الشارع المغاربي
أسبوعية مستقلّة تحترم القارئ

الافتتاحية

المواطن لا يستقيل...

بقلم : نهلة عنان

العدد 341 - من الثلاثاء 27 ديسمبر إلى الاثنين 2 جانفي 2022 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

الطبوبي والمزيو يقودان المشاورات:

مبادرة "انقاذ تونس" لن تضمّ الأحزاب..

قانون المالية الجديد يؤسّس لدكتاتورية جبائية

موقف الأسبوع

انفجار في حجم ميزانية الدولة !

بقلم : عز الدين سعيدان

رياض العجنقي كاتب عام جمعية مرضى قصور الكلى بالوسط لـ "الشارع المغاربي":

أصحاب مراكز لتصفية الدم استغلوا هشاشة المرضى للضغط على الدولة

حمدي المدب... صانع مجد الترجي يودّع الترجي وسط احترام الجميع

المواطن لا يستقيل ...

نهلة عنان

ظُلمنا من قبل من طرف مجموعة عاثت في البلاد فسادا بالإرهاب وبقتل التونسيين غدرا ونهب مقدرات الدولة بين مُطالَبة بالتعويض على نضالهم المزعوم من جهة وسوء إدارة مؤسسات الدولة ومواردها من جهة اخرى. ولقد شاركتهم في ذلك بالسكوت والتماهي جملة من معارضي النظامين السابقين"المدافعِين" عن الوطن والمواطنين من ظلم الحاكم. واليوم نُظلم مجددا ولكن بشكل مغاير. وهل هناك ظلم أكبر من التفريط في الأمانة بسبب غياب الكفاءة والإصرار على المواصلة رغم الفشل الذريع في كلّ مجال ؟

إنّ الله العزيز الحكيم يعلّم الناس في كتابه المنزّل سياسة أمورهم ويبيّن لهم حدود مسؤولياتهم في الدنيا والآخرة وآليات تنفيذ ما عزموا عليه. وإنّ العنف والسوء من القول هو وسيلة الظالم أو الجاهل، لذلك فإنّ الوسائل التي هدانا الله إليها هي القول الجادّ والسلوك المدروس الذي لا يحمل ظلما ولا يدّعي حقّا إلّا بما قامت عليه الحجّة وشهده الناس وعقلوه. في الآن ذاته ومع أنّ الله هو الصبور الحليم، فإنّ حلمه لا يعني إعفاء أيّ فرد من المسؤولية حسب موقعه، فالكلّ مسؤول سواء الحاكم أو المحكوم.

عندما نشتكي من فقدان بعض المواد الأساسية من السوق ومن الغلاء في كلّ شيء ومن المهانة اليومية مع وسائل النقل العمومي ومع بيروقراطية الإدارة التونسية في الخدمات الإدارية والتنكيل بالتونسي أينما ولّى وجهه... عندما نشتكي دون البحث في الأسباب والذي هو جزء من دورنا كمواطنين، وعند اقتصار معظمنا على الشكوى والمطالبة بإصلاح الخلل في كلّ مكان دون الانخراط في إيجاد الحلّ، فإنّ ذلك يعني أن الواحد منّا لم يبلغ بعد الوعي المواطني وأنه رضي بأن يكون مجرّد فرد من الرعية ...

يتحوّل الشعب إلى رعية عندما يعطّل الحاكم مشاركته في صناعة الواقع، بما أنّ رئيس دولتنا السيّد قيس سعيّد قرّر أنّه لم يعد لرأي الشعب قيمة... إذ أنّ 11.22 بالمائة نسبة مشاركة في انتخابات البرلمان الذي يفترض أن يمثله لا تعني لرئيسنا أنّ ذلك الشعب يرفض مقارباته الجديدة... ونحتاج هنا أن نذكّره بأنّه ما أخذ مشروعيته كلّها إلّا بسبب نسبة مشاركة الناخبين في رئاسية 2019 (45 بالمئة في الدور الأول و55 بالمائة في الدور الثاني) والنسبة التي حصل عليها هو نفسه (نحو 73 بالمائة) بما يبيّن أنّه فاز على خصمه نبيل القروي. فهل يؤمن بتلك النسب ويكفر بما بعدها؟؟؟ أليس هو الشعب التونسي نفسه الذي خاض عمليتي الانتخاب في 2019 واليوم في 2022 ؟ أيكون صاحب السيادة حين يصوّت بالأغلبية الواسعة لصالح قيس سعيّد ويصير قاصرا حين يرفض ما يعرض عليه بأغلبية ساحقة؟؟؟

لا نفهم أين ستأخذنا ازدواجية المعايير هذه...

نعم... يتحوّل الشعب إلى رعية عندما يعطّل الحاكم مشاركته في صناعة الواقع ويلغي مسؤولية الجماعات التي تمثله في الوضع العامّ بأن يطمئنها بأنّه وحده يسهر على تسيير الدولة ويعفيها من الانخراط في التخطيط.

ولكن هل تنتفي مساءلة الأفراد المكونة لتلك الجماعات أمام ربّ العباد يوم الموقف العظيم حول نصيب كلّ فرد في ما آلت إليه الأمور؟ بالتأكيد كلّا.

الكلّ مسؤول أمام الله وإنّ من أشكال تأييد الظلم هو السكوت على من يأتيه لأنّ الله يقول: وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (113).

كل الذنب على ما أورثناه

قد لا يعتبر كثير من الناس أنّ إفلاس عشرات الآلاف من المؤسسات الصغرى كان بسبب تجاهل الدولة مشاكلها وأن إقفال عشرات المصانع كان بسبب غياب الموادّ الأساسية التي عجزت الدولة عن استيرادها وانصرافٍ كامل عن تدارك الفساد الذي ينخر الكثير من المؤسسات الاقتصادية السيادية. كلّ ذلك لا يعتبره كثيرون ظلما... بل إنّه نتاج إرث الحكومات السابقة... !!! ولا ندر ما فضل هؤلاء إذا كان الكلّ لا ينتج خيرا بسبب ثقل ما ورثوا من الحكومات السابقة... ألم تكن تلك دعوى كلّ الحكومات السابقة؟؟؟ ولا نراهم بعد اعتلاء الكرسي إلّا وقد هنئوا بالعيش الرغيد واستلموا الخطاب المعتاد... وهو أنّ الإرث ثقيل وأن لا ذنب لنا في هذا الواقع بل كلّ الذنب على من أورثنا إيّاه...

حين يعرف الواحد من أفراد الشعب واجباته كلّها فيبذل جهده في أدائها بأفضل ما يستطيع، ويفهم حقوقه كلّها ويحسن الدفاع عنها بالوسائل المشروعة بما يكفله القانون، حينذاك يصير مواطنا. فإن تقاعس في الواجبات أو سكت عن الحقوق فهو مسؤول ومشارك في واقعه الذي يسوء كلّ يوم... وإن أنكر...

كلّ مواطن من موقعه هو شريك في الوطن ومن يقدّم عملا هو مساهم في ملء خزينة الدولة. فلماذا يتصرّف مسيّرو الدولة وكأنّهم أفضل من عامّة الناس؟ ولماذا لا يفهم عامّة الناس أنّ حقوقهم لا تقلّ عن حقوق الحاكم في العيش الكريم، وأن المسألة هي فقط توزيع أدوار بين أفراد الشعب الواحد. فإذا اختار معظم الناخبين وفق مبدإ الديمقراطية أشخاصا ليحكموهم بسبب ما توسّموا فيهم من الكفاءة والجدية لتحمّل المسؤولية ورضوا بأن ينعم أولئك بكلّ الامتيازات في العيش الرغيد من المأدبات الغنية والفرش الوثيرة والإقامات المكيفة بالدفء شتاء والهواء المنعش صيفا والتنقّل بوسائل فاخرة والسفر إلى بلدان العالم باسم تونس ليمثّلوا الدولة التي تنفق على الزيارات الديبلوماسية من المظهر إلى الإقامة إلى الضيافة...فكلّ ذلك في انتظار مقابل يتمثّل في العمل غير المنقطع والتفرّغ التامّ لحلّ مشاكل المواطنين بتوفير أسباب العيش الكريم لهم.

من المسؤول؟

إذا رأينا تحصّل من يحكمون على تلك الامتيازات كلّها فيما لا يحصّل السواد الأعظم من الشعب الحدّ الأدنى من مقومات الحياة الكريمة، فهنا تكون ضرورة التوقّف لتصحيح الأوضاع ... حيث نحمّل مسؤولية هذا الواقع المتهالك مناصفة بين الحاكم الغارق في المسائل الجانبية وبين ابن الشعب المصفّق والهاتف بالتأييد بدل إلزام المسؤول بتوفير الاحتياجات الأساسية التي يتراجع مردودها كلّ يوم. لا نتحدّث عن الحليب والدقيق والزيت بقدر ما نتحدّث عن بداية انهيار المنظومات الحياتية كمؤسسات إنتاج وإفلاس مئات المؤسسات الصغرى والمتوسطة بسبب العشوائية في سياسة الدولة المالية وتعطّل بل وشلل قطاعات كثيرة بسبب تعقيدات الإدارة التونسية وعدم تدخّل المسؤول السياسي لتدارك البيروقراطية المقيتة... وغير ذلك ما لا يحصى ولا يعدّ... فمن المسؤول عن تعقيدات الإدارة التونسية وشلّها المشاريع وإيقاف بعضها؟ من المسؤول عن تهالك القطاع الفلاحي حين لا تتدخّل الدولة لضمان السماد والبذور للزراعة والعلف واللقاح للماشية بأثمان تضمن استمرار الإنتاج وتوازن الاستهلاك ؟ أين دور السياسي الحاكم في إصلاح ذلك؟ كيف يعجز وله صلاحيات امبراطور بالمراسيم وهي أنفذ وأسرع آليات السياسي للحكم في هذه الفترة الاستثنائية؟ أم يعتبر أنّ الجوع والفوضى مسألة قضاء وقدر كالأعاصير والزلازل التي لا يمكن التصدي لها أو ردّها بينما تجنّد كلّ مؤسسات الدولة من جيش وأمن وإدارات وإعلام بسلسلة انتخابات بيّنت في أولى دوراتها أنّ 89.88 بالمائة من الشعب غير معنيون بها وأنّ مطالبهم مختلفة عمّا تجهد مؤسسات الدولة في القيام به ؟؟؟ فلمن يعدّ كلّ ذلك؟؟؟

سيحاسبنا ربّنا يوم الموقف العظيم عن السكوت على هذا التفريط في قوت الناس وفي مقومات العيش الكريم إذ أن سلوك السياسي الحاكم اليوم حيال تلك المعضلات هو تجاهل لها بعدم العمل على حلّها وفي المقابل غرق متواصل من خلال خطوات الهروب إلى المجهول عبر سلسلة غريبة من الانتخابات ومنع أيدي الآخرين التي ترتفع عارضة المشاركة في الإنقاذ... منع أيدي الآخرين للمشاركة بدعوى فسادهم وبأنّه لا يجدر بالحاكم الرشيد الذي يمسك بناصية الأمور أن يشرك الفاسدين في حمل الأمانة...

مسؤوليات الحكم تؤمّن بالخبرة والكفاءة التي يفتقر اليها الفريق الحاكم رئيسا وحكومة ولنا في السابقين عبرا. واحدة من تلك العبر سلوك الحاكم من سلالة الفراعنة زمن يوسف عليه السلام، إذ أقرّ بعدم خبرته في التصرّف مقابل ما يُنتظر من تبعات سبع سنين عجاف بعد سبع من الخصب، فقد دعا يوسف الخبير ليفعل. يوسف النبيّ لم يكن خطيبا يقدّم النصح وينصرف. ولكنه كان عليما ورجل ميدان. لذلك جعل كلّ المجتمع ينخرط في مخططه للإنقاذ من المجاعة إذ كان عليه أن يفسّر للناس ما يعتزم القيام به حتّى يعينوه على أداء المهمّة بعد أن وافق الملك على طلبه (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ((55 يوسف)...

سئمت شعوبنا كلّ العناوين التي استهلكت مع حكام العرب من ادعاء التقوى والورع وخشية الله ورعاية العهد والالتزام بمنظومة حقوق الإنسان والاعتماد على العلم والحداثة وغير ذلك، ولكن قلّ من وافق عمله كلامه. وإذ نذكّر كلّ من يتخذ عمر الفاروق مثلا في الحكم الرشيد فقد سبقه أبو بكر الصديق الذي كان يقول في فترة حكمه: إن أحسنت فأعينوني وإن زغت فقوّموني... علما أنّ أبا بكر كان أوّل حاكم على المسلمين بعد وفاة النبيّ محمّد الكريم. فإذا كان الراشدون في الحكم من أسلافنا بهذا الانضباط، فهل حاكمنا اليوم معصوم من الزيغ دون كلّ البشر حتّى يحصّن نفسه من التقويم إن هو زاغ ويمنع عن شخصه كلّ أشكال المراقبة بنصّ الدستور؟

لمَ الإصرار على إعادة الأخطاء ذاتها وإضاعة أعمار الشعوب عبر التعامل بمبدإ الطاولة الممسوحة أو الانطلاق من الورقة البيضاء ونسف كلّ ما سبق... فهل يراد إقناعنا بضرورة اختراع العجلة من جديد ؟؟؟

لقد زعمت طائفة من التونسيين أنّ البدر طلع عليهم في فجر الثورة حين عاد أحد زعامات الإخوان إلى البلاد من "المنفى" وتبيّن بعد ذلك أنّه مجرّد وكيل تنفيذ جزء من مخطط النظام العالمي الجديد وساعدته في وكالته تلك بعلم أو بغير علم ثلّة من اليمين واليسار من متديّنين وغير متديّنين... واليوم إذ ضننّا أنّ مساء 25 جويلية 2021 هو بزوغ فجر للذهاب نحو نور النهار بعد أن طال ليلنا في العشرية القاحلة (إلّا من حرية التعبير التي يراد اليوم إعادة كتم أنفاسها)، فإننا نفاجأ بمسار الزمن يقلب وبعقارب الساعة تدور في الاتجاه المعاكس نحو الليل مجددا ونحو مزيد من الظلمة...

فليثب الجميع إلى رشدهم وليضطلع كلّ بمسؤولياته من حاكم ومحكوم ... فكلّنا مسؤول وكلّنا سنحاسب حتى لو ادّعى بعضنا العصمة وادّعى البعض الآخر القصور...

تناقض

في مفارقة غريبة تلقت أسبوعية "الشارع المغاربي" يوم 1 ديسمبر ردا من وزارة التجارة وتنمية الصادرات على مطلب نفاذ الى المعلومة اقل ما يقال عنه انه يكشف عن توجه رسمي نحو التعتيم على المعلومة.

يوم 11 نوفمبر أرسلت الصحيفة بريدا الكترونيا الى الوزارة للنفاذ الى نسخ من 4 دراسات منجزة حسب ما ورد في قسم الدراسات والتقارير بموقع الوزارة الالكتروني وهي دراسة عن آثار سياسة التحرير على المنافسة ودراسة حول التجارة الداخلية ومسالك التوزيع وأخرى حول جدوى وكيفية انجاز برنامج تأهيل مسالك التوزيع وبحث ميداني حول المهن الصغرى.

بعد 25 يوما كانت إجابة الوزارة عبر رسالة بريدية اكدت فيها على خلاف ما هو منشور بموقعها الالكتروني انها لا تملك دراسة بعنوان آثار سياسة التحرير على المنافسة نافية من ناحية أخرى وجود دراستين منجزتين حول التجارة الداخلية ومسالك التوزيع وكيفية انجاز برنامج لتأهيل مسالك التوزيع.

أما بالنسبة للوثيقة الرابعة المتعلقة ببحث ميداني حول المهن الصغرى فقد اكتفى مدير الشؤون القانونية والنزاعات الذي تذيل امضاؤه رد الوزارة بتقديم ما اسماها احصائيات حول الحرف والمهن الصغرى تمثلت في رقم واحد (5304) قال انه يمثل عدد المهنيين التابعين لقطاع الحرف. وفي ظل هذا التناقض الصارخ بين ما تنشر الوزارة على موقعها وما تدعي في ردها يطرح سؤال نفسه: أي النسختين نصدق، الالكترونية أم الورقية؟

"الشارع المغاربي" تحتجب الثلاثاء القادم

بمناسبة عطلة السنة الادارية الجديدة، تحتجب أسبوعية "الشارع المغاربي" يوم الثلاثاء 3 جانفي 2023.
أسرة الصحيفة التي تغتنم هذه المناسبة للخلود الى الراحة تتمنى عاما سعيدا لكل التونسيات والتونسيين.

محاكمة

من المنتظر ان يمثل غدا الاربعاء 28 ديسمبر الجاري كل من السعيد بوتفليقة ورجال الأعمال المدانون في قضايا فساد في عهد النظام السابق على غرار علي حداد ومحيي الدين طحكوت والإخوة "كونيناف" وأحمد معزوز ومحمد بعيري ورجال الاعمال حسان عرباوي وعدد آخر من المتهمين أمام الفرع الثالث للقطب الجزائي الاقتصادي والمالي بسيدي أمحمد بالجزائر العاصمة في آخر محاكمة لهم بعد أن تقرر ضم ملفاتهم جميعا في ملف واحد تمت إحالته يوم أول امس الأحد من طرف قاضي التحقيق الغرفة الثالثة للقطب الاقتصادي والمالي، باعتبار أن المتهمين يشتركون في كل التهم على غرار إخفاء أموال ناتجة عن جرائم الفساد، وإخفاء مصدرها الإجرامي وتبييض الأموال ومخالفة قانون الصرف.

زووم

صورتان تم التقاطهما يوم اول امس الاحد لسد بني مطير بولاية جندوبة تؤكدان تراجعا لافتا في منسوب مخزون الماء...
السد الذي يستوعب 60 مليون متر مكعب ويتم استغلاله في الري بات اليوم شبه جاف بسبب ندرة الامطار في غياب استراتيجيا محكمة للتصرف في المياه...

ومضة

ممارسات بالية

● حمادي بن سعيد
(رئيس تحرير جريدة الرأي سابقا)

اشترى مؤخرا إيلون موسك أغنى رجل في العالم موقع "تويتر" الشهير مقابل 44 مليار دولار. وطرح الرجل اثر ذلك سلسلة من الإصلاحات قال انه ينوي إجراءها قصد "تجديد الموقع وتدوير أمواله وتحرير قدراته وتوسيع مجال وزنه وتأثيره في العالم".

لكن العديد من التعديلات التي فكّر فيها لـ "تحديث" المؤسسة واجهت اعتراضات شديدة حتى لا نقول عدم فهم واحتراز ورفض من طرف عدد من اطاراتها وعملتها ومستعملي تويتر.

ردّ فعل موسك لم يتأخّر عبر نشر تغريدة بصفحته الخاصة تضمنت استفتاء لمعرفة ما اذا كانت هناك فائدة أم لا من بقائه على رأس الموقع الاجتماعي الذي اشتراه.

ولمّا كان جواب 56 ٪ من الـ 12 مليون مشارك في الاستفتاء الالكتروني سلبيا خضع الرجل حالا لرغبة المستجوبين منطلقا في البحث عن خليفة له على رأس المؤسسة حاصرا تدخله الشخصي في الميدان التكنولوجي الذي يبرع فيه والمتعلق أساسا بالبرمجيات والخوادم (SERVEURS).

هذه القصة تعكس بشكل جليّ الهوّة التي تفصل فكريا وثقافيا بيننا وبين أمثال هؤلاء الناس. فإيلون موسك المتشبع بالديانة اليهومسيحية اشترى في البورصة مؤسسة ولمّا اتضح له عدم انخراط أكثر من نصف الذين سيتعامل معهم بشكل مباشر أو غير مباشر في تمشّي ادارتها، لم يتردد في رمي المنديل والبدء طوعا في البحث عن خليفة لتسيير شؤونها وحصر مجال نشاطه داخلها في المسائل التكنولوجية المتمكّن منها.

أما عندنا في أرض العروبة والإسلام فإنّنا ندّعي امتلاكنا التمثيلية والشرعية والمشروعية المطلوبة للحكم بلا أية تشاركية بعد الحصول على أصوات 11 ٪ فقط من الناخبين المشاركين في استفتاء وطني لانتخاب مشرّعي المستقبل في بلد ضاربة جذوره في التاريخ ودولة علمانية.

إنّنا ما زلنا نرزح تحت ارث ثقيل من ظلمات ممارسات بالية.

الطبوبي والمزيو يقودان المشاورات:

مبادرة "انقاذ تونس" لن تضمّ الأحزاب..

كوثر زنطور

سلسلة لقاءات معلنة وأخرى غير معلنة اجراها وسيجريها امين عام الاتحاد العام التونسي للشغل نور الدين الطبوبي حول " مبادرة لانقاذ البلاد" انطلق الحديث عنها بقوة مباشرة بعد " صدمة" نسبة المشاركة الضعيفة في الدور الاول من الانتخابات التشريعية. ومن المنتظر ان تتم بلورة تصور متكامل بخصوصها خلال الايام القليلة القادمة و الثابت والمؤكد فيها ان هناك توجها نحو استثناء الاحزاب منها.

يلتقي امين عام المنظمة الشغيلة نور الدين الطبوبي اليوم الثلاثاء بعميد المحامين حاتم المزيو في لقاء هو الثاني في ظرف اقل من خمسة ايام ويأتي في سياق التقاء موضوعي بين طيف واسع من القوى الفاعلة اولا حول تعثر مسار ما بعد 25 جويلية الذي يلخّصه " زلزال" نسبة المشاركة التاريخية في انتخابات 17 ديسمبر وثانيا قانون المالية لسنة 2023 الذي وصف بـ " قانون عودة دولة المجبى" .

مبادرة " الفرصة الاخيرة"

لقاء الطبوبي والمزيو اليوم سيعقبه لقاء اخر برئيس الرابطة الوطنية للدفاع عن حقوق الانسان الذي كان قد التقى رئيس الجمهورية منذ ايام قليلة. هو لقاء لـ"تهنئة المكتب الجديد" جاء متأخرا و" صنصر" بيان الرئاسة القراءة النقدية الحادة التي قدمها بسام الطريفي رئيس الرابطة لقيس سعيد حول واقع حقوق الانسان والانحرافات المسجلة منذ انطلاق مسار 25 جويلية مرفوقة ، وفق ما ذكرت الرابطة ، بانتقادات لغياب التشاركية ومخاوف من عودة الدكتاتورية.

ثلاثي المنظمات الاتحاد والعمادة والرابطة اصبح على نفس الخط وبنفس حدة الخطاب. الشغالون يقودهم الطبوبي أنهوا مرحلة شهدت نوعا من المهادنة مع الرئيس يعزيها البعض لـ" سيف قضية المؤتمر" الشهير وتهديدات بالغاء نتائجه بما ينسف شرعية القيادة الحالية فيما تخطت العمادة فترة انقسام غير مسبوقة شهدتها بسبب مواقف العميد السابق ابراهيم بودربالة المساندة مساندة مطلقة وغير مشروطة لقيس سعيد باتت خلفياتها معلومة مع ترشحه لاستحقاق 17 ديسمبر واخيرا الرابطة التي عرفت نفسا جديدا مع رئيسها المحامي بسام الطريفي وقطعت من جهتها مع أشهر من تذبذب وتباين في وجهات النظر تسببا في شرخ داخلي انهاه مؤتمرها الاخير الى حين.

أرضية الالتقاء متوفرة اليوم يقول مصدر رفيع من الاتحاد لـ"الشارع المغاربي" ولها " امتداد شعبي" يمثل المشروعية للتحرك وخلق " بديل وطني" مبينا ان البلاد في منعرج "تاريخي" يضعها امام سيناريوهين اثنين الاول هو عدم تفويت " فرصة الانقاذ الاخيرة" عبر التجميع حول ما اسماه بـ" مبادرة جدية" مضبوطة الاهداف ومرسومة بـ" واقعية". اما السيناريو الثاني يقول المصدر فيتمثل في انفجار اجتماعي سيؤدي وفق تقديره الى فوضى عارمة وغير مسبوقة.

ورغم النفي تتحدث الكواليس عن "مشاورات متقدمة" شملت شخصيات وطنية وكفاءات عليا تمحورت حول "بنود خارطة طريق" بآجال محددة ومضبوطة ستمثل لبنة النقاشات بين عدد "محدود" من المنظمات لا يبدو ان الاعراف جزء منها. والارجح ان إبعادهم عن دائرة المفاوضات الضيقة هو رد فعل على المسافة التي اتخذتها هذه المنظمة ازاء مختلف المحطات التي عاشتها البلاد منذ 25 جويلية 2021 ومن الصعب مع ذلك ان تتحول الى قطيعة.

بلا احزاب

اكد عميد المحامين حاتم المزيو في تصريحات ادلى بها نهاية الاسبوع المنقضى ان الحوار الوطني المرتقب " لن يستثني الاحزاب والطيف السياسي في انتظار الاتفاق على المنهجية". موقف العميد طمأن جزءا من الطبقة السياسية التي لا تخفي مراهنتها وتعويلها على المنظمات واتحاد الشغل تحديدا لتغيير المعادلة السياسية عبر اسقاط "منظومة الانقلاب" مثلما تسميها مقابل رفض قاطع من الحزب الدستوري الحر لأي" حوار لتبييض الخوانجية" من جهة وبعض مساندي سعيد من جهة اخرى على غرار حراك 25 جويلية ومبادرة " لينتصر الشعب" الثنائي الذي يتحدث باسم الرئيس دون اية تأكيدات رسمية بأنه يمثله او حتى يعترف به اصلا .

لكن يبدو ان موقف المزيو من تشريك المكونات السياسية في المبادرة قد يتبلور مع تطور النقاشات خلال اللقاءات القادمة. اذ ان المعطيات المتداولة حول الملامح الكبرى للمبادرة تشير الى انها لن تضم الاحزاب . وهنا نعود الى المنهجية التي تحدث عنها المزيو والتي تذكر بحوار الرباعي الذي حصد جائزة نوبل للسلام .خارطة الطريق المتفق عليها بين المنظمات الاربع (الاتحاد والاعراف وعمادة المحامين ورابطة حقوق الانسان) انبثقت من رحم المنظمة الشغيلة وصدرت في ما بعد باسم الرباعي .

خلال تلك الفترة (خريف 2013) وضع الرباعي الجميع حكومة ومعارضة امام الامر المقضي وكان ما سمي بخارطة الطريق محور نقاشات حول ترتيبات تنزيلها التي كانت في 3 مسارات، مسار دستوري (كتابة الدستور والتوافق حول الفصول الخلافية) ومسار الحكومة (استقالة حكومة علي العريض واختيار رئيس جديد للحكومة) والاعداد للمرحلة الانتخابية (على غرار تنقية المناخ السياسي ومراجعة التعيينات الحزبية) .

عوامل عدة تضع مبادرة " انقاذ تونس" امام وجوبية اتخاذ مسافة من الاحزاب. ويقول مصدر مشارك في المشاورات الجارية ان "هذا القرار لا يتماهى البتة مع موقف رئيس الجمهورية من الاحزاب ومن الاجسام الوسيطة اجمالا" وان " شروط نجاح المبادرة تنطلق من إبعاد الاحزاب عن دور ريادي فيها) لافتا من جهة اخرى الى حالة الانقسام واستحالة التجميع بين مكونات المشهد الحزبي اليوم و" اختلاط الحابل بالنابل" سواء من منظومة الحكم السابقة التي قال انها محل رفض شعبي وتطارد رموزها " قضايا" ودعوات المحاسبة او من " الوافدين بعد 25 جويلية" الذين شدد على انهم " بلا هوية ولا عنوان " .

هذا الحرص يعيد الى الاذهان ما يعتبره البعض " سلبيات حوار 2013" وفق سردية تقوم على " اتفاق باريس" بين راشد الغنوشي رئيس حركة النهضة والرئيس الراحل الباجي قائد السبسي الذي كان انذاك زعيم المعارضة ورئيس حزب نداء تونس مما افقد الحوار الوطني ثقله السياسي وحوّله الى واجهة شرّعت لتفاهمات بين الحزبين الخصمين بدعم خارجي وكان منطلقا لافلات " النهضة من المحاسبة" ولـ" تأصيلها في الحكم" بابقائها في محور العملية السياسية وفي قلب السلطة طيلة اكثر من 7 سنوات .

حل ام مشكل ؟

هناك من يرى ان اتحاد الشغل خسر الكثير من ثقله السياسي بما يجعله غير قادرعلى افتكاك المبادرة السياسية لقيادة حوار " الانقاذ" عبر النجاح في قيادة الجميع الى حل ينهي الازمة الراهنة. موضوعيا لا يمكن للاتحاد السكوت او الوقوف على الربوة في مثل هذه الظروف التي تمر بها البلاد سياسيا واقتصاديا وماليا واجتماعيا. عمليا الاتحاد امام منعرج تدركه قياداته التي وان تُصعّد في الخطاب فانها تتفادى اقرار اية تحركات ميدانية .

تدرك قيادة الاتحاد ان فشل المبادرة سيضعف المنظمة وسيعيد فتح جبهة الخلافات والانقسامات الداخلية وتعلم خاصة انها في مواجهة رئيس " استثنائي" نجح في خلق رأي عام مناهض للاجسام الوسيطة وهو في منظورها غير مدرك لخطورة أي تحرك في الشارع دون تأطير من المنظمات او الاحزاب باعتباره قد يتحول الى عنف ومواجهات حذّر منها الطبوبي مؤخرا.

بالنسبة للمنظمات اصبح واضحا أن رئيس الجمهورية هو المشكل وليس الحل. معطى زادت من تأكيده تصريحات قيس سعيد الاخيرة من جهة ولقاءاته بعد الانتخابات من جهة اخرى. ما نقله سعيد لضيوفه وصل صداه ببعض التفاصيل للعلن وبصورة كاملة في الكواليس لدى كبار الفاعلين. ويمكن تلخصيه في تعنت وتمسك بمواصلة المسار دون اية مراجعات لخياراته وقراراته ولطريقة ادارته مسار ما بعد 25 جويلية وقد ينتهي به الامر بالبحث عن كبش فداء يحمّله مسؤولية الفشل.

ردا على ذلك سيكون هناك ضغط داخلي وخارجي، يوضّح مصدر رفيع المستوى لـ"الشارع المغاربي" وهو من نواة المبادرة مفسرا ان المنظمات لن تطلب " تدخل السفارات ولا قطع المساعدات عن البلاد ولن تنتظر تحرك الاجهزة الصلبة مثلما يدعو البعض الى ذلك" في اشارة الى تصريح احمد نجيب الشابي رئيس جبهة الخلاص الوطني لموقع "الجزيرة" الذي قال فيه "اعتقد ان تونس تتجه نحو ازمة محتدة ستضعها امام مفترق طرق اما الانهيار او الانقاذ ولكن لدينا ما يكفي من قوى سياسية ومدنية أو من أجهزة صلبة لدولة قادرة على انقاذ البلاد من الفوضى".

انفجار في حجم ميزانية الدولة!

بقلم : عز الدين سعيدان

زيادة بـ 17 مليار دينار أو بـ 32 ٪ في حجم ميزانية الدولة التونسية في سنة واحدة 2022 – 2023. هذه الزيادة بـ 17 مليار دينار تساوي تقريبا كامل ميزانية 2010 والتي مبلغها الإجمالي 18 مليار دينار مع العلم أن ربع ميزانية 2010 كان مخصصا للاستثمار العمومي والذي أصبح شبه غائب اليوم.

مغالطة تقوم بها الإدارة وتنطلي على العديد من المحللين. الإدارة تقارن المبلغ الإجمالي لميزانية 2023 وهو 70 مليار دينار تقريبا بمبلغ الميزانية التكميلية لسنة 2022 وهو 61 مليار دينار. المقارنة لا تجوز إلا بما يقبل المقارنة : هذا يعني أن المقارنة الصحيحة هي بين ميزانية أصلية وميزانية أصلية وبين ميزانية تكميلية وميزانية تكميلية.

الميزانية الأصلية لسنة 2022، أي قبل مراجعتها بقانون مالية تعديلي، كان حجمها الإجمالي 53 مليار دينار. والميزانية الأصلية لسنة 2023، أي قبل مراجعتها بقانون مالية تكميلي مثل ما هو الشأن منذ 2011 إلى الآن، حجمها الإجمالي 70 مليار دينار. الزيادة الحقيقية إذن هي 70 – 53 = 17 مليار دينار أو 32 ٪.

أرقام صادمة

1 – زيادة في حجم ميزانية الدولة بـ 17 مليار دينار أو بـ32 ٪ في سنة واحدة في بلد يمر بأصعب الظروف الاقتصادية والمالية والاجتماعية والسياسية. زيادة بهذا الحجم في بلد لم ينجح على مدى سنتين كاملتين في اقناع صندوق النقد الدولي والجهات المانحة الأخرى بتقديم الدعم المالي ومساعدة تونس على الخروج من المأزق المالي والإقتصادي الذي تردّت فيه.

2 – تنص ميزانية 2023 على حاجة إضافية للافتراض بـ 29,5 مليار دينار منها 15 مليار دينار من الخارج أي بالعملات الأجنبية. هذا رقم لا يمكن تحقيقه كما كان الشأن بالنسبة لسنة 2022 حيث لم تتمكن السلط التونسية من تعبئة حتى نصف القروض الأجنبية المبرمجة. ثم كيف يمكن تعبئة ولو جزء بسيط من هذا المبلغ دون التوصل الى اتفاق نهائي مع صندوق النقد الدولي الذي رفض ملف تونس قبل انعقاد جلسة 19 ديسمبر 2022؟

مثل هذا الرقم من التداين الأجنبي إن تحقق سيزيد في إغراق تونس في مزيد من الديون لا قدرة للاقتصاد التونسي على تسديدها اذ أن تونس أصبحت مصنفة بلدا ذا مخاطر عالية وبلدا دخل مرحلة ما يسمى بالتداين المشط. أين السيادة الوطنية وأين استقلالية القرار أمام هذا التداين المشط؟

3 – ميزانية 2023 تنص على حاجة الدولة التونسية الى اقتراض إضافي من الداخل أي من البنوك والمؤسسات المالية التونسية يصل حجمه الى 9,5 مليارات دينار مع العلم أن الكل يتفق على أن قدرة الجهاز البنكي والمالي التونسي لا تتجاوز مستوى يتراوح بين 2 و3 مليارات دينار سنويا. لجوء الدولة لهذا الحجم من التداين الداخلي خلق نوعا من الاختناق المالي الداخلي بسبب غياب السيولة الذي أدى إلى اقصاء المؤسسة الاقتصادية المنتجة من الوصول الى التمويل البنكي اللازم لمواصلة نشاطها. التداين المشط الداخلي جعل الدولة عاجزة عن تسديد مستحقات الدين الداخلي. على سبيل المثال لم يتم طوال سنة 2022 تسجيل جل مستحقات الدّين الداخلي بالدينار وبالعملات وانما تم التمديد في آجالها وإعادة جدولتها الى تواريخ تصل الى سنة 2033.

4 – خدمة الدين العمومي لسنة 2023 ستفوق مستوى 25 مليار دينار. خدمة الدين تساوي إجمالي مستحقات الدين العمومي الداخلي والخارجي من أصل وفوائد.

خدمة الدين الخارجي أي ما يجب تسديده من أصل وفوائد بالعملات لسنة 2023 تفوق 14 مليار دينار مع العلم أن احتياطي العملة في تونس نزل الى ما دون المائة يوم توريد مقارنة بـ 136 يوم توريد في ديسمبر 2021. هذا يعني بوضوح أن إمكانية التعثر في تسديد مستحقات الدين الخارجي أصبحت واردة جدا. والتعثر يؤدي حتما إلى المرور أمام ما يسمى بنادي باريس (ثم نادي لندن) والدخول في دوامة إعادة جدولة الدين الخارجي مع ما يعني ذلك من مسّ من السيادة الوطنية واستقلالية القرار الوطني.

5 – كل هذا الانفاق المشط وهذه الأرقام الصادمة تهدف حسب نص قانون المالية لسنة 2023 لتحقيق نسبة نمو ضئيلة بـ 1,8 ٪. كل التوازنات الاقتصادية والمالية مهددة. في كل بلدان العالم قانون المالية يمثل بالأساس أهم أداة لتنشيط الحركة الاقتصادية وتوجيهها كما يمثل أهم أداة لتحفيز الاستثمار الداخلي والخارجي. قانون المالية لسنة 2023 خال تماما من أية رؤية أو روح اقتصادية واستثمارية. في كلمة واحدة ليس لدينا قانون مالية لسنة 2023. لدينا قانون جباية فقط لا غير. وكما قال العلامة ابن خلدون : إذا كثرت الجباية أشرفت الدولة على النهاية.

قانون المالية وصندوق النقد الدولي

هل سيقرّبنا ختم الميزانية ونشرها في الرائد الرسمي من اتفاق نهائي مع صندوق النقد الدولي؟ يبدو أن الأمر أصعب من هذا بكثير. وهنا لا بد من الرجوع إلى السبب الأساسي الذي أدى إلى رفض ملف تونس من طرف صندوق النقد الدولي. يجب التذكير هنا بأن صندوق النقد الدولي يساهم في تمويل الإصلاحات ولا يموّلها بالكامل. هذا يعني أن على الدولة المعنية القيام بالاتصالات اللاّزمة وبالدبلوماسية الاقتصادية التي تهدف إلى تعبئة بقية الموارد وإقناع صندوق النقد الدولي بأن هناك أطرافا أخرى على المستوى الثنائي وعلى مستوى المؤسسات المالية الدولية مستعدة لتقديم التمويلات الإضافية اللازمة والكافية لانجاح برنامج الإصلاحات الذي على أساسه توصّلت تونس إلى الحصول على اتفاق مبدئي في 15 أكتوبر 2022.

الواضح أن السلط التونسية لم تنجح في تعبئة الأموال الإضافية اللازمة وهذا أمر صعب ولن يتم في أسابيع أو أشهر قليلة.

تونس في مأزق اقتصادي ومالي واجتماعي وسياسي. ولا يمكن التوصّل الى حل بمجرد اجراءات مالية لا تمت إلى واقع البلد بصلة.

الحل يجب أن يكون سياسيا أوّلا ثم إقتصاديا بالأساس قصد إنقاذ التجربة التونسية برمّتها.

لم يستجب «الشعب الثوري» للانتخابات التشريعية !

• هل سعيّد بين"الشوطين أو في حجرة الملابس؟!

صالح مصباح

1/الأوراق الصفراء

إنّ انتخابات 17 ديسمبر 2202 هي أهم مفصل في المسار الذي يعمل سعيد على إرسائه. وهو مسار جانب فيه القوانين والأعراف وتوسع فيها وتحايل، بدءا بمنعرج 25 جويلية 2021. وبهذا المنعرج أوهم سعيد التونسيين أنه تدبير استثنائي مشتقّ من مخاطر لحظة وضروراتها، وأنه زائل ككل إجراء استثنائي بزوال الأسباب. لكن سعيد صيّر تلك اللحظة، بالمنشور117، منطلقَ مشروع للحساب الخاص والحكم الفردي المحض.

كان سعيد يدرك أنه يتحرك بغير وجاهة قانونية. فضاءل تعويلَه على شرعية القانون، مكتفيا منها ببعض التّحذلق، وأسند ظهره على"المشروعية" الشعبية مقدّرا أنها جوازُ سفره إلى الأقاصي وتأشيرةُ اندفاعه إلى ما"يريد"، متدثرا بشعار "الشعب يريد".

لكن الحدس الشعبي والوعي السياسي الجمعي رفعا في وجه سعيّد الأوراقَ الصفراء تباعا. من ذلك الإقبال الضعيف على المُسمّاة استشارةً، ثم على المُسمّى استفتاءً ، فضلا على إنذارات التبرم والغضب. ولم يُعِر سعيد اهتماما بلون الأوراق، فرآها خضراء يانعة، لكنها اصفرّت، عَرَضًا، بِريشَةِ المؤامرات في الغرف المظلمة بعبارته الرائجة. فهي، في رأيه، صُفرةٌ لا يُعتدّ بها. وأصرّ على أنّ ذلك نجاح باهر، وواصل المسار كالقطار المُنحدر ولا كوابح، إلى أن ارتفعت في وجهه الورقة الحمراء يوم 17 ديسمبر 2022.

2/الورقة الحمراء

أقبل يوم 17 ديسمبر على صناديق الإقتراع لِانتخاب "برلمان سعيّد" ما قدرُه: 8,8 % من الناخبين المسجلين. هذه هي النسبة التي أعلنتها هيئة الإنتخابات في الإبان المعلوم. ولئن ساد بعضُ الشك في بلوغ الإقبال هذه النسبة، فإن عدم اليقين يدعو إلى التسليم بها. وهو تسليم على مضض، لاسيما حين تابعنا أصداء التشكيك، كتصريح رئيسة الحزب الدستوري الحر، وتلميح الأمين العام للإتحاد العام التونسي للشغل.

لكن هذه النسبة أُسرِيَ بها ليلا، ونفخ في روحها نافخ، فتعالت إلى 11,22 %، باستزادة نحو 222 ألفا من الأصوات. وفسّرت هيئة الإنتخابات ذكَ التمطّطَ الفُجائيَّ بِمِنفَخَةِ أصواتِ جهَتَي "جرجيس" و"جربة".

إن المعلوم أن الإقتراع في منطقتَي جربة وجرجيس قد توقف قبل غيرهما من المناطق بساعتين، لا بعد ساعتين، أي الرابعة مساء وليس الثامنة. فأرقام المنطقتين تسبق أرقام غيرهما ولا تلحَق. ثم كيف نصدّق أن عدد مقترعي المنطقتين بلغ نحو 222 ألفا!؟. هل نسي أهل جرجيس غضبهم لمجاهل جثامين أبنائهم، فأقبلوا على مكاتب الإقتراع أفواجا تعبّر عن الإجلال لقيس سعيد!؟. وفوق ذلك ماهو عدد كل المسجلين في جربة وجرجيس!؟. لا بل ما هو عدد سكانهما لا سيما أن القاعدة في أهل جرجيس هي الهجرة والبقاء الاستثناء !؟ وهل يجوز أن نقبل تبرير هيئة الانتخابات الذي بيانه أن نسبة 8,8 % لم يُحتَسب فيها المصوّتون الذين حصّلوا مقرات الإقتراع،وصوتوا بعد السادسة. إن هذا يفترض اكتظاظا وطوابير، في حين أن عشرات المترشحين حصلوا أصواتا تتراوح بين الصفر والعشرين!؟

وسواء كانت النسبة هذه أو تلك، فهي هزيلة إلى الحد الذي هي به مهزلة. فهي ورقة حمراء رفعها الحدس الشعبي والوعي السياسي في وجه صاحب المسار. ولو لم يكن اللاعب هو هو، لتوقعنا منه أجوبةً على تلك الأسئلة مشدودة ببعض المنطق على الأقل. وكان له في ذلك العديد منها، سواء بالإذعان النّزيه للحقائق أو بالمناورة السياسية والكلامية الماكرة.

لكن جواب سعيد على تلك النسبة إنما يُدوُّن في لوح العجائب المحفوظ. قال مستعملا ضمير الغيبة كالعادة: "لم يجدوا مآخذ في الإنتخابات فأثاروا نسبة الإقبال عليها". فهل الإنتخابات إلا نتائج تخصّ المترشحين، ونسبة إقبال تخصّ مُقرِّرَها في غير أوانها الدّوري!؟. فنسبة الإقبال في مثل هذه الأحوال هي جوهر العملية الإنتخابية. فهي أعمق من كونها ممارسة قانونية غير مرتهنة لنسبة إقبال. إنها تكثيف سياسي للنجاح في حال الصعود وللإخفاق في حال النزول. وإنها معيار مشروعية شعبية في سياق استثنائي.

ثم إن ذلك القول الذي أجاب به سعيد على هُزال النسبة يفيد أن موجبات الطعن على نزاهتها قد انتفت، فَلَجَأ مَن يَعُود عليهم ضميرُ الغيبة إلى التشهير بالنسبة. فكأن النزاهة تلك، لو صحّت ، هي مِنّة منه ومَكرمة وليست أصلا وفرضا.!

وقال سعيد أيضا:" إن نسبة الإقبال لا يعتدّ بها قبل إجراء الدور الثاني". وقال إنّ ذلك أشبه"بالحُكم على نتيجة مباراة في شوطها الأول دون الثاني". وليس هذا القول من العجائب فحسب. إنه يُحبِّب إلى النفس الإقامة في "مستشفى الرازي"، على سبيل الإستعارة من القاضي أحمد صواب. فهو قول لا يصدر عمّن هو في طور"الكُتّاب"من مدرسة السياسة. ومن ذلك ما يلي:

+ إن النتيجة النهائية في لعبة الكرة تكون بضم نتيجتَي الشوطين. فهل ينوي سعيد أن يضمّ نسبة الدور الأول إلى نسبة الدور الثاني لتحصيل نسبة الإقبال!؟.

+ الأصل في هذه الإنتخابات، وفق منطقها الداخلي الذي سنّه سعيد نفسه، هو دورها الأول. فنسبة الإقبال عليه هي نسبة الإقبال عليها. ذلك أن الدور الثاني هو دور تكميليّ. فنظريا، قد لا يجري أبدا إذا حصّل ما يفوق 50 % من الأصوات مترشحون في كل الدوائر.

+ لن يجريَ الدّورُ الثاني في كل الدوائر. وإن الدوائر التي ترشح فيها مترشحون كُثر، دون أن يحصّل أيٌّ منهم النصابَ، سيتقدم فيها للناخِبين المترشحان الأوّلان، وسيجلبان بالغلبة أنصارهما دون سواهم. ويرجّح الأمران أنّ الإقبال لن يزيد وإنما سيتضاءل، إلا إذا كانت النية متجهة إلى"الإسراء" به نهارا.

3/سعيد والمعرضون عنه

إن 17 ديسمبر، موعدا لإجراء الانتخابات، قد اختاره سعيد. اختاره إحياء لرمزيته "الثورية" التي اصطفاها هو نفسه، معرضا بها عن رمزية 14 جانفي. وهو بهذا التاريخ، قد استدعى" الشعب الثوري" ليقبل صفا صفا على الإنتخابات "الثورية".و طبقا للمنطق الناظم لمسار سعيد، يُفترض في هذا الموعد الرمزي أن يكون الأقدر على جلب المقترعين، لا سيما أن ذاك اليوم كان مشمسا جميلا باعثا على الحركة والإصطفاف في مكاتب الإقتراع.

لكن الإعراض كان شبه شامل. وترجمته هي الإعراض عن الثورة الموهومة وعن ذكراها وعن "ثورِييها" الذين يتنازع في تمثيلهم سعيد والغنوشي، وعن"الانفجار الثوري" الذي تشيِّد أحجارُه المتداعية"البناء الشاهق"، وعن الإنتخابات بما هي حلقة حاسمة، لكنها انبنت كوخا حقيرا وَاطيا متداعيا.

وميز أصحاب النظر بين العزوف والمقاطعة وكأن المنطلق والنتيجة مختلفان. قالوا إن العزوف هو الأصل، لأنه موقف شعبي. لكن المقاطعة هامش لأنها موقف حزبي. وإن هذا التبويب الزائف يتجاهل أن أتباع الأحزاب هم من نسيج الشعب، لا بل لا أحزاب من دون أرصدة شعبية. فبقدر ما يعبر هذا الإعراض عن الإقتراع عن موقف شعبي، يعبر عن موقف سياسي حزبي، على ما بين الأحزاب من تفاوت في الإشعاع الشعبي. كما يُظهر هذا الإعراض أن الحياة السياسية، بمواعيدها الإنتخابية، تحرّكها الأحزاب. وليس التلوث الذي يطغى على أحزاب دون أخرى هو حصيلة الحياة السياسية الحزبية من حيث الأصل، وإنما هو حصيلة حياد الأحزاب عما جُعلت له في الديمقراطية الراهنة كونيا. لقد تأكد درسُ ما ينتج عن تهميش الأحزاب. وتأكد أن مشروع سعيد قد بلغ سقف نهايته. هذه هي الحقيقة التي ينبغي قبولها بهدوء ومسؤولية. لا وجاهة في المكابرة والهروب إلى الأمام والتمسك بالخطاب المكرور الذي صار لا ينفق على أحد. فسعيّد ليس اليوم بين"الشوطين" كما أراد. إنه في نهاية اللعبة. لا بل في حجرة الملابس حيث ينطلي بصابونها.

الرّائد الرسمي للجمهورية التونسية، لصاحبه قيس سعيد...

منير الفلّاح

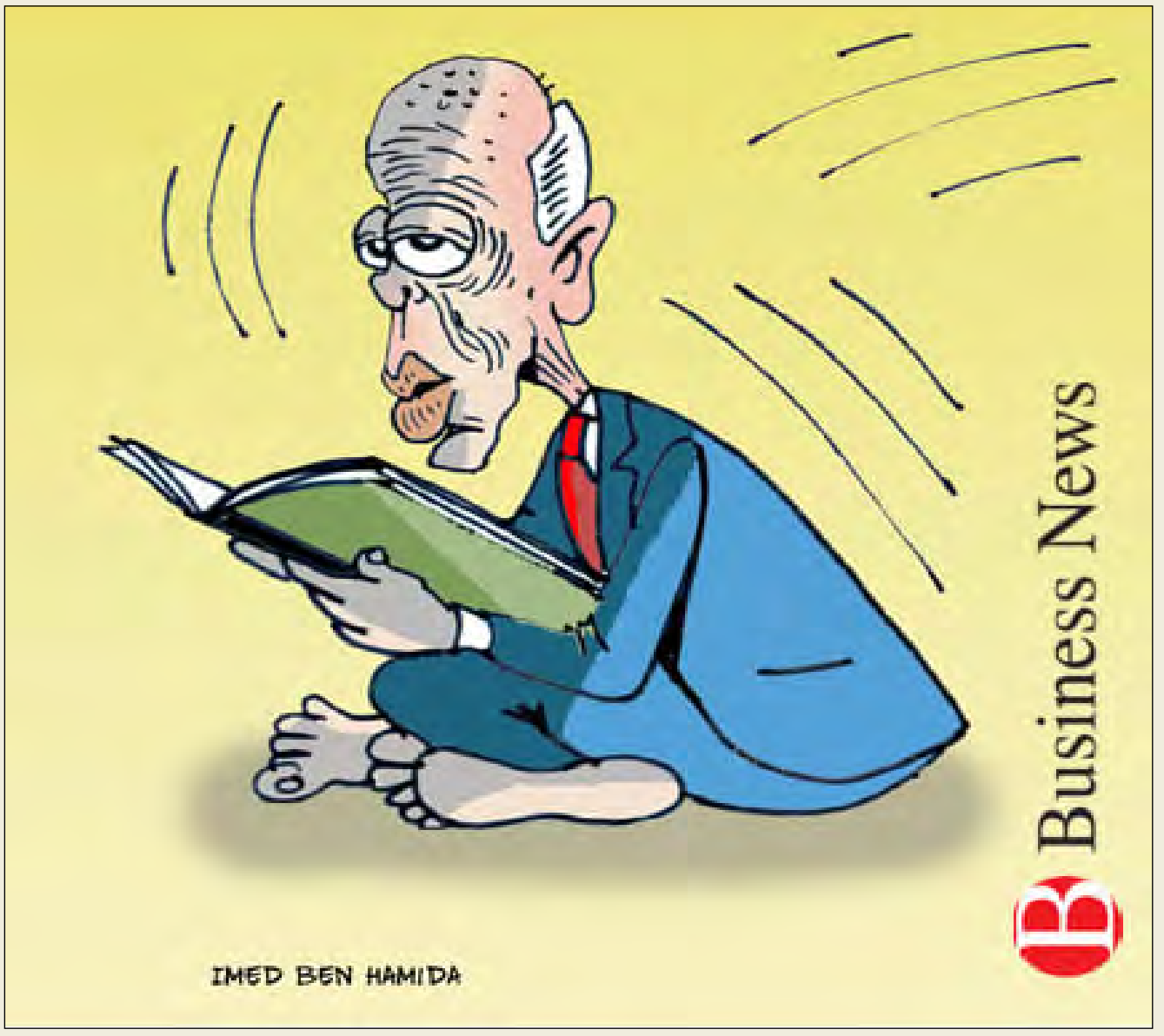

الرّائد الرّسمي للجمهوريّة التّونسيّة وما بات يُعرف عند عامّة المواطنين بالـ"JORT"وهو كما يعلم الجميع اختصار لـ"Journal Officiel de la République Tunisienne" ليس في الحقيقة وليد حقبة ما بعد اعلان النّظام الجمهوري ذات 25 /7 /1957 وانما هو سابق لها حيث يعود صدوره ليوم 22 /7 /1860 تحت تسمية "الرّائد التّونسي" ليُصبح لاحقا "الرّائد الرّسمي التّونسي" ويوما واحدا بعد اعلان الجمهوريّة اي يوم 26 جويلية 1957،اصبح يحمل تسميته الحاليّة.

بعد انتصاب الاستعمار الفرنسي بتونس سنة 1881 بسنتين اصبح الرّائد الرسمي يصدر باللغتين العربيّة والفرنسيّة ومنذ سنة 1993 اصبحت الطّبعة باللّغة العربيّة وحدها تُعتمد فيما لا تكتسي النّسخة الفرنسيّة صبغة المرجع القانوني.

بطبيعة الحال وبحكم أنّ الرّائد الرّسمي يعتبر مرجعا اساسيّا واداة قانونيّة فإنّ المطبعة الرّسميّة وحدها تتولّى نشره وطباعته دوريّا يومي الثلاثاء والجمعة.

تاريخ صدور النّصوص القانونيّة بمختلف درجاتها يعطيها قوّة النّفاذ الا في الحالات التي يحدد فيها النصّ ذاته آجال النّفاذ أو ينصّ على ضرورة إصدار اوامر ترتيبيّة .

في الرّائد الرّسمي تنشر أيضا إعلانات تأسيس الشركات والجمعيّات وحلّها الخ...أي أن ما ينشر على صفحات الرّائد الرّسمي يكتسب اهميّة قصوى في حياة البلاد في جوانبها القانونيّة والاقتصاديّة والمجتمعيّة فضلا عن القيمة التّاريخيّة . فبامكان متصفّح ارشيف الرّائد الرّسمي الوقوف على تطوّر النّصوص المنظّمة لهياكل الدّولة والحياة العامّة بشتّى اوجهها ويمكنه كذلك الاطلاع على ما اعتمل من نقاشات داخل المجلسين التّأسيسيّين (الاوّل والثّاني) وصولا لصياغة دستوري 1959 و2014!

لماذا هذا التّذكير والحال أنّ هذه المعلومات معروفة ومتاحة لمن أراد الحصول عليها واكثر؟

تأتي هذه المحاولة للتّذكير السّريع بأهميّة الرّائد الرّسمي للجمهوريّة التّونسيّة على خلفيّة ما نعيش وما نرى اليوم من تندّر ببعض ما يُنشر على صفحات الرّائد الرّسمي. وللامانة لم تأت موجات التندّر هذه من فراغ!

فمنذ 24 /7 /2021 وخاصّة بعد ان اصدر الرئيس قيس سعيّد مرسومه الشهير في سبتمبر 2021 (المرسوم117) والذي جمّع فيه بمقتضاه كلّ السلطات بين يديه واصبح للحكومة بمقتضاه دور مساعد على الحكم واصبح بمقتضاه، في واقع الحال، الرّائد الرّسمي للجمهوريّة التّونسيّة أشبه بجريدة ينشر فيها الرّئيس قيس سعيّد كلّ ما يقرّر وما يرتئي من نصوص حتّى ان وصل الامر لنشر نصّ باهميّة الدستور ليجري فيه لاحقا "تعديلات" بالعشرات وضعها تحت مبرّر"اخطاء تسرّبت"....

وبمّا أنّ الرّئيس بات يجمع كل السلطات والصلاحيّات بين يديه وبالتّالي يعتبر نفسه رئيسا لكلّ الهيئات التي ما زالت على"قيد الوجود" ومعنيّا بكلّ كبيرة وصغيرة تعترض عملها، ويعتبر نتيجة لذلك انتقاد عمل هيئة نفخ فيها من شرعيّته ومشروعيّته لتعويض ما افتقدته بفعل "قبر دستور2014"، انتقادا له والطّامّة الكبرى عندما يبلغ الامر انتقادا في سياق عمل ترفيهي قد نختلف في تقييم قيمته الفنيّة لكن لا يمكن بأيّ حال من الاحوال تجريمه...

وبما ان الرئيس قيس سعيد لا يرى في الرائد الرّسمي للجمهوريّة التّونسيّة غير جريدة ينشر فيها ما يقرّر وما لا يودّ رؤيته او سماعه في حقّ من يعتبرهم "خُلّص" لرؤاه وسياساته وفي سابقة طالعتنا "الجريدة الرّسميّة الرئاسيّة" بقائمة مشتكى بهم من طرف هيئة الانتخابات لتجرّؤهم على انتقاد أداءها... قائمة اسميّة للمشتكى بهم ولم تصدر حتّى أحكام باتّة في شأنهم !

مباشرة بعد صدور ذاك العدد من الرّائد الرّسمي، انطلقت حملة فايسبوكيّة غالبيّتها ذات طابع هزلي حتّى انّ البعض قال انّ منشورات الرّائد باتت تشبه الى حدّ بعيد تدوينات فايسبوكيّة وما يتبعها من ردود فعل على نفس المواقع!

بقطع النّظر عن كيفيّة تقبّل متابعي منشورات الرّائد الرّسمي واستعاضتهم عن الجديّة اللّازمة بالنّكتة يحتاج الامر لمزيد من التّناول الجدّي بما انّه يتعلّق بمنشورات تصدر عن هيكل رسمي (المطبعة الرّسميّة) وذات صبغة قانونيّة تصبح ملزمة حال نشرها...

نشر اسماء اشخاص محلّ شكايات مُرفقة بتكييف الافعال هو اختصاص حصري للنّيابة العموميّة لم تُصدر في حقّهم احكام باتّة مع ما يعني ذلك من انكار لقرينة البراءة ومصادرة لاستقلاليّة القضاء الذي قد يحكم بعدم سماع الدّعوى أو بالبراءة كما أن الإدانة تشكّل امعانا في التعدّي على حقوق النّاس وكذلك امعانا في استهداف احدى دعائم الدّولة والذّاكرة القانونيّة للبلاد. فالرّائد الرّسمي ليس مجرّد "منشور للسّلطة" وانما هو احد اهمّ المراجع التي يعتمدها طلبة القانون والباحثون والباحثات...

ماذا تبقّى الآن من "قدسيّة" هذا المرجع؟ لا شيء تقريبا ! هل يمكن اعتبار ما حصل مع الرّائد الرّسمي للجمهوريّة التّونسيّة امرا مفاجئا ؟ اكيد لا ولسبب بسيط هو ان الرئيس قيس سعيد وضع نفسه وأفعاله منذ اصداره المنشور عدد 117 ومن بعده الدستور الجديد "المستفتى" عليه في جويلية الفارط خارج دائرة اية مساءلة فهو يؤكّد يوما بعد يوم لمن كان عنده بذرة شكّ أنّ الدّولة هو وأنه الدّولة وبالتّالي هو المُحرّك والمركز وما دونه سوى مجرّد أدوات لحكمه سلطات او هيئات او مؤسّسات لا وجود لها خارج تصوّراته وقراءاته...

علي العريض، الحلقة الأضعف في جريمة دولة

أنس الشابي

بعد إيداع علي العريض السجن لعلاقته بالتسفير ودون النظر في الأسباب القانونية التي دفعت بقاضي التحقيق إلى اتخاذ هذا القرار، تبادرت إلى الذهن جملة من التساؤلات حول تسفير التونسيين إلى سوريا تحت ستار "الجهاد". ذلك أن تمكين الشباب من جوازات سفر وتيسير خروجهم من تونس إلى بؤر التوتر ليسا إلا المرحلة الأخيرة في عمليّة كان مخطّطا لها مسبقا وكانت بدايتها البيان الذي أصدره التنظيم الدولي للإخوان المسلمين تحت عنوان "107 من علماء الأمة يصدرون بيانا وفتوى بشأن أحداث سوريا" (1) بتاريخ 7 فيفري 2012 الذي يحثون فيه المسلمين والدول الإسلاميّة على الانخراط في ما سمّي تحرير سوريا الى جانب خطوات أخرى سنأتي عليها في ما يلي. وقد أمضى على هذا البيان قادة الحركات الإخوانية جميعا ومن بينهم اثنان من تونس هما:

1) راشد الغنوشي الذي تم استنطاقه مرات متعدّدة ولكن لم يتمّ إيقافه بل كان يخرج في كل مرّة ملوّحا بعلامة النصر رغم أنه يتحمّل المسؤولية كاملة في كلّ ما سينشأ عن هذا التحريض لأنه كان في تلك الفترة وإلى حدود 25 جويلية 2021 يحكم البلاد وسخّر إمكاناتها جميعها لتنفيذ البيان. وممّا يدلّ على ذلك أن التحقيقات طالت أمنيّين وشخصيات رسميّة كان من المفروض أن يكونوا في خدمة المصالح العليا للدولة وليس مصالح جهة سياسيّة.

2) عبد المجيد النجار الأمين العام المساعد لاتحاد القرضاوي ورئيس فرعه في تونس. والغريب في الأمر أنه الى حدّ الآن لم يتمّ التحقيق معه في هذه المسألة رغم أن الاتحاد الذي ينتمي إليه أقام الدنيا ولم يقعدها محرّضا على السفر "للجهاد" في سوريا وهو أمر لا يحتاج إلى توثيق. فخطابات القرضاوي شائعة بين الناس فضلا عن بيانات اتحاده وما لم نجد له تفسيرا الى حدّ الساعة هو إصرار حكم 25 جويلية على حماية بؤرة القرضاوي رغم أن أصابع الاتهام كلّها تتّجه إلى الفرع والأصل.

الى جانب هذا البيان تطوّعت شخصيّات عموميّة أخرى للترويج لهذه الجريمة التي ترتكب في حقّ الوطن من بينهم:

1) أبو يعرب المرزوقي أستاذ الفلسفة في الجامعة والنائب عن حركة النهضة في المجلس التأسيسي ومستشار رئيس الحكومة وعضو بيت الحكمة الذي نشر حديثا من بين ما جاء فيه: "لن أقبل السكوت أمام النذالات التي أراها تنصب على رؤوس أبطال المستقبل الذين سيعيدون للأمة مجدها ليس بالجهاد المباشر فحسب... وأخجل ممّن يعتبر ذلك (يقصد التسفير) جرما حتى أني أتساءل أحيانا ما الذي دهى هؤلاء الذين يساندون بشاعات ما يحدث في سوريا ويعتبرون من ينصرون المستضعفين فيها مجرمين؟... ينبغي على من يسمع كلام هؤلاء المتباكين على شباب تونس الذين ذهبوا لنصرة ثوار الحرية والكرامة أن يستنتج أنهم كانوا حتما سيكونون مع القذافي....."(2).

2) أئمة المساجد والجوامع التي احتلها الإسلاميّون بعد سنة 2011 ونصبوا فيها أعوانهم للخطابة محرضين الشباب على السفر إلى سوريا ويقف على رأس هؤلاء نور الدين بن حسن الخادمي وزير الشؤون الدينية سابقا وعضو مجلس أمناء اتحاد القرضاوي وإمام جامع الفتح الذي فرّ منه أبو عياض رغم محاصرة الأمن له والمختار الجبالي الأستاذ في جامعة الزيتونة وخطيب تنظيم أنصار الشريعة المحظور الذي صرّح في برنامج تلفزي بعد تحريض أبناء شعبنا على السفر إلى بؤر التوتر بأن الظروف لم تسمح له بعد بإرسال أبنائه، وثالث الثلاثة الحبيب اللوز الذي قال إنه لو كان شابا لجمع أدباشه وسافر إلى "الجهاد".

هؤلاء بِما نشروا من أكاذيب حول الجهاد مهّدوا وصنعوا الأرضيّة التي على أساسها انخرط حكم النهضة في التسفير مستخدما في ذلك أجهزة الدولة ومؤسّساتها واصبحت هذه الجريمة خيارا للدولة التونسيّة بعد سنة 2011، ليُعقد في تونس مؤتمر "أصدقاء سوريا" الذي ترأسه المنصف المرزوقي المُعيّن من قبل النهضة رئيسا للجمهورية مستغلا في ذلك المنصب الأعلى في الدولة لترجمة بيان القرضاوي والغنوشي. وأشرف على تنظيم هذا المؤتمر صهر الغنوشي المدعو بوشلاكة حيث تمّ خلاله الاتفاق على الخطوات المالية والترتيبيّة لإرسال الدعم والمزيد منه إلى الإرهابيين الذين سبق تسفيرهم من تونس ومن غيرها. الى جانب ذلك يجب أن نشير إلى أن من بين المسؤولين السياسيّين على هذه الجريمة رئيس الحكومة والأمين العام لحزب النهضة حمادي الجبالي سابقا ورئيس مجلس النواب التكتلي مصطفى بن جعفر سابقا الذي شارك مشاركة فعالة في تسفير شبابنا إلى سوريا والذي لا يختلف عن مسؤولية سابقيه بصمته وصمت منظوري حزبه المشاركين في الحكومة عن منع هذه الجريمة التي ارتكبت في حق الوطن. واللافت للنظر أننا لم نسمع انه تم استدعاء المرزوقي وبوشلاكة والجبالي وبن جعفر للتحقيق معهم في هذه المسألة وتمّ الاكتفاء بإيقاف علي العريض إحدى الحلقات الثانويّة في سلسلة يقف على رأسها القادة السياسيّون والدعاة الدينيّون. وقد أتينا على ذكر البعض منهم لأن للتسفير غطاءين: واحد سياسي وفّرته الدولة التونسيّة التي كان يتحكم فيها الغنوشي والثاني ديني وفّره بعض الشيوخ ببيانهم المذكور وبخطبهم في المساجد والجوامع الراجعة بالنظر لوزارة الشؤون الدينيّة. ولأن التسفير جريمة دولة شارك فيها الذين حكموا تونس من سنة 2011 إلى يوم 25 جويلية 2021 فإن معالجته تستلزم من الجانب التونسي إن كان جادا في ذلك السعي إلى إعادة العلاقات الدبلوماسيّة مع سوريا للحصول على أكبر قدر من المعلومات والوثائق التي تساعد على رؤية أوضح وأدقّ للكيفية التي استغلت بها أجهزة الدولة لتوريطها في هذه الجريمة. أما إيقاف العريض وبحث الغنوشي وغيره فلن يؤدي إلا إلى المزيد من الغموض وتشتيت النظر. فحقيقة ما حدث هو في أفواه التونسيّين المسجونين بسوريا ولدى السلط الأمنيّة والقضائيّة فيها وكل بحث خارج عن هذا الإطار ليس إلا حرثا في الماء.

الهوامش

1) رابطه http://www.saaid.net/fatwa/f97.htm

2) جريدة "السور" بتاريخ 16 جوان 2013.

من هو مفتي الديار التونسية الجديد؟

الشيخ هشام بن محمود طفلا مع الشيخ محمد البشير الابراهيمي رئيس جمعية علماء الجزائر والعلامة الشيخ محمد المختار بن محمود

عُيّن الشيخ هشام بن محمود مفتيا للجمهورية التونسية ليحتل المرتبة الثامنة من بين من تولوا الإفتاء منذ قيام الجمهورية إذا استثنينا واعظ المعتمدية(1) الذي سُمي غلطا بين سنتي 2013 و2016. تربّى هشام في وسط زيتوني. فوالده هو الشيخ محمد المختار بن محمود رئيس تحرير المجلة الزيتونية من سنة 1936 إلى سنة 1955 . وقد عُرف الشيخ بحضور دائم في كل المناسبات الدينية والثقافية والفنية وجدّه هو الشيخ محمود بن محمود شيخ الإسلام الحنفي وأحد أقطاب جامع الزيتونة. في هذا الجوّ تربى الشيخ هشام الذي كان يصطحبه والده صحبة أخيه الشيخ إبراهيم إلى كل المناسبات التي يحضرها حيث عرف كبار شيوخ الزيتونة وحضر مجالسهم العلمية لينتقل بعد ذلك للدراسة في كلية الشريعة وأصول الدين ويتحصل على شهائدها في اختصاص الفقه وأصوله. وقد مارس التدريس وإدارة معهد ثانوي كما درّس في الجامعة وفي نفس الوقت عُيّن إماما في بعض الجوامع وآخرها جامع الزيتونة. وكانت له برامج دينية في التلفزة الوطنية ومساهمات في الصحافة كالترجمة لكبار الشيوخ ومناقشة بعض المسائل الدينية كالرؤية والحساب وغيرها. وقد ثابر لسنوات متعدّدة على المشاركة في مؤتمر الفكر الإسلامي بالجزائر وهو المؤتمر الذي يحضره عدد كبير من كبار مثقفي تونس كعثمان الكعاك والحبيب بلخوجة والشاذلي النيفر ومصطفى كمال التارزي وغيرهم من قادة الفكر في العالم الإسلامي. سنة 2012 نشر كتابا عنوانه "علم وشاعر" جمع فيه الرسائل المتبادلة بين أبي القاسم الشابي والشيخ محمّد المختار بن محمود في إخراج أنيق ضمن سلسلة أمّهات الكتب بدعم من وزارة الثقافة جاء في 200 صفحة من الحجم الكبير على غاية قصوى من الأهمية لأنه يجلي العلاقة بين الرجلين من خلال رسائلهما التي تنشر لأول مرة.

نتمنى للشيخ هشام التوفيق في مهامه والمحافظة على سمت أسلافه بالنأي بوظيفته عن الانخراط في ما هو سياسي وأن يكون رائده في ما سيصدر عنه من فتاوى مصلحة البلاد والعباد.

الهوامش

1) هو المدعو حمدة سعيد وكان عضوا في شعبة المعمورة ببني خيار ونائبا في مجلس النواب سنة 1989 وإماما خطيبا في نابل حسب ما ورد ذلك في جريدة "الحرية" بملحقها الديني يوم 8 سبتمبر 1989. بعد سنة 2011 التحق المذكور بصفوف الثورجيين إلى أن التقطه المرزوقي وعيّنه مفتيا بعد عزل الشيخ المرحوم عثمان بطيخ الذي لم تنظر إليه السلطة بعين الرضا لأنه اعتبر توبة الإرهابيين تقية وخداعا (الصباح 9 ديسمبر 2016). كما عرّى فرية جهاد النكاح وحذر الشباب منها (الشارع المغاربي 28 مارس 2016 والصريح 28 سبتمبر 2013). ما أن عين حمدة مفتيا حتى انخرط في التجاذبات السياسية فكفر الزعيم بورقيبة ورحّب بدعاة الفتنة وصرّح لجريدة "المصور" في 2 جوان 2014 بأنه نائب الرسول وهو ما أثار ردود فعل النخب التونسية (انظر في ذلك جريدة المغرب 3 جوان 2014). لِما ذُكر أعلاه اعتبرت فترة تولي المذكور قوسا أغلق بتنحيته، لذا حذفته من قائمة المفتين لتواضع بضاعته من ناحية ولأنه أساء للمنصب إساءات بالغة بتدخله في ما لا دخل له فيه كالخصومات السياسية بين الأحزاب حيث أصبح لسان حزب النهضة من ذلك أنه اعتبر أن مهام ديوان الإفتاء في الردّ على استفسارات المواطنين وقبول إسلام الأجانب يمنعان من المساهمة في مكافحة الإرهاب قائلا: "ليس لدينا إمكانات للمساهمة في مكافحة الإرهاب". ورد ذلك في جريدة "الشروق" 1 أفريل 2012.

أنس الشابي

الشارع المغاربي

تصدر عن شركة «كوثر العالمية للاتصال»
شركة محدودة المسؤولية

المؤسسة والمديرة المسؤولة
كوثر زنطور

مستشاران لدى إدارة التحرير برتبة رئيس تحرير :
معز زيّود - الحبيب القيزاني

كتّاب افتتاحيات :
الصادق بلعيد - حمادي بن جاءبالله - عز الدين سعيدان - نائلة السليني - ألفة يوسف - خالد عبيد - جمال الدين العويديدي - رافع الطبيب - رفيق بوجدارية - أحمد بن مصطفى - فوزي البدوي - نادر الحمامي - نهلة عنان - أنس الشابي

مستشارو التحرير :
صالح مصباح - المنصف السليطي - مسعود رمضاني - أنس الشابي - أسعد جمعة - كريم الميساوي - السيدة السالمية - عامر الجريدي

الملحق الثقافي :
منير الفلّاح - عواطف البلدي

الفريق الثقافي :
زهير بن يوسف - فوزية ضيف الله - أنور الشعافي- هيام الفرشيشي - شفيع بالزين - حاتم التليلي - علاء الدين السعيدي - عبد الوهاب البراهمي

الريبورتاجات :
محمد الجلالي

التحرير :
نزار الريحاني - منى المساكني - صلاح بوزيان - خالد النوري - تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي - ياسين بيّوض

الشارع القضائي :
لطفي واجه

مراسل قار بأوروبا :
جمال بن جميع

الاستشارات التاريخية :
د.محمد لطفي الشايبي

المدير الفنّي :
فيصل بن البشير

مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير:
هيفاء بن محمد

العنوان :
45 شارع آلان سافاري - 1002 تونس
الهاتف : 034 063 36 الفاكس : 065 890 71
www.acharaa.com
contact@acharaa.com

المطبعة: BETA i@beta.com.tn

قانون المالية الجديد يؤسّس لدكتاتورية جبائية

كريمة السعداوي

مثلما كان متوقعا، صدر قانون المالية 2023 مجسما لغياب اي تصور لتعبئة موارد الدولة خارج الجباية والاقتراض الخارجي والداخلي مما سيفاقم بالتأكيد ازمات القطاعات الاقتصادية وينهك ما تبقى من منظومة الاستثمار.

وعلى عكس ما تروج له السلطة، يؤسس قانون المالية للعام القادم لمنظومة جبائية تشذ بالكامل عن مبادئ العدل والانصاف وتبسيط هذا المجال الحيوي فضلا عن مزيد تغييب حقوق المطالبين بالضريبة عند النزاع مع الادارة ليتم بذلك التأسيس لدكتاتورية جبائية.

الدكتاتورية الجبائية

قدرت، وفق قانون المالية الصادر مؤخرا، ميزانية الدولة لسنة 2023 في حدود 70 مليار دينار مسجلة بذلك زيادة بـ 14.5بالمائة مقارنة بالنتائج المحينة لكامل سنة 2022 مما يجعل منها ميزانية توسعية بامتياز لا تسمح بخلق الثروة بقدر ما ترمي الى سد ثغرة نفقات التسيير المتزايدة وسط قيامها على فرضيتين اساسيتين هما تحقيق نسبة نمو ضعيفة لا تتجاوز 1.8 بالمائة وزيادة ضخمة في المداخيل الجبائية بـ12.5 بالمائة لتناهز41 مليار دينار. ورغم وطأة العبء الجبائي المنتظر بلوغه نحو 25 بالمائة من الناتج المحلي، فقد قدر عجز الميزانية بنحو 9 مليارات دينار في ظل توقعات بتعبئة قروض بقيمة 24 مليار دينار ثلثاها قروض خارجية لم يتم الافصاح عن مصادرها او شروطها الفنية او اصنافها.

سهام بوغديري نمصية
سمير سعيد

ويرجع ارتفاع المداخيل الجبائية الى الزيادة الكبيرة المرتقبة في الضريبة على الدخل والضريبة على الشركات بـ8.5 و8.7 بالمائة على التوالي والمعلوم الموظف على الاستهلاك والأداء على القيمة المضافة والمعاليم الديوانية تباعا بـ16.5 و12.5 و11 بالمائة.

ولم تستثن الزيادة في الاداءات والضرائب اي نشاط اقتصادي، اذ اقر قانون المالية ترفيعا شاملا في الاداء على القيمة للمضافة ومعلوم الاستهلاك والطابع الجبائي شمل بالأساس قطاع الخدمات وذلك بالتوازي مع احداث ضريبة على العقارات وعلى احالة الاسهم مع زيادة معلوم تسجيل الفواتير والتواكيل القانونية.

كما تعلقت الزيادات بتجديد تصاريح الإقامة للأجانب بناء على وضعهم الضريبي واقرار تسبقة على تصنيع المشروبات والترفيع في غرامات المعاملات النقدية وزيادة الحد الأدنى للضريبة الخاصة بالنظام التقديري وتشديد العقوبات على التأخر في تقديم التصاريح الجبائية.

ومن المنتظر ان تؤثر هذه الزيادات، بشكل خاص، على قطاعات الاستهلاك سيما السياحة والمطاعم والمقاهي والمؤسسات الصغرى والمتوسطة وتجارة التفصيل والنقل والبعث العقاري والبناء والاشغال العامة وغيرها من القطاعات الحساسة في النسيج الاقتصادي بما يزيد من تضخم الاسعار علما انه من المنتظر، وفق بيانات الميزان الاقتصادي 2023 التخفيض في حجم التدخلات الاجتماعية التي تشمل اعانات العائلات المعوزة (8- بالمائة(ودعم المواد الاساسية والمحروقات بـ26.4 بالمائة مع التكتم على المنتجات المشمولة برفع الدعم وكيفية التقليص في حجم التحويلات المالية للأسر الفقيرة.

تأجيل التعثر

رغم ما تضمنت ميزانية العام القادم من شطط جبائي وبناءها الى حد بعيد على الاقتراض، فإن هيكلتها لا تختلف كثيرا عن مثيلاتها طيلة حقبة ما بعد 2011 والتي تسببت في توجه البلاد بخطى ثابتة نحو التعثر المالي الشديد وتفاقم حاجات تمويل نفقات لا تساهم، بشكل مباشر او غير مباشر، في التنمية وتحريك دورة الانتاج.

ومن المنتظر، حسب معطيات الميزان الاقتصادي 2023،ان يصل قائم الدين العمومي الى 125.6 مليار دينار وهو ما يعادل 77.4 من الناتج المحلي ونحو 91 بالمائة من الدخل الوطني الصافي، في حين تبين التقديرات انه من المرتقب ان تزداد نفقات تسديد خدمة الدين العمومي بنسبة 44.4 بالمائة لتبلغ 20.7 مليار دينار باعتبار ارتفاع نفقات الأصل والفائدة تباعا بـ 54.4 و23 بالمائة.

وبالتالي تفوق نسبة خدمة الدين عشرين مرة معدل النمو لكامل سنة 2023 بينما يساوي قائم الدين العمومي 180 بالمائة قيمة ميزانية الدولة برمتها. وبذلك فاذا افترضنا جدلا تعبئة كافة مداخيل الجباية وحصول السلطة على كل القروض التي تعمل على توفيرها، فانه من غير الممكن حسابيا ايفاء الدولة بديونها وسد الثغرة التمويلية المتراكمة منذ 2021 والمقدرة بـ27 مليار دينار.

لم تأخذ معطيات ميزانية 2023 بعين الاعتبار في مختلف محاورها ما يتعرض له احتياطي النقد الأجنبي من استنزاف وسط الأزمة المالية التي تواجهها الدولة وامكانية تخلفها عن سداد ديونها مستقبلا في سياق ما يشهد رصيد القطاع الخارجي من عجز بسبب تراجع عائدات ميادين التصدير والسياحة والاستثمار والتي لم يتخذ في شأنها اي قرار لإنعاشها، بل على العكس من ذلك فان التسبقات على الاداء على القيمة المضافة والزيادة في الضريبة على الشركات غير المقيمة هي اجراءات ستعمق حتما ازماتها.

وتجدر الاشارة الى ان تونس مطالبة خلال عام 2023 بتسديد ديون خارجية ضخمة بما يشكل ثلث احتياطي النقد الأجنبي. كما انه من المرجّح أن تتصاعد الضغوط على رصيد النقد لدى البنك المركزي، بصفة خاصة، مع بداية الربع الأول من العام المقبل، وحلول آجال دفع الديون الخارجية في ظل عجز جار للميزانية يقدر بحوالي 12 مليار دينار واستمرار تعثر خطط الاقتراض الخارجي مما سيدفع السلطات إلى استعمال رصيد العملة لتجنّب سيناريوهات التخلف عن سداد الديون الخارجية، وهو ما قد يهبط بالاحتياطي النقدي وفقا لتقديرات عدة تقارير دولية إلى مستوى يتراوح بين 40 و50 يوماً من الواردات قبل نهاية النصف الأول من السنة القادمة.

بحساب المليون دينار	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020
تطور النفقات العمومية	12835,1	14010,3	15116,7	16551,3	18400,4	20113,8	21735,6	23711	24620,2

المصدر : بيانات وزارة المالية.

أمر لا يصدّق !

قيمة الدينار ترتفع بدل الانخفاض !

عزّ الدين سعيدان

أمر لا يصدق ! قيمة الدينار مقابل العملتين الأجنبيتين الرئيسيتين في ارتفاع، أي أنها ترتفع مقابل كل العملات الأخرى.

كيف يمكن تفسير هذه الظاهرة غير الطبيعية؟ ما غاية البنك المركزي التونسي من الترفيع في قيمة الدينار بينما كل المؤشرات بالبلاد تتدهور بشكل خطير؟ لماذا يرفّع البنك المركزي في قيمة الدينار بينما تغرق البلاد في جبل من الديون العمومية والخارجية وتشهد أسوأ موجة تضخّم مصحوبة بركود اقتصادي؟ ما سرّ ارتفاع قيمة الدينار والبلاد تواجه حالات عجز متزامنة بلغت مستويات لا سابق لها : عجز في ميزانية الدولة وآخر في ميزان الدفوعات الحالي نتيجة خاصة عجز لامتناه في الميزان التجاري بلغ نهاية نوفمبر الماضي 23,1 مليار دينار وعجز منتظر مع نهاية العام يفوق 25 مليار دينار؟ لماذا يرفع البنك المركزي في قيمة الدينار والحال أن احتياطياتنا من العملة الأجنبية تذوب بنسق مقلق (97 يوم توريد في 22 ديسمبر)؟ أسـئلة ملحة تطرح نفسها ولكن ما من جواب.

في كل دول العالم، محمول على العملة الوطنية أن تمثل مرآة تعكس الوضع الاقتصادي والمالي والاجتماعي والسياسي بالبلاد. وزيادة على أن كل المؤشرات حمراء، رفض صندوق النقد الدولي النظر في ملفّنا بعدما كان من المفترض تمريره الى مجلسه التنفيذي لتحويل الاتفاق المؤقت الى اتفاق نهائي وتسريح القسط الأول من قرض الـ 1,9 مليار دينار. ليس هذا فحسب، فالادارة التونسية عجزت الى حدّ الآن عن غلق ميزانية الدولة لسنة 2021 بل هي لم تتوصّل لتغطية نفقات الميزانية التي بُرمجت لعام 2022 وتمّ نشر قانون مالية تكميلي لكنه تضمن نفقات عمومية بـ 10 مليارات دينار لا وجود لموارد تغطيها... نعم 10 مليارات دينار في حين شهدت البلاد انتخابات تشريعية بلغت مقاطعتها نسبة لم تشهد تونس وربّما العالم مثيلا لها في السابق.

إنّ المفروض أن تكون العملة الوطنية – الدينار في الحالة التونسية – وسيلة تعديل. يعني انه يتمّ عند تدهور المؤشرات الاقتصادية والمالية اللجوء الى التخفيض في قيمة العملة الوطنية لحماية الاقتصاد والمحافظة على توازناته الكبرى... ما يحصل في تونس هو العكس تماما. وقد قرأت في بداية الأسبوع الفارط تصريحا لمحافظ البنك المركزي. يؤكد فيه أنّ التخفيض في قيمة الدينار في الظروف الحالية شيء سيء جدا بالنسبة للمالية العمومية (تسديد الديون الخارجية) والواردات!!! اذا كان الأمر كذلك فماذا عن الصادرات؟ ماذا عن بقية روافد الاقتصاد التي تعاني أصلا من كل الأمراض الممكنة والتي يمكن تصوّرها؟ أليس من المفروض أن تكون السياسة النقدية في خدمة الاقتصاد؟ لِمَ السعي لحماية مصالح الموردين في الظروف الحالية وتجاهل مصالح بقية الفاعلين الاقتصاديين ومصلحة الاقتصاد عموما؟

دون اثقال كاهلكم بحزمة من الأرقام، ها هنا بعض منها يعكس بشكل كاف كلامي السابق وسأكتفي بالعملتين الرئيسيتين، الأورو والدولار اللّتين تتم بهما نحو 80 ٪ من دفوعات تونس الخارجية : (1)

– سعر الأورو يوم 22 نوفمبر 2022 : 3,3507

– سعر الأورو يوم 21 ديسمبر 2022 : 3,3119 بما يعني ارتفاعا بـ 1,17 ٪ في قيمة الدينار مقابل الأورو في ظرف شهر!

– سعر الدولار يوم 22 نوفمبر 2022 : 3,2502.

– سعر الدولار يوم 31 ديسمبر 2022 : 3,1212 بما يعني ارتفاعا بـ 4,13 ٪ في قيمة الدينار في شهر واحد.

ولإقصاء تأثير تقلب أسعار الأورو والدولار، دعنا نتابع معا أسعار العملتين مندمجتين مع بعضهما :

– أورو + دولار يوم 22 نوفمبر 2022 : 6,6009.

– أورو + دولار يوم 21 ديسمبر 2022 : 6,4331 بما يعني ارتفاعا بـ 2,60 ٪ في قيمة الدينار مقابل العملتين مندمجتين في شهر واحد.

انه من المهمّ أن ندرك أن ارتفاع قيمة الدينار في الظروف الحالية التي تمرّ بها تونس يضرب في مقتل الصادرات ويؤدي تبعا لذلك الى توسيع رقعة عجز الميزان التجاري وتضخّم الدين الخارجي بشكل خطير.

إن ارتفاع قيمة الدينار في الظروف التي تعيشها تونس اليوم يتسبّب في تفاقم ركود الاقتصاد ليصبح بذلك عاجزا عن توليد النموّ وخلق الثروة ومواطن الشغل. فمن يوقف هذا الانزلاق الخطير الذي آلت اليه السياسة النقدية في تونس؟

---

(1) مصدر أسعار العملة : موقع BCT.GOV.TN

جديد "كيا"...
الشاحنة الخفيفة K2500

أطلقت شركة "سيتي كارز" الوكيل الرسمي لماركة "كيا" الجنوب كورية بتونس، شاحنتها الخفيفة الجديدة K2500.

في إطار وفاء ماركة "كيا" لقيمها ووعودها، تتمتّع الشاحنة K2500 بشهرة الدار الممتازة ونجاحها الغنيّ عن التعريف والذي أثبت جدواه وصلابة شاحناتها.

ويأتي إطلاق شاحنة K2500 التي طالما انتظرها مستعملو الشاحنات الخفيفة استجابة لانتظارات وحاجات الحريف التونسي.

وتمثل الشاحنة الجديدة وسيلة عمل موثوق بها ومتعدّدة الاستعمالات وتتكيّف مع هامش واسع من الاستخدامات سواء بالنسبة للقطاع الصناعي أو الأنشطة التجارية أو ما يتعلق بميدان اللوجستيك ومهن النقل وإيصال السلع بصفة عامة.

وتتميّز الشاحنة K2500 بخصائص تقنية وبامتيازات لا مثيل لها وهي مطروحة في نموذج بغرفة قيادة ذات 3 مقاعد وصفيحة معدنية جانبية متدلية.

أمّا طاقة حمولة الشاحنة فهي كبيرة بما فيه الكفاية اذ تبلغ 1,5 طن مع وزن شامل بـ 3,2 أطنان.

وتساعد قوة دفع العجلتين الخلفيتين (أربع عجلات خلفية) المزدوجتين على الوثوق في الشاحنة وعلى ضمان استقرارها حتى في حالة الحمولة الزائدة.

ويبلغ طول الشاحنة K2500ـ 5,125 أمتار وعرضها 1,740 متر في حين يبلغ علوّها 1,995 متر وقاعدتها2,615 متر. أمّا قياسات فضاء الحمولة فتبلغ 3,110 أمتار طولا و1,630 متر عرضا.

ويرتكز الجانب الخلفي من الشاحنة على خمسة نوابض من الصفائح المعدنية التي توفّر مرونة أفضل وتمتصّ جانبا من رجّات الطريق خلال الاستعمالات الأكثر كثافة.

وعلى صعيد التجهيزات، تحتوي الشاحنة K2500 على معدّات ذات مستوى عملي وتوفر رفاهة مثالية، منها:

وسادة هوائية خاصّة بالسائق ومكيف هواء وبلور نوافذ كهربائي العمل وراديو ومفتاح تخزين USB...

المحرّك

شاحنة K2500 مجهزة بمحرك سعة 2,5 لتر (2497cc) مازوط تبلغ قوته 130 CVDIN.

أمّا كتلة المحرك فهي مقترنة بمحوّل سرعة يدوي الاستعمال وذي 6 نواقل للحركة فيما تبلغ سرعة الشاحنة القصوى 150 كلم في الساعة مع معدل استهلاك للمازوط بـ 9,5 لترات في المائة كلم.

السعر والعرض

شاحنات K2500 متوفرة في قاعة العرض التابعة لـ "سيتي كارز" الكائنة بالمنطقة الصناعية بالكرم وبقاعات عرض الوكالات المعتمدة من طرف شركة "كيا".

وتُعرض الشاحنة K2500 المجهّزة بصفيحة معدنية جانبية متدلية بسعر 61.990 دينارا (TTC) وهي متوفرة في لونين: الأبيض (Clear White) والأزرق (Marine Blue).

لمزيد المعلومات اتصلوا بنا على موقع الواب: www.kia.tn – contact@kia.tn أو على أرقام الهواتف التالية: 36406200 و36010701 و36010710

رياض العجنقي كاتب عام جمعية مرضى قصور الكلى بالوسط لـ "الشارع المغاربي" :

• أصحاب مراكز لتصفية الدم استغلوا هشاشة المرضى للضغط على الدولة
• المرضى لا يستطيعون كشف التجاوزات حتى لا يتم التشفي منهم
• أعلمت تفقدية الصحة بتجاوزات خطيرة فهددوني وكشفوا هويتي لدى مصحات خاصة

حاوره محمد الجلالي

دق رياض العجنقي كاتب عام جمعية مرضى قصور الكلى بالوسط ناقوس الخطر مشيرا الى أن غرفة اصحاب مصحات تصفية الدم سعت بقرار ايقاف عملها بداية من 11 جانفي المقبل الى استغلال هشاشة المرضى للضغط على الدولة حتى تعجل بالاستجابة الى مطالب أصحاب المصحات في أقرب الآجال.

العجنقي اتهم في حوار أدلى به لأسبوعية "الشارع المغاربي" المراكز الخاصة بارتكاب تجاوزات مختلفة مشيرا الى تعرض مرضى الى عنف جسدي ومعنوي والى الزج بأسمائهم في قائمات مفتعلة للتزود بأدوية من مصحات الضمان الاجتماعي قبل الاستيلاء عليها وتوزيعها بالمحاباة والمحسوبية.

وطالب كاتب عام الجمعية بمحاكمة الضالعين في الاعتداء على المرضى ومحاسبة متفقدي وزارة الصحة المتسترين على المراكز المخالفة للقانون مع حسن التصرف في توزيع الادوية لايقاف نزيف الاستيلاءات.

في البداية كيف تلقيتم قرار غرفة اصحاب مصحات تصفية الدم القاضي بايقاف عملها انطلاقا من 11 جانفي المقبل؟

ما بدر عن غرفة اصحاب مصحات تصفية الدم لا يعدو ان يكون استغلالا لضعف وهشاشة المرضى للضغط على الدولة حتى تعجّل بالاستجابة الى مطالب المصحات في أقرب الآجال وهذا قانونا ممنوع. هم عمدوا الى الزج بمعاناة مرضى القصور الكلوي في شأن يتعلق بمطالب مادية ولا ناقة ولا جمل فيه للمرضى حتى يتم الامتثال الى مطالبهم.

اتهمت جمعيتكم في بيانها الصادر يوم أمس الاثنين اصحاب مراكز لتصفية الدم بسرقة الادوية...على ماذا أسستم اتهاماتكم؟

خلال خضوعي شخصيا لحصص تصفية للدم كنت شاهد عيان على عديد التجاوزات المرتكبة من قبل مراكز لتصفية الدم في حق المرضى... سبق لي أن تقدمت منذ ثلاث سنوات بشكايات الى التفقدية العامة بوزارة الصحة مستظهرا بوثائق تثبت تعمد عدة مراكز الحصول على ادوية حياتية من مصحات الضمان الاجتماعي باسماء مرضى بالقصور الكلوي دون علمهم قبل ان يتم التفريط فيها بالمحاباة والمحسوبية مع العلم ان الادوية المذكورة ضرورية لمنع تجمد الدم خلال عملية التصفية والتخفيض من منسوب البوتاسيوم عند تناول بعض الاغذية وتزويد الجسم بالكالسيوم لتفادي هشاشة العظام.

وهل رفعتم شكايات الى وزارة الصحة لإحاطتها علما بهذه التجاوزات؟

بلّغنا التفقدية العامة بوزارة الصحة بكل التجاوزات الخطيرة ففوجئت بأنهم كشفوا هويتي لدى مراكز تصفية الدم التي ابلغت عن تلاعبها بالأدوية محذرين اياهما مني بما بات يشكل خطرا على حياتي بما اني اداوم على تصفية الدم بها. وتلقيت دعوة من المتفقد الجهوي بالمهدية للالتحاق بمكتبه في المندوبية الجهوية للصحة فأصبت بخيبة أمل اخرى بعد أن وجه لي المسؤول الجهوي تهديدا مباشرا في صورة مواصلة كشف تجاوزات من طرف مراكز لتصفية الدم ثم اتصل بي في ما بعد لمطالبتي بسحب شكايتي التي قدمتها الى وزارة الصحة والامضاء على التزام ينص على عدم العودة الى الملف مرة اخرى مقابل ضمان عدم نقلتي من المركز الذي اخضع فيه لتصفية الدم... وما يحدث في مراكز تصفية الدم بولاية المهدية ليس سوى عينة مما يُرتكب في حق المرضى ببقية الولايات الاخرى. كما تقدمت في شهر اكتوبر الماضي بشكاية موثقة الى وزير الشؤون الاجتماعية ولم يتم النظر فيها الى يوم الناس هذا. هذه الشكاية تتضمن معطيات ثابتة عن اعتداءات بالعنف على المرضى وتعاطي مخدرات من قبل بعض اعوان مراكز التصفية وغيرها.

لهذا طالبتم وزارة الصحة في بيانكم الاخير باتخاذ التدابير الضرورية للتصدي إلى عمليات العنف الجسدي والمعنوي التي تستهدف المرضى؟

لاحظت خلال نقلي على متن سيارة اسعاف ان سائقها بصدد تعاطي القنب الهندي فطالبته بالتوقف عن التدخين داخل السيارة. وعوض اعتذاره عما بدر منه عمد العون الى تعنيفي قبل ان يتحول بي الى اقرب مركز أمن.

هل تلقيتم كجمعية شكايات تكشف تعرض مرضى الى تجاوزات مشابهة؟

ما طالني من ممارسات غير قانونية ليس حدثا معزولا او عملا فرديا وانما يمثل تجاوزات يومية تمس عموم مرضى القصور الكلوي. وقد تلقينا عديد التشكيات التي تصب في نفس الاتجاه ولكن المرضى لا يستطيعون البوح بها حتى لا يكونوا عرضة للتشفي في ظل غياب اطر قانونية تحميهم.

بما تفسر صمت سلطة الإشراف رغم الشكايات التي رفعتها جمعيتكم الى وزارتي الصحة والشؤون الاجتماعية؟

لم يقتصر تحركنا كجمعية على توجيه شكايات الى وزارتي الصحة والشؤون الاجتماعية بل لدينا شكايات اودعناها لدى محكمة الناحية بالمهدية وراسلنا رئاسة الجمهورية لمطالبتها بإصدار قانون ينظم قطاع تصفية الدم. وعودا على سؤالك، يمكن تفسير الصمت الرسمي ازاء التجاوزات المرتكبة في حق المرضى باستقواء المصحات الخاصة ومراكز تصفية الدم بالاتحاد التونسي للصناعة والتجارة الذي يملك من المال ما يدفعه الى تحدي سلطة الدولة. كما يمكن تفسير ذلك بعدم تحلي فرق الرقابة التابعة لوزارة الصحة بالنزاهة وتغليب مصالح ضيقة على حساب مصلحة المرضى. والا بما نفسر تواطئهم مع المصحات المخلة بالقانون واستماتتهم في حمايتها من أية محاسبة جدية؟

وفي ظل صمت السلطة وارتفاع التجاوزات كيف هي اليوم اوضاع مرضى القصور الكلوي؟

هي اوضاع مزرية في ظل شح كبير في الادوية وغياب وجبات يفترض ان يتم توفيرها خلال خصص التصفية. هل يعقل ان يتكفل المريض باقتناء "السيروم" قبل الخضوع لأية عملية؟ هل عليه جلب وجبته قبل التوجه الى مركز تصفية الدم؟

عن اي قطاع تتحدث... العمومي ام الخاص؟

اتحدث عن الخاص... باستثناء قلة قليلة اتخذت اغلب مراكز تصفية الدم من القطاع اصلا تجاريا للتربّح على حساب المرضى... اما عن العمومي فحدث ولا حرج... الوضع في القطاع العمومي اسوأ بأضعاف من نظيره الخاص...

ما صحة ضلوع ممرضين واعوان عموميين في تحويل وجهة مرضى الى مصحات خاصة مقابل رشاوى يتم دفعها من قبل القطاع الخاص؟

هذا أمر بديهي... وكنت شخصيا ضحية هذه الممارسة... أذكر اني كنت قبل سنوات بصدد اعداد ملف طبي باحد المستشفيات العمومية بعد ان التزم والدي بالتبرع بكلية لفائدتي.. حينها وقفت على ضياع ملفي في اكثر من مناسبة وفق ادعاء احد الاطباء. كما تم اعلام مريضتين اخريين بضياع ملفيهما بنفس المستشفى.. الا يعد هذا تلاعبا بملفات المرضى؟ وفي ذلك استغلال لمحنة المرضى حتى يواصلوا عمليات تصفية الدم مقابل حصول اطراف بعينها على عائدات مالية؟ امر آخر على غاية من الخطورة يتعرض له مرضى القصور الكلوي وهو اصرار القائمين على المستشفيات العمومية على دفعهم الى اجراء عمليات الوصلة الوريدية (تعتبر ضرورية لتيسير عملية التصفية) في مصحات خاصة عوض تكفل المنظومة العمومية بها. هذه العملية تكلّف المريض الواحد 1600 دينار بالقطاع الخاص بينما كان يفترض اجراؤها في المستشفيات العمومية...

ما المطلوب عاجلا لإيقاف التجاوزات المقترفة في حق المرضى؟

يجب محاكمة كل من تورط في الاعتداء على المرضى او استغل وضعياتهم الهشة للتربح او مارس تمييزا تجاه بعضهم. ليكن في علم الجميع ان التعامل مع مرضى القصور الكلوي بات يخضع لضوابط غير قانونية من بينها تبجيل البعض بحكم عامل القرابة او الانتماء الجهوي. من جهة اخرى لا مناص من تطهير التفقدية العامة التابعة لوزارة الصحة من كل الضالعين في التستر على المخالفين ومحاسبتهم مع ضخ دماء جديدة بتكليف متفقدين اكفاء ومن ذوي الايادي النظيفة ومراقبة مسار توزيع الادوية وحوكمتها حتى لا يستمر نزيف السرقات على حساب صحة المرضى. تنضاف الى ذلك اعادة النظر في الموارد البشرية المتوفرة لدى المصحات الخاصة حتى لا يتواصل تكليف اعوان لا دراية لهم بمجال تصفية الدم بالإشراف على عمليات التصفية... اعرف شخصيا من تم استقدامهما من معمل للخياطة ومن كانت تشغل خطة كاتبة طبيب اسنان ليشرفن على حصص التصفية.

GEELY

The power of technology
The art of security

Garantie 5 ans ou 150 000 KM

www.geelytunisie.com

COOLRAY

70 131 000

SOTUDIS ZOUARI
CONCESSIONNAIRE AUTOMOBILE

السّوق السياسي

السوق السياسي إضافة تسعى «الشارع المغاربي» من خلالها إلى الخوض في الصور التي تُخامر أذهان التونسيين بشأن سياسييهم وشخصيّاتهم العامّة، بهدف متابعة مدى تطوّر أدائهم الملتصق أساسا باللحظة الراهنة. فليس المغزى من السوق السياسي القيام بتقييم صارم، فالذاتية ركن ركين في أيّ توصيف لأداء الغير. وقد يرقى من رأيناه هنا والآن حبيسا في مرتبة الرديء إلى عتبة المتوسّط أو حتّى الحسن... دمتم أهلا وسهلا في سوقنا...

✔ الفاهم بن يفهم

حسن جدا

حاتم المزيو

مع انتخاب حاتم المزيو في شهر سبتمبر الماضي عميدا جديدا قطعت الهيئة الوطنية للمحامين مع سياسة الموالاة للسلطة بعد أن زج بها العميد السابق إبراهيم بودربالة في أتون اصطفاف تحقيقا لمطامح سياسية.

مسيرة العميد الجديد صلب الهيئة انطلقت بانتخابه سنة 2007 عضوا للفرع الجهوي للمحامين بصفاقس، ثم تعيينه أمينا للمال بالهيئة سنة 2013، قبل أن يتولى رئاسة الفرع الجهوي للمحامين بالجهة سنة 2016، ويشغل سنة 2019 خطة كاتب عام للهيئة. من داخل المجلس الذي ترأسه العميد السابق صعد المزيو إلى رئاسة العمادة بـ 1500 صوت من مجموع 3347 صوتا ليستهل حقبته بفك الارتباط غير المشروط مع منظومة 25 جويلية معلنا بصوت عال "أنا أمثل المحاماة التي اعتبر أن لها ثوابت مثل الإستقلالية عن السلطة وعن جميع الأحزاب".

"حسن جدا" نسوقها للعميد الجديد نتيجة مواقفه الرافضة لأية موالاة او تمسحا على أعتاب السلطة اذ لم يتردد في تاكيد معارضة العمادة محاكمة المدنيين عسكريا والتلويح بشن عصيان جبائي والتنسيق مع اتحاد الشغل ورابطة الدفاع عن حقوق الإنسان وهياكل أخرى للنظر في مبادرة وطنية لإنقاذ البلاد من الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي آلت اليها.

بتخليه عن سياسة المهادنة التي طالما صبغت خطاب العمادة خلال فترة بودربالة عادت الهيئة مع المزيو إلى سالف خطها المستقل عن أية سلطة أيا كان مصدرها علها تساهم بالاشتراك مع بقية القوى الحية والمنظمات الوطنية في ايجاد مخرج للبلاد من نفق الأزمات المتلاحقة الذي انزلقت فيه.

رديء جدّا

محرز بوصيان

أثار غياب البطلة العالمية أنس جابر عن حفل جائزة المشعل الأولمبي التي دأبت على تنظيمها اللجنة الوطنية الأولمبية التونسية جدلا واسعا في الأوساط الرياضية خاصة مع الخلاف المعلن بينها وبين محرز بوصيان رئيس اللجنة المذكورة.

الخلاف تجاوز الجانب الرياضي ليتحول الى تصفية حسابات مع بطلة اولمبية في حجم أنس جابر.

بوصيان لم يكتم غضبه من موقف المصنفة الثانية عالميا في آخر تصنيف أصدره الاتحاد الدولي للتنس وهو ما يفسر مهاجمتها وتأكيده على أنه لم يمكّنها من منحة شهرية بألف دينار مثلما طالبت بذلك بدعوى انها حققت أرباحا في حدود 30 مليون دينار عبر مشاركاتها في البطولات العالمية مشيرا الى وجود رياضيين آخرين في حاجة ماسة للمنحة المتواضعة على غرار بطلة رفع الأثقال غفران بلخير أو البطل الأولمبي خليل الجندوبي.

وأضاف بوصيان "صرف على أنس جابر من مالي الخاص وهي تقلي ماكش بابا...انت زادة ماكش بنتي".

بكلام مماثل استحق بوصيان استحق بوصيان ملاحظة "رديء" باعتبار انه كان ينتظر منه الترفع عن مثل هذا التصرف بصفته مسؤولا مطلوبا منه التشجيع والرعاية بدل تثبيط العزائم بقطع النظر عن نتائج الرياضيين.

صورة تتحدّث

بورقيبة في خطابه يوم 20 مارس 1970؟ : " إنّ الحكم مسؤوليّة كبرى وعلى الذين يمارسونه أن تكون لهم الجرأة الكافية للإقدام بسرعة على فضّ ما قد يعترضهم من المشاكل لأنّ المشكل الذي لا يظفر بحلّ لا يلبث أن يتعفّن فتعمّ المضرّة البلاد بتمامها وكمالها..." ويواصل في خطاب آخر بتاريخ 02 نوفمبر 1970" إنّ انهيار الدولة وانتهاك حرمتها لا يمكن أن ينجرّ عنها سوى التطاحن والفوضى وتقتيل الأشقّاء."

قالوا

عبد المجيد تبون

فلنترك تونس تحل مشاكلها واذا احتاجونا فنحن موجودون واذا لم يحتاجونا فربي يعاونهم وخلاص ....تونس تخرج من مشاكلها... انا اعرف ... فيها طبقة سياسية تغلب فيها الروح الوطنية ويسلموا في حقهم ولا يسمحوا بان تنهار ولا اعتقد ان تونس سوف تنهار ... وهذه كلها تبقى أمور داخلية للسلطة التونسية وللشعب التونسي وانا لا اسمح لنفسي او لاخرين بان يتدخلوا في الشأن التونسي تماما مثلما هو الحال بالنسبة للشأن الليبي.

نور الدين الطبوبي

لا أريد الخوض في ارقام هيئة الانتخابات الخاصة بنتائج الانتخابات في دورها الاول ... انا مقتنع بأرقام مغايرة اقل من المعلن عنها والحقائق الميدانية تثبت ذلك وقد أكدت في تصريح يوم 3 ديسمبر ان الانتخابات ستكون بلا طعم وبلا لون ... المشاركة الضعيفة كانت نتيجة عزوف من الشعب وليست مقاطعة .. الشعب كره السياسة والانتخابات ... كره المنظمات والاحزاب والمعارضة ... هناك اطراف حتى داخل النقابات تعمل على دفع الناس لازدراء الحياة السياسية ... الشعب وجه رسالة الى كل الاطراف ولكن لا احد فهم الرسالة لا المعارضة ولا السلطة الحالية.

عبير موسي

مرة اخرى اتوجه للطبوبي امين عام اتحاد الشغل... انت سكتّ ثم تكلمت... ادعوك للاطلاع على قانون المالية وعلى المصائب التي وردت به ونحن نسائدك في دفاعك عن منظوري المنظمة الشغيلة لكن اياك ان تقبل بأن تكون المنظمة مظلة لحوار وطني يضم الخوانجية.. اياك ثم اياك انت والمكتب التنفيذي من ان نعود الى الرباعي الراعي الحوار والاتحاد وما الى ذلك وتوافق وغيره... ثم لماذا لا تكونوا واضحين في بياناتكم مثلما نحن واضحين ودائما ما تقولون نحن لسنا في خدمة الاحزاب التي تريد الركوب على الحدث.. المنظمة ليست ملكا لكم.

سهام البوغديري نمصية

أريد ان اؤكد انه تم تأجيل دراسة ملف التمويل الخاص بتونس من طرف مجلس ادارة صندوق النقد الدولي فقط وكنا على علم بأن تاريخ 19 لن يكون موعد النظر في ملف تونس والامر ليس صدمة ونعلم جيدا اسباب التأجيل وهو امر طبيعي... مثلما يعلم الجميع الاتفاق على مستوى الخبراء تم يوم 15 اكتوبر وهو انجاز كبير للحكومة ولم يتحدث عنه اي احد ولكن الاتفاق تم نتيجة العمل والبرنامج المقنع المقدم من طرف الحكومة والمسؤولون في الصندوق أكدوا خلال عديد الندوات والتصريحات أن برنامج الحكومة واعد وانه يلبي الاصلاحات الواجب تطبيقها على مستوى الاقتصاد التونسي .

محمد عبو

نتائج ما يسمى بالانتخابات التشريعية أظهرت أن رئيس الجمهورية قيس سعيد فقد الأغلبية التي دعّمته ليلة 25 جويلية ليأسها من إمكانية إصلاح أوضاع ما قبل 25 جويلية واليأس من سعيّد سيزداد بمرور الايام وذلك سيؤدي حتما إلى تطورات تنتهي باضطراره للاستقالة وتجنيب نفسه والبلاد فوضى وربما مآسي أو تعرضه للعزل مع محاكمة عادلة له.

بسبب تعدّد الولاءات للخارج والانفلات الأمني :

الحل السياسي بليبيا في طريق مسدود

الحبيب القيزاني

متى يختفي مثل هذا المشهد من الساحة الليبية؟

عام بعد إلغاء الانتخابات الرئاسية بشكل مفاجئ يوحي بتدخل اياد اجنبية لا يزال الحل السياسي بليبيا في طريق مسدود وسط تنازع على الشرعية بين حكومة في طرابلس برئاسة عبد الحميد الدبيبة وأخرى في سرت يقودها فتحي باشاغا. وضع تتخلّله بين الفينة والأخرى توترات أمنية لا تخلو من صدامات عسكرية سرعان ما تطفئ نارها دعوات للتعقل ولكنها تبقى في ظل تحالفات مع قوى خارجية سيفا مسلّطا على رقاب الليبيين الذين باتوا يعانون من انفلات امني بفعل تنامي ميليشيات مسلحة تسعى كل منها لفرض سيطرتها على مناطق تعتبرها تابعة لنفوذها وترفض منازعتها على السيادة فيها.

وأمام انكماش انتاج النفط الذي تعتبر مداخيل صادراته المورد الرئيسي لملء خزينة البلاد وبالنظر لحرص الدول الأوروبية على تأمين حاجاتها منه خصوصا مع تعقد طرق تزويدها بالغاز الروسي بسبب الحرب الدائرة بأوكرانيا تحاول بعض القوى الكبرى الى جانب الأمم المتحدة حلحلة الوضع في اتجاه حل توافقي يسهل تنظيم انتخابات رئاسية. لكن تعدد الولاءات الى الخارج وطمع دول اجنبية في تفرد شركاتها بامتياز استغلال النفط الليبي الى جانب تغلغل نفوذها اثر التدخل العسكري الذي أطاح بالقذافي جعل الطبقة السياسية منقسمة والحل معطلا.

فقبل ثلاثة أيام دعت كل من بريطانيا وأمريكا وإيطاليا جميع الجهات الفاعلة في ليبيا للعمل مع المبعوث الأممي عبد الله باتيلي والإيفاء بالتزاماتها تجاه الشعب في المسارات السياسية والأمنية والاقتصادية وحقوق الإنسان.

وقالت وزارة الخارجية البريطانية في بيان لها إنها تدعو رئيس البرلمان عقيلة صالح، ورئيس المجلس الأعلى للدولة خالد المشري للقاء تحت رعاية الأمم المتحدة من أجل الاتفاق بسرعة على القاعدة الدستورية.

وأضافت أن إجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في أقرب وقت ممكن يظل هو هدف الشعب الليبي معتبرة انه "يستحق حكومة موحدة ومنتخبة ديمقراطيا يمكنها أن تحكم من أجل مصلحة البلاد".

وأكدت لندن استعداد بلادها للعمل مع جميع الأطراف لدعم هذه الأهداف والتزامها بدعم الحوار الليبي الشامل تحت رعاية الأمم المتحدة مكرّرة دعمها جهود عبد الله باتيلي الممثل الخاص لامين عام الامم المتحدة بليبيا مشيرة الى انه يجب في صورة عدم توصل البرلمان ومجلس الدولة لاتفاق سريع بشأن خارطة طريق انتخابية ذات مصداقية "استخدام آليات بديلة للتخفيف من المعاناة التي تسببها الترتيبات السياسية المؤقتة".

كما دعت بريطانيا كل الأطراف إلى تسريع التنفيذ الكامل لاتفاق وقف إطلاق النار الموقع في أكتوبر 2020 حفاظا على استقرار ليبيا ووحدتها، ودعم اللجنة العسكرية المشتركة (5+5) بشكل كامل.

من جهتهما وجهت كل من وزارة الخارجية الإيطالية والسفارة الأمريكية بليبيا نفس الدعوات للجهات الفاعلة في البلاد. وقبل ذلك بيوم دعا باتيلي كافة الليبيين من مختلف التوجهات لكي يجعلوا من عام 2023 بداية عهد جديد للبلاد، بما في ذلك من خلال إجراء انتخابات حرة ونزيهة فيما اتفق رئيسا البرلمان الليبي عقيلة صالح والمجلس الأعلى للدولة خالد المشري، يوم الجمعة الماضي على إلغاء قانون إحداث محكمة دستورية في مدينة بنغازي، وذلك تمهيداً لاستئناف مفاوضات قانون الانتخابات المتعثّرة منذ أشهر.

وحث باتيلي في بيان له القادة الليبيين على أن يكونوا قوة دافعة لحل الأزمة الليبية التي طال أمدُها، وذلك من خلال التوافق على حل مبني على توافق وطني، وتجنب أية أعمال تصعيدية من شأنها تهديدُ وحدة واستقرار ليبيا الهشَّــيْن أصلاً.

وقال "صبر الشعب الليبي آخذٌ في النفاد. وقد آن الأوان لإعلاء مصلحة البلاد والشعب، بمن في ذلك 2.8 مليون ليبي سجلوا للتصويت". واضاف "على القادة الليبيين وضع نهاية للمراحل الانتقالية، وتحضير البلاد لإجراء الانتخابات واحترامِ حق الليبيين في السعي نحو مستقبل أفضل".

وأوضح أن "الأمم المتحدة لن تدّخر جهداً في العمل مع جميع الأطراف، بشكل شاملٍ وبناء وحازم في نفس الوقت، لدعم الفرقاء الليبيين من أجل الحيلولة دون تعميق الانقسامات وإهدار المزيد من الوقت".

وكانت الانتخابات الليبية، كانت تعثرت منذ ديسمبر الماضي (2021) وحتى الآن، بسبب عدم توافق الأطراف السياسية على الأساس الدستوري للعملية الانتخابية، نتيجة خلافات حول شروط الترشح للرئاسة.

فإلى جانب وجود حكومتين تتنازعان على السلطة يرفض معسكر الغرب الليبي ترشح العسكريين وأصحاب الجنسية المزدوجة فيما يطالب معسكر الشرق بإتاحة الفرصة للجميع.

وحتى اليوم لا توجد أي بوادر لإمكانية التوصل إلى اتفاق قويّ في المدى القريب، يتيح إجراء انتخابات برلمانية ورئاسية تنهي المرحلة الانتقالية وتقود البلاد إلى الاستقرار، وتفتح الباب أمام توحيد المؤسسات، رغم كافة المساعي الدولية الحثيثة، خاصة بعد ظهور مؤشرات على إمكانية اندلاع نزاع مسلّح في البلاد، مع تسجيل تحرّكات واستعراضات عسكرية من الجانبين، خلال الفترة الماضية.

فرصة أخيرة

من جانبه قال قائد الجيش الليبي خليفة حفتر السبت الماضي أن "وحدة ليبيا خط أحمر ولن نسمح بالتعدي عليه أو المساس به".

وأضاف حفتر أن القيادة العامة للجيش تعلن عن "فرصة أخيرة ترسم من خلالها خارطة طريق وتجرى الانتخابات"، مشيرا إلى أنه كان أول من نادى "بانتخابات حرة ونزيهة وشفافة".

وتابع "ندعو كل مدن ومناطق الغرب الليبي إلى حوار ليبي ليبي ولم شمل الليبيين"، مشيرا إلى أن الشعب الليبي "يحمل المسؤولية الكاملة للذين فرقوا الليبيين وسلموا مواطنا بصورة غير قانونية"، في إشارة إلى تسليم الليبي أبوعجيلة مسعود المريمي إلى أمريكا ضمن تحقيق جديد في قضية لوكربي.

وشدد حفتر على أن ليبيا "لا تزال واحدة لا تتجزأ"، قائلا إن على بعثة الأمم المتحدة "تحمل مسؤوليتها" لحل الأزمة الليبية وأن الليبيين "وحدهم القادرون على حل مشكلتهم والوصول إلى دولة ليبية واحدة موحدة"، مؤكدا ضرورة "التسامح ونبذ العنف وتغيير الخطاب الإعلامي والديني لتوحيد صفوف الأمة الليبية".

وقال حفتر "نطالب جميع الأطراف المعنية باحترام السيادة الليبية وعدم إهانة الليبيين أولا وآخرا".

وتابع "لا يمكن للشعب أن يظل صامتا على ما يحدث من إساءة لليبيين في ظل تواجد أجسام سياسية تعرقل الانتخابات".

وأكد حفتر ضرورة توزيع عائدات النفط "توزيعا عادلا بلا تهميش".

أما مدير إدارة التوجيه المعنوي في القوات المسلحة الليبية، اللواء خالد المحجوب، فقد نقلت عنه قناة "العربية" قوله انه لا يمكن السكون على الوضع الراهن في البلاد وتأكيده رفض تحول ليبيا إلى دولة فاشلة تستنزف ثرواتها. وأضاف "إن بعض المناطق محتلة من فصائل فاقدة للشرعية ونتواصل مع القوى الوطنية ومختلف المناطق لوضع حد للأزمات الراهنة".

كما تابع "لا يمكن للشعب أن يظل صامتا على ما يحدث من إساءة لليبيين في ظل تواجد الأجسام السياسية التي عرقلت الانتخابات".

وأكد حفتر ضرورة توزيع عائدات النفط "توزيعا عادلا دون تهميش".

وكان البرلمان الليبي طلب من النائب العام مؤخرا تحريك دعوى جنائية ضد كل الضالعين فيما اعتبره "خطف" أبو عجيلة.

كما حمل المجلس الأعلى للدولة حكومة الوحدة الوطنية برئاسة عبدالحميد الدبيبة المسؤولية القانونية والأخلاقية بعد تسليم أبو عجيلة إلى واشنطن.

خدعة...

باتريك مور، ر.م.ع فرع منظمة "السلام الأخضر" Greenpeace بكندا، والرئيس المدير العام له سابقا أكد أنه يتم توظيف قضية ما يسمى "تغيّر المناخ" لبث الرعب بين الناس واخضاعهم للمراقبة.

موقع Climateam نقل عن مور قوله في تدوينة : "أنا الذي سخّر جزءا من حياته لـ "التغيّر المناخي"، اكتشفت في النهاية أن هذا الموضوع يمثل أيضا خدعة تقودها نخبة الداعين الى العولمة للوصول الى أجندتهم بإقامة دكتاتورية عالمية تحكم كل البشرية" مستدركا بأن كلامه لا يعني غياب مشاكل بيئية باعتبار أن ذلك لا يمثل همهم طالما أن لا نية لهم لحلّها.

مور أضاف : "لم أفاجأ عندما اكتشفت أن نفس الأشخاص الذين يريدون :

- معالجة كل الناس بتلقيح تلو الآخر.
- محاربة كل "دكتاتوريات" العالم عبر الانقلابات.
- استغلال سعيهم لإطفاء الأخبار الكاذبة لصنصرة الاعلام البديل.
- "إنقاذ الديمقراطية" عبر شراء ضمائر الناشطين بوسائل الاعلام وكذلك عبر شراء الأصوات في الانتخابات".

وتابع مور بلهجة ساخرة : "ربما تكون المرحلة القادمة انقاذ كوكبنا عبر اطلاق قنابل نووية على كواكب أخرى شريرة. فقد همس البعض في أذني أن الناسا قررت ارسال صواريخ الى كواكب شريرة قد تكون في اتجاهها لتدمير كوكبنا".

وختم قائلا : "لا تنخدعوا مستقبلا بالمرّة فكلّ الذين يدّعون بانتظام سعيهم لانقاذكم من الفيروسات والمناخ والجوع والحجاب والفاشية والدكتاتورية يكذبون عليكم ويسلبونكم حقوقكم ويرعبونكم ويخدعونكم عبر ايهامكم بوجود عدو خارجي يجب محاربته في حين انهم يمثلون العدوّ الوحيد لكم".

سرّ "قطر غايت"

اعتبر موقع "الشبكة العالمية" أن ما أسماه بـ"قطر غايت" (فضيحة قطر) ليس سوى تدبيرا أمريكيا لـ "تلغيم العلاقات القطرية – الأوروبية لغاية في نفس يعقوب".

الموقع كتب في تعليق مقتضب على إيقاف النائبة الأوروبية عن اليونان ايفا كايلي بتهمة تلقي رشاوى

من دولة قطر : "ليس من باب المفاجأة أو الغرابة أن تفوح من الاتحاد الأوروبي رائحة الفساد اذ أن الفساد هو الآلية التي تعمل بفضلها الماكينة التي تديرها الولايات المتحدة.

فبلا فساد لا يستطيعون تطويع الموظفين الأوروبيين الذين يسرقون بإذن من أسيادهم".

وتساءل الموقع : "لم يعر أحد اهتماما للتهمة التي تلاحق أورسلا فون ديرلاين (رئيس المفوضية الأوروبية حاليا) بشبهة تبديد المال العام لمّا كانت وزيرة الدفاع بألمانيا في عهد المستشارة انغيلا ميركل فلماذا انتفضوا لما وصلتهم مزاعم حول تلقي كايلي رشوة قطرية بـ 600000 أورو؟" ملاحظا أن في الأمر سرّا قبل أن يضيف : "ايفا كايلي كانت تنفذ سياسة أوروبية للتعاون مع قطر والرشاوى التي تلقتها تندرج في اطار منطق معاملات معمول به ومن المعروف لدى العالم أجمع وعلى أعلى مستويات أنه يتوجب "تشحيم" (ارشاء) أصحاب القرار. فبلا رشاوى لا يمكن فعل أي شيء وهذا أمر معلوم وشائع بين الناس فلماذا اذن اثارة ما يسمى "فضيحة كايلي؟".

وخلص الموقع الى استنتاج جاء فيه : "السرّ في الانقلاب على كايلي هو تحوّل طرأ في آخر لحظة على موقف الامريكان. لقد قرّروا ان هناك مصلحة في تلغيم العلاقة بين قطر والاتحاد الأوروبي... لماذا؟ حتى يقطعوا طريق حصول أوروبا على الغاز القطري... هذا كل ما في الأمر.. فقد تم قطع امدادات الغاز الروسي عن أوروبا.. ثم كان الدور على الغاز الإيراني وجاء الدور الآن على الغاز القطري. وهذه البلدان تحتل المراتب الثلاث الأولى في انتاج الغاز على المستوى العالمي.. فماذا يعني ذلك ان لم يكن ان أوروبا ستصبح حتما رهينة غاز رابع منتج في العالم ألا وهو غاز الولايات المتحدة؟ غاز سعره أغلى بكثير.. من أجل ذلك تهون التضحية بحمقى اتضح انهم افضل مادة لهذه العملية.. دون نسيان ان هؤلاء الحمقى يرسلون إشارة بأن خيوط الفساد بين ايدي "الأخ الأكبر" المتواجد على الجانب الآخر من المحيط الأطلسي".

ترحيل

وكالة الانباء البوركينية أعلنت مساء الأربعاء الماضي عن "ترحيل مواطنين فرنسيين بعد ثبوت تورطهما في التجسس على نشاط قوات الدفاع والامن بالبلاد" حسب معلومات قالت أنها استقتها من "مصادر موثوق بها".

وكانت حكومة بوركينا فاسو قد قرّرت يوم 3 ديسمبر الجاري "تعليق بث برامج إذاعة فرنسا الدولية RFI الى أن يأتي ما يخالف ذلك بسبب تقصير من طرفها" حسب ما جاء في بلاغ رسمي.

ومنذ الانقلاب العسكري الذي جدّ يوم 30 سبتمبر الماضي، لُوحظ تقارب بين السلطات الحاكمة مع روسيا على حساب فرنسا التي تعرضت تمثيلياتها الديبلوماسية بداية شهر أكتوبر الماضي الى هجمات من طرف متظاهرين.

وقد عبّر رئيس وزراء الحكومة الانتقالية عن رغبة بلاده في تنويع شراكاتها آملا في أن تكون روسيا حليفا لبلاده في مكافحة الإرهاب.

صرامة

في حوار أجرته معها صحيفة "فايننشيال تايمز" أظهرت وزيرة الاقتصاد الهولندية صرامة تجاه التحذيرات والاملاءات الأمريكية مؤكدة أن حكومة بلادها ترفض محاولات واشنطن فرض سياسات اقتصادية ودولية عليها.

وأكدت الوزيرة ميكي أدريانسن اعتراض بلادها على أوامر الإدارة الأمريكية بقطع العلاقات مع الصين معتبرة أنه على أوروبا تحديد استراتيجيتها الخاصة بها.

وأوضحت الوزيرة أن حكومة بلادها حريصة على علاقات طيبة مع بكين وأن المبادلات مع الصين هامة جدّا في ظل وجود عديد الشركات الهولندية العاملة بها.

وجاء موقف الوزيرة ردّا على مطالبة واشنطن بلادها بالكفّ عن امداد الصين بتجهيزات تكنولوجية حساسة تعتبر الولايات المتحدة أنه يمكن للصين استعمالها لأغراض عسكرية.

وأشارت الوزيرة إلى أن حكومتها ستدرس المطالب الأمريكية بكل تروّ معبّرة في نفس الوقت عن تحفظاتها على رغبات واشنطن باعتبار أنها تستهدف 2 من أهم شركات بلادها.

محاولة أخرى لاقتحام رأس بوتين

ألكسندر نازاروف (محلل سياسي روسي)

كثيرا ما يبخل علينا الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بكثير من التفاصيل بشأن خططه.

لكن التجربة تعلمنا أن كل ما يحدث تقريبا، كان بوتين قد كشف عنه من قبل في بعض خطبه، وربما في مناسبات مختلفة، ما يجعل من الممكن، إلى حد ما، تكوين فكرة مناسبة عن الخط الاستراتيجي، الذي يحدد، من بين أمور أخرى، الأهداف المباشرة.

لقد قاوم بوتين لسنوات الحاجة التاريخية لمعاملة أوكرانيا الحالية كعدو، لأن الشعب الأوكراني، بالنسبة لجميع الروس، بما في ذلك بالنسبة للرئيس الروسي، شعب شقيق.

فنحن نتذكر، على سبيل المثال لا الحصر، كيف سُمح للجنود الأوكرانيين، في عام 2014 عندما حوصرت القوات الأوكرانية، بالمغادرة تاركين وراءهم المعدات الثقيلة لتجنب الخسائر غير الضرورية بين "الأخوة".

لكن الغرب انتصر في انقلاب عام 2014، ونجح في تحويل أوكرانيا إلى عدو لروسيا، وأجبرت الظروف بوتين على اتباع مسار معين في التاريخ بلا هوادة، على الرغم من تعارضه مع تفضيلاته الشخصية.

وكانت أولى بوادر موقف موسكو الصارم في بيان بوتين لعام 2018، بأنه "ستكون للهجمات المستمرة على دونباس عواقب وخيمة للغاية على وجود الدولة الأوكرانية ككل"، وأشار بوتين مرة أخرى إلى نفس الاحتمال في مارس من هذا العام.

وقبل بدء العملية العسكرية الروسية الخاصة، وعد بوتين أوكرانيا في خطابه بـ "اجتثاث النازية" منها بشكل حقيقي، مشيرا إلى الحملة الأوكرانية لتدمير الإرث الشيوعي قائلا إن أوكرانيا ليست أكثر من كيان اختلقه الشيوعي لينين.

كل هذا بالطبع، لا يلغي الأهداف المعلنة رسميا: اجتثاث النازية ونزع السلاح من أوكرانيا، إلا أنه على أقل تقدير يضيف إليها مهمة إعادة تشكيل المساحة الجغرافية التي احتلتها روسيا حتى وقت قريب.

على أي حال، ومهما كانت خطط بوتين في بداية العملية العسكرية، فمن الواضح الآن أن التهديدات والتحديات قد غدت أكثر خطورة خلال هذه الأشهر.

وفي أوكرانيا، يتم الآن تدمير ليس كل ما هو مرتبط بروسيا فحسب، وإنما حتى بالشعب الروسي: النصب التذكارية للشعراء الروس، والأسماء الروسية، والكتب الروسية، ويحظر استخدام اللغة الروسية، ويوضع في السجن أو يقتل كل أوكراني يشتبه في تعاطفه مع أي شيء روسي، ولو حتى الأغاني الروسية.

في الوقت نفسه، كان أكثر من 20% من سكان أوكرانيا في عام 1991 من أصل روسي، فيما لا تزال اللغة الروسية هي اللغة الأكثر شيوعا هناك.

تكمل أوكرانيا تحوّلها بشكل تام إلى وحش نازي، أيديولوجيته الرسمية هي تفوق الأوكرانيين على الروس، وهو ما يتم الترويج له على نحو كبير من خلال دعاية الدولة.

في رأيي، من الواضح أن ما سيتبقى من أوكرانيا سوف يحولها الغرب إلى أرض خصبة للنازية وكراهية مغالية في التطرف للروس، وسيستخدمها الغرب لمحاربة روسيا.

علاوة على ذلك، وقد تكرر هذا الموقف مرارا في التاريخ، سواء في الحرب العالمية الأولى أو الثانية أو الآن، يعني ذلك أن الوقت قد حان كي يدرك الروس أن وجود دولة مستقلة عن روسيا على هذه الأراضي يؤدي تلقائيا وحتما في المستقبل إلى خلق تهديد قاتل لوجود روسيا.

وأعتقد أن إدراك هذه الحقيقة قد بدأ في الانتشار تدريجيا في الأوساط السياسية الروسية.

ولا يشير إدراج المناطق الأربع الأوكرانية سابقا إلى روسيا إلى شكل من أشكال السيطرة على هذه المناطق فحسب، وإنما يشير كذلك إلى رفض التسوية كخيار استراتيجي في الحوار مع الغرب، حيث تشير ملاحظات نائب رئيس مجلس الأمن الروسي دميتري مدفيديف بشأن مدينة كييف، باعتبارها "أم المدن الروسية" إلى أن خطط روسيا تتجاوز هذه المناطق الأربع، وهو أمر يقال صراحة بشكل عام.

إلا أن هيئة الأركان الروسية، في الوقت نفسه، تترك المناطق التي كانت تسيطر عليها سابقا بسهولة نسبية.

ولا أعرف ما إذا كان العدد الحالي للقوات الروسية يمكن أن يكون كافيا للهجوم أم لا، لكني أعتقد أنه من أجل السيطرة على الأراضي الأوكرانية المستقبلية، التي ستتم السيطرة عليها، ستلوح الحاجة إلى المزيد من القوات بأكثر مما هي عليه الآن، حتى مع التعبئة الجزئية.

كذلك يشير بناء التحصينات الدفاعية على طول خط المواجهة الراهن إلى أنه من المرجح أن تكون روسيا في خط دفاعي، ومن غير المرجح أن تخطط لهجوم.

يبدو أن السيطرة على المنطقة في هذه المرحلة ليست أولوية، خاصة بالنظر إلى أن ذلك سيتطلب موارد اقتصادية إضافية. وعلى المدى القصير والمتوسط، تتمثل الأولوية في تدمير الإمكانات العسكرية والاقتصادية والتعبوية لأوكرانيا بانفاق أقلّ ما يمكن من الموارد، في حين أن طريقة التدمير ليست بنفس القدر من الأهمية.

وبناء على ما سبق، سأصف استراتيجية روسيا على النحو التالي: التدمير المنهجي منخفض الكثافة للدولة الأوكرانية بأقل جهود ممكنة. في الوقت نفسه، فإن منع نشوب صراع مباشر مع "الناتو" هو أمر مفضل، لكنه ليس ضروريا. فالغرب يبلي بلاء حسنا في إلحاق أقصى قدر من الضرر بدول "الناتو" بمفرده، ودون إجراءات إضافية من روسيا، في وقت أصبحت أوكرانيا عبئا ثقيلا على الغرب بشكل متزايد مع كل شهر.

في جوان من هذا العام، صرح الرئيس فلاديمير بوتين بأن بطرس الأكبر كان في حالة حرب مع السويد لمدة 21 عاما من أجل عودة الأراضي الواقعة على ساحل بحر البلطيق إلى روسيا، و"نصيبنا أن نعود نحن أيضا إلى عملية استعادة الأراضي". أعتقد أن حربا ممتدة لا تخيف بوتين، خاصة إذا كانت محدودة النطاق، فسوف تنفد موارد روسيا بشكل أسرع من الغرب، لكن موارد أوكرانيا سينفقها الغرب، وستعود البلاد إلى العصر الحجري في وقت أبكر بكثير من نفاد موارد روسيا، بما يعني أن الحرب في أوكرانيا ستنتهي قبل نفاد موارد روسيا. علاوة على ذلك، سيواجه الغرب حاجة إلى حرب مباشرة مع روسيا، ومن ثم لن يحمل حجم الموارد لدى الجانبين حينها أي أهمية.

إضافة إلى ذلك، فإن حرية تحرّك الغرب محدودة في الوقت بسبب الأزمة الاقتصادية المتزايدة التي يمكن أن تدمر الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، فضلا عن الحاجة إلى إطلاق إجراءات عدائية بشكل عاجل ضد الصين.

لذلك ستحاول واشنطن زيادة حجم الحرب ووتيرتها، بينما ستعمل روسيا، على العكس من ذلك، على إبطائها وخفضها.

بطريقة أو بأخرى، فقد فقدت الدولة الأوكرانية، في رأيي المتواضع، فرصتها التاريخية في الوجود بأي شكل وأي حجم، بينما تعتمد درجة المعاناة التي سيتعين على الأوكرانيين مواجهتها فقط على تصميم زيلينسكي وأسياده على القتال حتى آخر أوكراني.

بقي القول فقط إن كل ما سبق، بالطبع، هو مجرد تخمين شخصي.

موقع امريكي:

مصر توقف تنفيذ اتفاقية جزيرتي "تيران" و"صنافير"

كشف موقع "أكسيوس" الأمريكي نقلا عن 4 مسؤولين إسرائيليين ومصدر أمريكي، أنّ "القاهرة أوقفت تنفيذ اتفاق بشأن جزيرتين استراتيجيتين في البحر الأحمر".

وأوضحت المصادر للموقع أنّ مصر "بدأت في الأسابيع الأخيرة في إبداء تحفظات، معظمها ذات طبيعة فنية، بما في ذلك بشأن تركيب كاميراوات في الجزيرتين التي كانت جزءاً من الاتفاق"، مشيرةً إلى أنه "من المفترض أن تراقب الكاميراوات النشاط في "تيران" و"صنافير"، وكذلك في مضيق "تيران".

وحسب الموقع أكّد المسؤولون الإسرائيليون انه لن يتم تنفيذ الاتفاق، بما في ذلك انسحاب القوة متعددة الجنسيات من الجزيرتين بحلول نهاية الشهر الجاري بسبب التحفظات المصرية.

وأضافوا إنّهم "يعتقدون أنّ مصر تعطّل الصفقة بسبب قضايا ثنائية مع الولايات المتحدة بما في ذلك المساعدة العسكرية".

وكانت إدارة الرئيس الأمريكي، جو بايدن قد جمّدت سابقا مرتين 10% من نحو 1.3 مليار دولار من المساعدات العسكرية التي تخصصها لمصر سنوياً، بدعوى مخاوف على حقوق الإنسان.

يذكر أن القاهرة والرياض أبرمتا في 8 أفريل 2016، اتفاقية لترسيم الحدود، نصّت على "انتقال تبعية "تيران" و"صنافير" إلى السعودية"، وتسببت في جدلٍ قانوني واسع بمصر وغضب وتظاهرات احتجاجية.

الشارع الثقافي

العدد 341 - من الثلاثاء 27 ديسمبر إلى الاثنين 2 جانفي 2022 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

وقفة

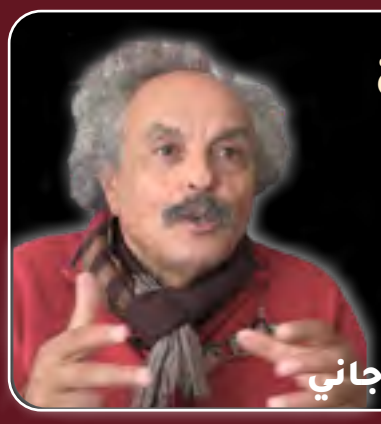

مآسي العولمة بين الثورة المحافظة والنيوليبيرالية

بقلم :
محمد الشريف فرجاني

بورتري

ألفة اليُوسفيّة وضمير الأمّة الشّرجيّة

بقلم : كمال العيّادي (الكينغ)

سينما

أفلام هوليوودية تدين الحرب الأمريكية في العراق

بقلم : محمد عبيدو

آثار وتراث

منارة العُبّاد بعد زمن الاضطهاد (ق. VII -VIم)

فريد زمالي

مسرح

صورة ابن خلدون في مسرحية «منمنمات تاريخية»

د. خالد هرابي

المسرحي فتحي العكّاري لـ"الشارع المغاربي":

المحسوبية الموجودة بالوزارة تجمّد الدم في العروق ودعم الثقافة وهم كبير

وقفة

مآسي العولمة بين الثورة المحافظة والنيوليبيرالية

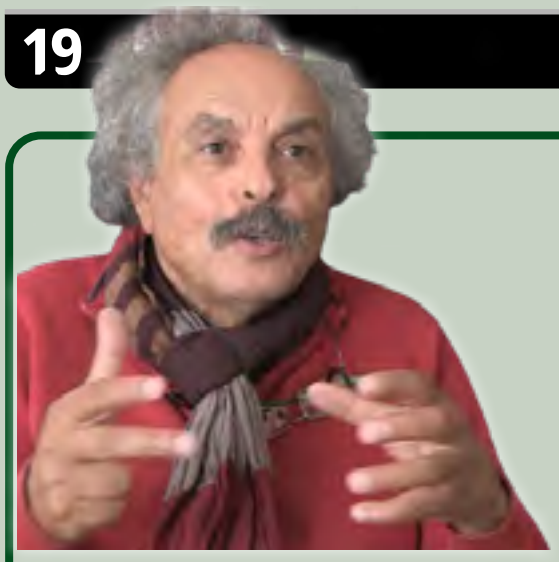

بقلم : محمد الشريف فرجاني

الثورة المحافظة تيار أيديولوجي –فكري وسياسي– ظهر في ألمانيا بوصفه رد فعل على نتائج الحرب العالمية الأولى وعلى ظهور جمهورية فايمار. وقد استلهم عند نشأته نظرية أنريكو كورادیني حول العلاقات بين الإمبراطوريات الاستعمارية –بريطانيا العظمى وفرنسا– والدول الأوربية التي لم يكن لها مستعمرات –مثل إيطاليا وألمانيا– اقتباسًا من المقابلة الماركسية بين البرجوازية والبروليتاريا. وكان كورادیني من أنصار موسلّيني غداة إلغائه للديمقراطية سنة 1926م(1).

ومن أبرز مفكري الثورة المحافظة مولّار فان دام بروك(2)، وإرنست نيكتش(3)، والأخوان يونغر(4)، وأوزوالد شبينغلر(5) ومارتن هايدغر(6) وكارل شميت(7). وقد كان هذان الأخيران من أبرز الملتحقين بالنازية. وأمّا الإرداف الخلفي(8) لمصطلح الثورة المحافظة، فهو يقوم على العودة إلى المعنى الأصلي لكلمة ثورة بوصفها عملية دائرية تتمثل في العودة إلى نقطة البدء، على غرار ما نجده في علم الفلك لما يُسمَّى بـ«ثورة الكواكب»؛ أي اكتمال دورتها. وقد غُيِّبَ هذا المعنى الأصلي في المعجم السياسي بعد الثورة الفرنسية، وأحياه منظّرو الثورة المحافظة استعارة عن دستيوفسكي الذي ترجم أعماله الأب الحركي للثورة المحافظة في ألمانيا، مولار فان دام بروك. استعمل دستيوفسكي هذا المصطلح في مذكراته، حيث بشّر بثورة سوف تندلع في روسيا مشيرًا إلى أنها سوف تكون «ثورة محافظة».

وقد كان للثورة المحافظة روافد وتعبيرات قومية عنصرية، وأخرى دينية غارقة في الرجعية والأصولية، وأخرى تجمع بين النزعتين الدينية والقومية، تجمع بينها معاداة الحداثة وما ارتبط بها من تصورات عقلانية، ومن إعلاء لقيم الحرية والمساواة وحقوق الإنسان، وتطلع لأنماط الحكم الديمقراطي. ويرى أنصار الثورة المحافظة أن سيرورات الحداثة والعلمنة لم تكن سوى انحدار وانحطاط يهدد المجتمعات البشرية، ويبعدها من النظام الطبيعي للكون.

وترى مختلف تعبيرات الثورة المحافظة أن هذه السيرورة الهدامة أساسها عقلانية ديكارت، وفلسفة الأنوار والليبرالية الأنغلوساكسونية والثورة الفرنسية وما ارتبط بهذه التطورات، وبما ترتب عليها، من علمنة وثورات علمية وسياسية. وقد كان للثورة المحافظة امتداداتها في البلدان الأوربية، شرقًا وغربًا، في ارتباط مباشر أو دون ارتباط بالفاشية وبالنازية، وخارج أوربا، كما في الهند مع التنظيم الوطني للمتطوعين، الحركة القومية الهندوسية الأم لحزب بهاراتيا جاناتا الحاكم حاليًا، التي ظهرت سنة 1924م لمناهضة غاندي ونهرو، واغتال أحد عناصرها غاندي سنة 1948م، وكذلك في الفضاءات الإسلامية، وعلى وجه التحديد في الهند وفي مصر، مع التعبيرات الأولى للإسلام السياسي في عشرينيات القرن الماضي. وقد تقلّص دور هذه التعبيرات غداة الحرب العالمية الثانية، قبل أن يعود بقوة في العقود الأخيرة من القرن العشرين في علاقة وثيقة بانتصار النيوليبرالية.

وسواء تعلّق الأمر بألمانيا أو بإيطاليا أو بروسيا القيصرية أو بالتعبيرات اللاحقة للثورة المحافظة في الهند وفي الفضاءات الإسلامية، ثم في مختلف أنحاء العالم، فإن الخلاص الذي تبشّر به مختلف تعبيرات الثورة المحافظة لا يتحقق إلا بالعودة إلى «الأصل»، إلى ما كان عليه الأمر في «البدء»، إلى «المنابع الصافية» للهوية التي شوهها وأضاعها التطور والتثاقف الناجم عن الاختلاط بثقافات أخرى، وعن سيرورات الحداثة: جرمانية الأدغال، أو أصول الجنس الآري بالنسبة إلى ألمانيا، الإمبراطورية الرومانية بالنسبة إلى إيطاليا، أو الحضارة الإغريقية–الرومانية قبل التأثر بالديانات السامية عند هايدغر، وروسيا القيصرية– الأرثوذكسية قبل اقتباس «التحديثات الغربية»، والهندوسية الأصلية قبل هيمنة المغول وما صاحبها من تأثير الإسلام في الهند، أو الهوية الإغريقية–الرومانية– والمسيحية في الغرب، و«السلف الصالح» و«الجيل القرآني الفريد» و«المنابع الصافية للإسلام»،... إلخ. وترى كل تعبيرة من تعبيرات الثورة أنها تحتل «مكانة وسطًا، لا شرقية ولا غربية»، تؤهلها لاتباع «طريق ثالثة»(9)، «لا شيوعية ولا رأسمالية».

النيوليبرالية: من المواجهة بين كاينز وهاياك إلى العولمة

النيوليبرالية تسمية تشير إلى السياسات التي اتُّبِعَتْ منذ نهاية سبعينيات القرن العشرين مع انتخاب تاتشر في بريطانيا، وريغان في الولايات المتحدة، وياسوهيرو ناكاسون في اليابان، وبريان مولروني في كندا قبل انهيار الاتحاد السوفييتي والنظم المرتبطة به، وقبل أن تتعولم عبر مسارات متوازية: سياسات التعديل الهيكلي و«حقيقة الأسعار» في البلدان الخاضعة لتعليمات البنك العالمي وصندوق النقد الدولي، وبناء الاتحاد الأوربي على أساس التوجهات الأردوليبيرلية التي هي الصيغة الألمانية للنيوليبرالية، وحرية تنقل الأموال والبضائع التي فرضتها منظمة التجارة العالمية ومن ورائها الولايات المتحدة التي لم يعد لها منافس قادر على الحد من تأثيرها بعد انهيار الاتحاد السوفييتي.

وتبدو النيوليبرالية، في تواصل مع أهم المفاهيم والتصورات المرتبطة بالليبرالية: فهي تدافع عن الحريات الاقتصادية، وترفض تدخل الدولة للتأثير في قوانين السوق، ولا تعلن معارضتها أولوية الحقوق الطبيعية للفرد، إلخ، وهي لذلك تبقى ليبرالية. ولكن الأزمات التي أفضت إليها السياسات الليبرالية في بداية القرن العشرين، التي أدت إلى حربين عالميتين، إضافة إلى الحروب الاستعمارية والمدنية وكثير من الويلات والمآسي، دفعت إلى مراجعات ذهبت في اتجاهين متعارضين:

الاتجاه الأول: دعا إلى العودة إلى الحد من التطور الناجم عن الانقلاب الذي حصل في العلاقة بين الاقتصاد والمجتمع في القرن التاسع عشر كما أشار إلى ذلك كارل بولانيي في كتابه «التحول الكبير». فبعد أن كان الاقتصاد مندمجًا في المجتمع وخاضعًا لقوانينه، أصبح المجتمع مندمجًا في الاقتصاد وخاضعًا لقوانينه. وقد رأى كاينز في هذا الانقلاب أهم سبب للأزمة التي أفضت إلى الحرب العالمية الأولى وإلى انهيار السوق المالية سنة 1929م وما نتج عنه من أزمات اقتصادية واجتماعية. ودعا إلى القبول بالتدخل الاجتماعي للدولة «لإنقاذ الرأسمالية من الرأسماليين»، على حد تعبير كاينز.

الاتجاه الثاني: هو الذي أنجب النيوليبرالية في شكليها: الأردوليبيرلية في ألمانيا حيث كان لها تأثير كبير في سياسات الحكومات الديمقراطية المسيحية من بداية الخمسينيات (مع كنراد أدنهاور) إلى ثمانينيات القرن الماضي وما زال لها تأثيرها إلى اليوم، لا في ألمانيا فحسب بل أيضًا في أوربا وفي كثير من البلدان التي تبنّت بعض مبادئ الأردوليبيرلية (مثل مبدأ استقلال البنوك المركزية)، والنيوليبرالية الأنغلو–أميركية، التي بدأ تأثيرها في تصاعد مع انتخاب ريغان في الولايات المتحدة، وتاتشر في بريطانيا، وياسوهيرو ناكاسون في اليابان، وبريان مولروني في كندا قبل أن تتعولم، كما سبق أن قلنا.

وقد تبلورت التعديلات النيوليبرالية، منذ تعبيراتها الأولى في ثلاثينيات القرن العشرين، كرد على سياسات «النيوديل» وعلى تدخل الدولة كما نادى بذلك كاينز، حيث رأت في تدخل الدولة «سبيلًا للعبودية»، على حد تعبير ف. هاياك، أبرز منتقدي كاينز، حتى إن الصراع بينهما اعتبر «مقابلة القرن». فما أهم التعديلات التي نادت بها النيوليبرالية؟

بالنسبة إلى قوانين السوق، يعتبر م. فوكو أن النيوليبرالية، خلافًا لليبرالية السائدة منذ القرن الثامن عشر، تعطي الأولوية لضمان التنافس أو المزاحمة على حرية المبادلات، فالأساس ليس التبادل على أساس التكافؤ وإنما هو التنافس وعدم المساواة بين المتنافسين. وإذ يرى النيوليبراليون أن جوهر السوق أصبح المحدد الأساسي فيه هو التنافس، فإنهم يعترفون بأن هذا المحدد ليس قانونًا طبيعيًّا يتحقق من تلقاء ذاته أو بفعل القوانين الطبيعية لتبادل ما ينتجه بعضٌ ويحتاجه آخرون، كما تقول الليبرالية الكلاسيكية التي تؤمن بفعل «اليد الخفية» للسوق، وإنما يجب على الدولة توفير وضمان شروط التنافس ومنع ما يمكن أن يعوق تحقيقه أو يؤثر سلبًا في سيرورته. ومن ثَمّ فإن الدولة عليها أن تصاحب اقتصاد السوق وترعاه من البداية إلى النهاية، ولكن من دون أن تتدخل بصورة تؤدي إلى توجيهه، بل هي تحكم من أجله وتخضع لقوانينه. وهذا اختلاف جوهري آخر مع الليبرالية السائدة طوال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. فالعلاقة بين اقتصاد السوق والدولة لم تعد علاقة تقوم على استقلال كلا الطرفين، في إطار استقلال مختلف الفضاءات. بل إن النيوليبرالية تريد أن تجعل من قوانين اقتصاد السوق، التي جوهرها التنافس أو المزاحمة، أساسًا لكل شيء: لسياسات الحكم ولسير المؤسسات في مختلف المجالات، وللعلاقات الاجتماعية ولسلوك الأفراد الموجه وفق مبدأ التنافس في مجال الاستهلاك كما في مجال العمل، فإن نجح الفرد، فلأنه الأقدر، وإن أخفق فهو المسؤول الوحيد عن إخفاقه.

وهذه القوانين لا تقبل بالدور الاجتماعي للدولة، وبكلّ ما ترى أنّه يؤثر سلبًا في سير المنافسة. ولذلك كانت الدولة الاجتماعية –دولة الرفاه– أوّل ما استهدفته السياسات النيوليبرالية حال انتصارها: «الدولة هي المشكل وليست الحل»، كما قال ريغان في حملته الانتخابية وفي خطابه عندما دخل البيت الأبيض، معلنًا الحرب على الدور الاقتصادي والاجتماعي للدولة على أساس أن دولة الرفاه، أو الدولة الاجتماعية، لا يمكنها إلا أن تؤدي إلى هذا الشكل أو ذاك من الدولة الكليانية أو الشمولية –النازية أو الفاشية أو الشيوعية– كما روّج لذلك منظّرو النيوليبرالية (من أبي الأردوليبرالية والتر أوكن إلى رائد النيوليبرالية الأميركية فريديريك هاياك)، وكما ردد ذلك ترمب وأنصاره طوال حملته الانتخابية؛ بسبب بعض الإصلاحات الاجتماعية التي وعد بها أوباما وبايدن. وتعولمت النيوليبرالية كما وقع التذكير بذلك، في العقدين الأخيرين من القرن العشرين على أساس «إجماع واشنطن» وما فرضه من سياسات قوامها الخَوْصَصة وحرية تنقل الرساميل والبضائع وتقويض دولة الرفاه، عبر إجبار الدولة على التخلي عن دورها الاجتماعي في إطار ما سُمّي بإصلاحات التعديل الهيكلي.

لقد أدى تزاوج النيوليبرالية والثورة المحافظة حيثما تحقق إلى تراجع الدور الاجتماعي للدولة، وإلى تدهور الخدمات والمرافق العمومية في مجالات التعليم والصحة والسكن والنقل، وإلى تفاقم الأزمات الاجتماعية المترتبة عن التفاوت الاقتصادي بين الدول وداخلها، وإلى استحواذ أقلية من الأثرياء على القسط الأوفر من الثروات (واحد بالمئة من سكان العالم يمتلكون 50% من الثروة العالمية)؛ وهو ما أفضى إلى استفحال التفاوت الاجتماعي، وتراجع العدالة الاجتماعية، وأصبحت مؤسسات الدولة خاضعة لإملاءات السوق والمؤسسات المالية، وفقدت بذلك مصداقيتها، وتراجعت الديمقراطية أمام تنامي الشعبويات والانغلاق على «الهويات القاتلة» القائمة على الروابط الدموية والقبلية والعرقية والطائفية، على حساب المواطنة وحقوق الإنسان، وهو ما تطمح له مختلف تعبيرات الثورة المحافظة.

ولا يمكن مقاومة تعبيرات الثورة المحافظة دينية كانت أو قومية عرقية من دون مقاومة أشكال التفقير والإقصاء والظلم الناجمة عن هيمنة النيوليبرالية، كما لا يمكن مقاومة النيوليبرالية بالتحالف مع تعبيرات الثورة المحافظة.

هوامش:

(1) Enrico Corradini (1865-1931)
(2) Moeller van den Brick (1878-1925)
(3) Ernst Niekisch (1889 – 1967)
(4) Ernst Jünger (1895-1998), Friedrich Georg Jünger (1898-1977)
(5) Oswald Spengler, (1880 – 1936)
(6) Martin Heidegger (1889 à Meßkirch – 1976)
(7) Carl Schmitt (1888 – 1985)
(8) Oxymore
(9) استلهم هتلر اسم نظامه من عنوان كتاب مولار فان دان بروك: Moeller van den Bruck, Dass Drittei Reich

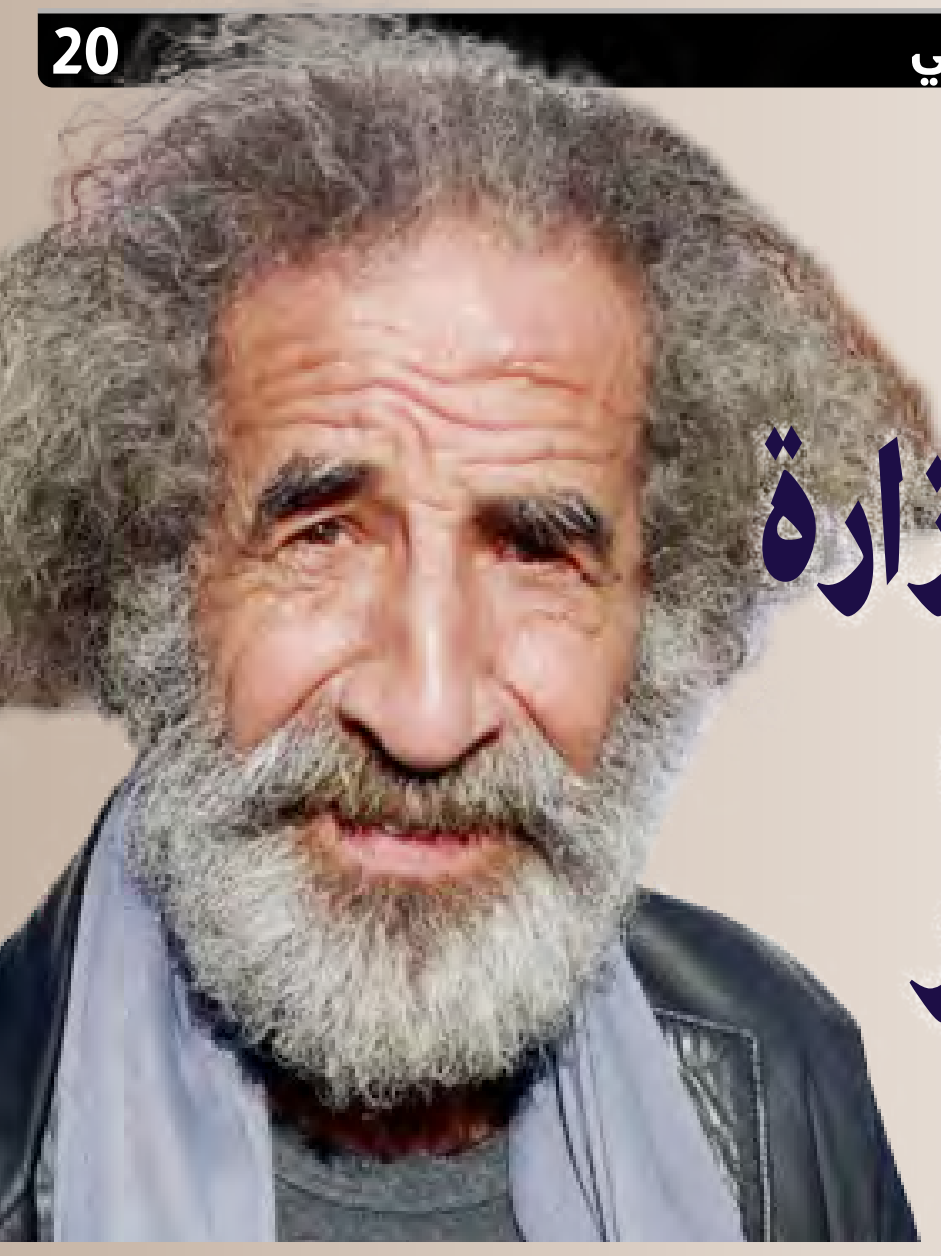

المسرحي فتحي العكّاري لـ"الشارع المغاربي":

المحسوبيّة الموجودة بالوزارة تجمّد الدم في العروق ودعم الثقافة وهْم كبير

فيلم "سفاح نابل" لحظة فارقة في تاريخ السينما

عواطف البلدي

لم يكن دوره مطوّلا ولكنه كان ملفتا.. ابتسامته اليتيمة بعد مقتل الأمني بالسجن كانت كفيلة بتحديد ملامح الشخصية التي لعبها في فيلم "سفاح نابل" للمخرج كريم بن رحومة المعروض حاليا بقاعات السينما. هو الممثل والجامعي الدكتور فتحي العكاري الذي التقيناه للحديث عن الفيلم وعن دوره (والد السفاح) ولمشاكسته حول الراهن السياسي.

قلتَ إن فيلم "سفاح نابل" لحظة فارقة في تاريخ السينما التونسية... كيف ذلك؟

قبل الإجابة عن سؤالك لديّ توطئة عامة أود أن أتحدث عنها وعن عنوان الفيلم. إنتاج أثر فني سينمائي مسرحي أي كان في هذا الزمان الأسود هو من باب الإعجاز بل اعتبره معجزة لعدة اعتبارات يطول شرحها... أما بالنسبة للعنوان فثمّة دراسة خاصة بالأسماء وبالأعلام، فمثلا مسألة الاكتفاء بعنوان "سفاح نابل" تطرح عدة أسئلة منها: هل يعني هذا أننا نتحدث عن السفاح الذي قتل مدينة نابل؟ أو السفاح أصيل جهة نابل؟ أو السفاح الذي قتل بمدينة نابل؟ رغم أن نابل تعبّر عن جهة من جهات الجمهورية... إذن كلمة "سفاح" في العنوان تحيلنا على شعارات رُفعت بالشوارع التونسية خلال السنوات الأخيرة على غرار "يا غنوشي يا سفاح يا قتّال الأرواح"، وبذلك أصبحت لكلمة "سفاح" مشروعية تاريخية في هذا الوقت بالذات. وعندما نربط هذا العنوان بتاريخ تونس وبفنان توجّه نحو متفرّقات عدّة من أحداث تونس ونربط عنوان الفيلم بتونس كلها يصبح السؤال المطروح "من هو سفاح تونس الآن؟"... فمن موقع المشروعية يبدو لي أننا نعيش فترة قتل وذبح على كل المستويات. هنا نتساءل إلى أي مدى يبدع العقل التونسي في خلق البشاعة؟... هذا بصفة عامة.

هل كنت تفضل عنوانا آخر مثلا ؟

لا... فليكن "سفاح نابل" ولكن أنا هكذا أتبنى العنوان وأفسره على طريقتي وإن كان الفيلم خرافة من الواقع. وما الواقع إلا رؤية للواقع، وهذا الواقع أصبح رؤية من كتَبَ السيناريو ومن أخرج الفيلم ومن شارك فيه... الفيلم ليس فعلا تاريخيا لدى الفنان وما هو إلا من خياله وفي الخيال يجوز كل شيء هذا من ناحية. من ناحية أخرى اعتبر أن فيلم "سفاح نابل" لحظة فارقة في تاريخ السينما التونسية لأنه عندما أستدل بعلامات فارقة في السينما الشبابية على غرار علاء الدين سليم وأيضا ظافر العابدين أو غيره وهو نوع سينمائي مختلف... كريم بن رحومة مخرج "سفاح نابل" ثمة نوع من المعادلة بين خيال الأقليات الذي قد يكون تاركوفسكي تونس - رغم أنه لا علاقة مباشرة من حيث القيمة الفنية - أو غيره بمعنى انه لعلاء الدين سليم خيال أقليات وثمة خيال الأغلبية وهو في نوع من الشعبية المتداولة والاجتماعيات وغيرها...

وأين نصنف كريم بن رحومة مخرج "سفاح نابل"؟

كريم مختلف عن كل هؤلاء لأنه وجد مكانه بين الأقصى هذا (الأقليات) والأقصى ذاك (الأغلبية)، لديه نوع من الذكاء الذي يشعرنا بأن لديه طموحات جمالية ولكن أيضا لديه استجابة للتخريف الشعبي في السينما الذي يقبله الشعب في أغلبيته... ذكاؤه يتمثل في تعديله بين طموحاته وذاتيته الخاصة... ثمة مجهود وجدية في فيلم "سفاح نابل" وثمة أيضا إرادة لانتقال سينمائي جاد ومختلف. بالإضافة إلى علاء الدين سليم "يكثّر من أمثالو" وظافر العابدين "ثمة مِنّو برشا"... خصوصية كريم بن رحومة أنه وجد مكانه بين الأقصى (سليم) هذا والأقصى (العابدين) ذاك.

لم تحدثنا عن عبد الحميد بوشناق في أيّ "أقصى" مما ذكرت... هل هو موقف؟

لم أشاهد أعمال عبد الحميد السينمائية، ولكنني أحب جدا أعماله الدرامية..... يبدو لي بعد 2011 من استفاد أكثر من الفنانين التونسيين هم السينمائيون على غرار بوشناق والأسعد الوسلاتي وعلاء الدين سليم وكريم بن رحومة ومن بعدهم الموسيقيو ن ولكن أتعس قطاع من 2011 إلى اليوم هو المسرح على مستوى الابتكار والتخيّل والتموقع في التاريخ واللحظة التاريخية الفارقة... جماعة السينما تقدّموا لأسباب متعددة بالسينما التونسية بطريقة جميلة جدا ومن أجل هذا قلت إن "سفاح نابل" لحظة فارقة، لأن المعادلة بين ما يسمى "نخبة علاء الدين سليم أو أقلياته كمتفرجين" واستجابة كريم بن رحومة للتخريف الشعبي كانت صحيحة. بهما وبأمثالهما تتحسن السينما التونسية وتخلق القيمة.

لاحظ بعض متابعي الفيلم خصال كريم بن رحومة التي ذكرت، خاصة الجوانب الفنية والتقنية لكنهم رأوا أن هذا كله جاء على حساب القصة الواقعية للفيلم... بمعنى غابت البشاعة التي عاشتها تونس أواخر الثمانينات بسبب تلك القصة... هل في تغييبها اختيار فني أم مادي أم إنساني...؟

مقاربتهم تبدو لي خاطئة في تحليل الفيلم لأنه عندما يتناول فنان واقعة تاريخية حتما لن ينقلها بحذافيرها بل ستصبح رؤية فنية لذلك الفنان... المؤرخون أنفسهم لا يكتبون التاريخ مثلما عاشه أصحابه... يبدو لي هذه هي خصوصية ومستوى كتابة الخرافة والتخريف. وبن رحومة حاول تجنب كشف تلك الوقائع الإجرامية قدر الإمكان لأنها ليست مهمته بقدر ما هو مهتم بطرح سؤال كيف تحوّل ذلك الإنسان من طفل صغير يرى ويشاهد زوج والدته وهو يعنّف أمه جنسيا وعاطفيا أمام عينيه

الى سفّاح؟ بدأت اللحظات منذ تلك الحادثة... الفيلم لا يرينا بشاعة السفاح وإنما كيف أصبح سفّاحا... كان مواطنا عاديا وكان يمكن أن أصبح أنا سفاحا أو أنت أو أي شخص آخر... لاحظي تلك اللقطة التي التفت فيها الى السفاح (ابني في الفيلم) بعدما قتلت الأمني داخل السجن.. هل لاحظت كيف ابتسمت له.. شخصيا عندما شاهدت الفيلم اول مرة أصبت بالرعب من ابتسامتي تلك وكأن الاب اراد ان يثبت وجود جينات بين السفاح ووالده حول بشاعة الأفعال بدليل الانتشاء الذي أحسه والد السفاح وهو ينظر إلى ابنه مبتسما.

هل تمت استشارتك في ما يتعلق باختيار الممثلين أو توجيههم مثلا؟

لا مطلقا لم احضر إلا في المشاهد التي قمت بتصويرها وليس لدي أي اطلاع على الفيلم بأكمله إلا بعد عرضه وقد تابعته مثلي مثل أي متفرج بعد خروجه إلى القاعات.

من لفت انتباهك من الممثلين؟

الكاستينغ كان رائعا والممثلون ايضا خاصة أحمد الأندلسي، اعجبني ذلك التدرج في الأداء خاصة الفيزيولوجي والتدرج في خدمة الشخصية.. حقيقة الاندلسي أنجز عملا رائعا بدا لي وكأنه أراد أن يسير في الدنيوية بمعنى استبطان المشاعر . لم يقل إنه شخصية بشعة أو مخيفة رغم انه بدا غير متوازن وغير سوي عبر مشيته المتعثرة حتى يبين للمشاهد أن الشخصية تشكو من اختلال نفسي، بالإضافة الى ردود فعله ونظرته وابتسامته وطريقة تعامله مع الأطفال الصغار "قد ما غيّب قد ما حضّر وحضر" كانسان شاذ ومجرم في هيئة شخص عادي جدا كأي مواطن ولا احد يكتشف ذلك الا من يتميّز بدقة الملاحظة. اذن رغم استبطان الاندلسي البشاعة الا انه ظهرت على جسده علامات استنطقت هذه البشاعة فاخرجتها.. كذلك اعجبتني الممثلة ميساء ساسي وانبهرت جدا بالدور الذي لعبته (والدة السفاح ناصر الدامرجي) بدت مختلفة جذريا عن نمطية منى نور الدين او تراجيدية دليلة المفتاحي، فقد تميزت بعلامات جسدها وجهها وبحسها الرهيب.. خِدْمتها تْعشّق لو تحظى بدورين او اكثر في السنة بالافلام والمسلسلات تكون "بدعة" لكن للأسف ليس لدينا إنتاجات كثيرة في تونس.

ثمة اعجاب خاص بدور بلال سلاطنية أيضا في دور "ابراهيم الدب" البعض يرى انه هو بطل الفيلم بلا منازع كيف تعلق على ذلك؟

فعلا.. اداؤه كان جيدا. الكاستينغ بصفة عامة كان جيدا وصحيحا. ولكن من لفت انتباهي صراحة هم أحمد الأندلسي وميساء ساسي وبدرجة أقل فتحي العكاري لأنني ما شاهدته في دور العكاري كان منتظرا ولم يفاجئني باستثناء تلك الابتسامة بعد اقتراف الاب جريمة قتل الأمني داخل السجن فعندما شاهدتها اقشعر بدني. كذلك ميساء ساسي كانت رهيبة في عاطفتها وفي حسها التراجيدي وفي استبطان آلام المجتمع والأمهات بصفه عامة بفنية كبرى وبحرفية رائعة وأيضا بوعي كبير. ميساء خلقت نوعا من الطبيعية إلى درجة ان ترى ترى فيها فنية كبرى وتستشعر فيها وعي الممثلة. كذلك أحمد الأندلسي خرج عن تلك الأدوار التي أداها سابقا بوجود ذاتية اخرى وربما وجد ذاته ايضا في هذا الدور.

ما مدى نجاح المخرج في تحويل كابوس مرعب هز الرأي العام في وقت ما الى حلم شاب ؟

نعم ثمة شيء من هذا... لاحظي في فيلم Francis Ford Coppola "Apocalypse Now" ولو أن المقارنة لا تجوز... طُرحت مشكلة في مشهد طائرة الهليكوبتير عندما كان الجنود يسمعون موسيقى قوية جدا في مشهد جمع بين الطائرات بالسماء والأرض التي كان عليها ضحايا الحرب وأمام الانتشاء الذي كان يعيشه الجنود سألوه ألهذه الدرجة الحرب جميلة؟ وكأنه أراد ان يحببنا في الحرب..

قلت إن المقارنة لا تجوز... ما الذي ينقصنا حتى نكون مثلهم في قوة أعمالهم الفنية حول السفاحين والقتلة المتسلسلين؟

ما معنى لا تجوز؟ لأنه في هذا الفيلم كريم بن رحومة وصل إلى الحدود بين التعاطف مع السفاح أو الحكم عليه حكما قاسيا وهذا هو الإشكال لأن التعاطف ليس من المخرج في حد ذاته وإنما من وظيفة الفن فالمخرج لا يتحكم في هذه الأحاسيس وهذا التعاطف.. كما لم أسمع بن رحومة قال إنه متعاطف معه وقد تحدثت قبل التصوير مع أحمد الأندلسي ومع كريم المخرج هو فقط أراد ان يفهم كيف خلق هذا السفاح في تونس وهذا يحيلنا على ميشال فوكو الذي يرى ان المنطق قبل الحكم على الاشياء وانه لا بد من فهمها ولكن اذا فهمت لم يعد جائزا الحكم وهنا نذهب الى منطق اخر حتى نجد تفسيرات وحلول جذرية لظواهر من هذا النوع لا أن تحكم عليه وتعاقبه، أنا مثلا مع تجريم الحكم بالاعدام نظرا لانه ثمة وسائل وطرق اخرى للردع .. ثم انه لا مجال لإظهار فنية البشاعة التي ابدعنا فيها بالواقع سينمائيا فتصبح كأنها VOYEURISME..

لاحظ البعض غياب التسلسل في الاحداث؟

كريم بن رحومة كان واعيا بتلك التقطيعات عبر فصل كل جريمة عن الاخرى بتوظيف الظلام على كامل الشاشة وكأنه كسوف أو هروب من الزمن وحده الفنان قادر على الرؤية في الظلام أيضا مدة الظلام كانت مدروسة .. أرى ان هذه التقطيعات جاءت متناغمة مع التصور العام لجمالية الفيلم التي تحمل طرافة مادية في كل مشهد. ثمة نوع من المجهود ايضا لدى المختصين في الديكور وفي الموسيقى والصورة والمونتاج.. اعتقد أنه فيلم جيد بدليل امتلاء قاعات السينما بالجمهور منذ بداية عرضه.

اكتمل الفيلم قبل انطلاق دورة JCC المنقضية.. لماذا لم يبرمج بها اذن ؟

إذا رشح بن رحومة الفيلم ورفضته إدارة JCC فهذا إجرام في حق الفيلم.

وزارة الثقافة رفضت تمكين هذا الفيلم من الدعم.. هل هو الخوف من تناول هذه القضية في حد ذاتها أما انعدام الثقة في مخرج شاب أم ماذا تحديدا؟

نحن نتحدث عن سياسة الدعم.. دعم الحليب والسكر والخبز ويبدو لي أنه يجب مراجعة مفهوم الدعم لدى السياسيين وأصحاب القرار مراجعة جذرية في كل المستويات ومنها المستوى الثقافي دعم الثقافة وهْم كبير ولا وجود لدعم في الثقافة... يجب أن نعود إلى معجم لسان العرب ونستحضر المعاني المتعددة لكلمة دعم حتى نبني استراتيجية لسياسة دعم وسياسة ثقافية غائبة بالبلاد... ثم لا يمكننا لوْم وزارة الثقافة أو لجنة الدعم لان اللوبيات والمحسوبية الموجودة بالوزارة تجمّد الدم في العروق...

سؤالي هذا بعيد عن مشاركتك بالفيلم ، هل أديت واجبك الانتخابي مؤخرا؟

أنا مواطن لا أستحق صفه المواطن لأنني لست واعيا باللحظات التاريخية التي نعيش.. طبعا لم أذهب إلى التصويت ولم أشارك في الانتخابات.. نمشي نوسخ صبعي؟..

هل هو موقف وممّن تحديدا ؟

تحبني نشارك في التفاهة وفي المغالطات؟ مغالطات تاريخية ومصالح واستراتيجية ومواقع بليدة جدا... ثمة لعبة سياسية ما تلعّبنيش.

> علاء الدين سليم "يْكثُر من أمثالو" وظافر العابدين "ثمة مِنّو برشا"... وخصوصية كريم بن رحومة أنه وجد مكانه بين الاثنين
>
> لكلمة "سفاح" مشروعية تاريخية لأنها تحيلنا على شعارات رفعت بالشوارع خلال السنوات الأخيرة
>
> الفيلم لا يرينا بشاعة السفاح وإنما كيف أصبح السفاح سفّاحا
>
> اعجبني ذلك التدرج في أداء أحمد الأندلسي
>
> الممثلة ميساء ساسي بدت مختلفة عن نمطية منى نور الدين وعن تراجيدية دليلة المفتاحي... خِدْمتها تْعشّق
>
> لم أشارك في الانتخابات.. تحبني نوسخ صبعي؟.. ونشارك في التفاهة وفي المغالطات؟... ثمة لعبة سياسية ما تلعّبنيش

ألفة اليُوسفيّة وضمير الأمّة الشّرجيّة...

كمال العيّادي (الكينغ)

1 - هوامش، حول د. ألفة يُوسف

منذ سنتها الأولى بالإبتدائي وحتّى تخرّجها وزواجها العادل، من (سيّدنا الخِضر) وترتيبها دائمًا الأوّل مع شهادة (مُشرّف جدًا)....وهذا سبيل ومنهج.

وهي من فصيلة نادرة جدًا من الجنس البشريّ الذي يقترح ويبادر ولا يردّد ويجترّ ويستجيب. تّم تهريب جينيّاتها، إلى تونس الخضراء، قبل أكثر من ثلاثة آلاف سنة، عبر أسطول صغير هارب من الشّام وفي أحد القوارب المصنوعة من خشب الأبنوس، ومخفيّ بعناية في عمق صدر ووجدان جدّتها عليسة، صاحبة أمجاد قرطاج العظيمة، فكانت مثلها من أولى العزم. ولم يحدث وأن أثارت إمرأة عربيّة حول مبادراتها واختلافها وشجاعتها الجدل، أكثر من المغفور لها أروى القيروانيّة والمرحومة نوال السّعداوي وألفة يوسف.

سنة 2014، وأنا في القاهرة، اتصلت بي قناة لبنانيّة معروفة، تسأل إن كان من الممكن أن أستقبل فريق التصوير لبرنامج فكري ببيتي. ولكن اللّقاء لن يكون حول مُنجزي أنا، بل حول مُنجز بنت بلدي، الدّكتورة ألفة يُوسف. أسأل المُتّصل عن هويّته، فيردّ بأنّه منتج البرنامج والمدير التنفيذي للقناة.

أسأله ثانيّة:

– ولماذا في بيتي وليس في فندق مثلا، اذا كانت قناتكم في لبنان؟!...

فيردّ بأنّ ذلك بالأساس بسبب البيروقراطيّة في مصر. وأنّ تصريح تصوير الحلقة سيحتاج أشهر، وهم يحتاجون التسجيل بعد أيام قليلة ليعرض ضمن حلقة خاصّة عن ألفة يُوسف.

أسأله: – ولماذا إخترتني أنا بالذات وأنا لست بلبنان ولست بتونس؟!...

فردّ: – لأنّ الدكتورة ألفة يُوسف إختارتك أنت بالذات وهي التي مدّتنا ببياناتك.

وسألني عن قيمة المكافأة التي أقترحها، خاصّة وأنّ التصوير في بيتي، فأجبته، بأنّنا لا نقبل مكافآت، عن شهادة في حقّ واحد من السلالة ذوات الدّم والحبر النّقيّ الأزرق.

وأظنّ أنّني تحدّثت بحماسة وصدق، وتمّ بثّ الحلقة وهي مُتوفّرة باليوتوب ومحرّكات البحث.

2 - حكاية مُختلقة، حول ألفة يُوسف

– ذهب الرّئيس، (السّعيد)، الحاكم بأمرِه، في غرغُورة شهر نوفمبر، عام الكرونة الخامس، الموافق وفق التقويم اليثربيّ، للواقف من ذي القعدة، إلى سوق الدواب والعلف، ليشتري بغلة، يتفقّد عليها حال البلاد والعباد.

فقال للبائع: – أريدها بغلة سرُوجًا. لا هيّ عجفاءُ طُغراءُ، ولا هيّ مُدعشرة بلغاءُ. ولا هيّ بالقصيرة الميلاءُ. ولا هي بالعاليّة الرّهجاءُ، ولا هيّ قُعطال فركاء. لا يُجفلها الجُعر، ولا تطأ الحُفر، كبغلة عُمر، إن أقللت علفها صبرت، وإن أكثرت لها شكرت. لا تدخل القصر بي خببًا. ولا تجد لرفسي سببًا، إذا خلا الطريق تدفقت وإذا كثر الزّحام ترفقت. على أن تكون حكيمة. فهيمة. خدّوج. مِعشار (من حسن المُعاشرة)، تسرّ من يراها. وتبهج ثناها. وتحجلُ خُطاها. في عينها البريق. وتحفظ الطّريق. إن أمست راقت. وإن أبلجت فاقت. وإن أغبشت حاقت. وإن سيقت، ساقت. وإن غفلت، ماقت. تُشرح القلب بطُغراها. وتلهم من يراها. ولا تشطّ كثيرًا أيّها البائع في غِلاها....

فقال له البائع، بعد تفكير عميق، وكان حكيمًا:

– إذا مَسَخَ الله الدكتورة (ألفة يُوسف) بغلة، بعتها لك...سيدي الرّيس السّعيد، الحاكم بأمرِه...

3 - توضيح لابدّ منه، عمّا وعمّن أعني بالبغلة

حين نشرت هذه الدّعابة عن بحث الحاكم الجديد السّعيد عن (بغلة)، وأقحمت فيها إسم الدّكتورة ألفة يُوسف، لم أكن أعبث ولا ألعب بالكلام في حواشي الكلام. بل أنّ ذلك، كان ينبع من عمق تقديري وإجلالي واحترامي لألفة يُوسف. فتجاوزا لحضور اسم (البغلة) الثانوي جدا كونه من صلب طبيعة البهارات المرحة في كتاباتي ونصوصي المارقة، التي تستوجب وتتطلّب ذلك. فالرّئيس السّعيد عرف بشغفه الشّديد بسيرة الصّحابيّ العادل عمر بن الخطّاب، ويردّد دائمًا قولته الشّهيرة: " لو عثرت بغلة في طريق العراق لسألني الله عنها لم لم تصلح لها الطريق يا عمر ؟ "، فكان لابد وان يكون (الطّعم) في الحكاية، هوّ كلمة (البغلة). ظاهريّا....ومن ذا أو ذي تراها تحمّلت ثقل الأجلاف، في مُدوّنتنا الوعرة، أكثر من قوائم البغلة ؟؟!!

المهمّ أنّ التعليقات يومها تجاوزت الثلاثمائة تعليق بين مُدافع عن ألفة يُوسف ومُستنكرا وصفي لها (بالبغلة)، وبين معجب بما كتبتُ، وبقدرتي على تطويع العبارة. وهم كثر....

الوحيد الذي أرسل لي رسالة شكر، كانت الدكتورة ألفة يُوسف....لأنّها فهمت عمق ما كتبت وكشفت خبايا ما حاولت بمكر تغطيّته عبر طبقة نسيج العبارة. وهي أنّ الرّئيس السّعيد الغافل، يطلب المُستحيل. إنّه يطلب تونس نفسها. فكلّ صفات البغلة، هيّ صفات تونس. ولم أجد من يجسّد كلّ صفات تونس، أكثر من الدكتورة ألفة يُوسف.

4 - ليس دفاعًا عن ألفة يُوسف، بل إنتصار للإسلام

كِبارٌ في قيمة الدكتورة ألفة يوسف، لا يلعبون حِينَ يُبادرون بالخطوة الأولى والأصعب. فالحقيقيّون هم الذين يتحمّلون وزر ومشقّة وضنك وتبعات الخطوة الأولى. وكلّ جاهل ومُبرمج وبليد الذّهن يتصوّر أنّ شهادة المرأة في عقد القران لا تجوز بمفردها، وفق الشّريعة الإسلاميّة. (والمقصود بذلك هوّ المرأة التي لا تعيل نفسها وهي تابعة وقاصرة ماديّا، فلا كفالة لمن هوّ قاصر وفي كفالة غيره، وهذا بديهي) وهاهيّ د. ألفة يُوسف، وهي من هيّ، علمًا وتمكّن، تخطوا بدين والديكم خطوة للأمام، لتعيد أمجاده، وأنّه أرحب وأعظم وأعمق. وتصرّ أن تكون شاهدة إبنتها في عقد قرانها وأن تكون أمّ العريس، بدورها شاهدة لإبنها... (علما وأنّ الذي عقد القران إمرأة)...ضربة جزاء مُتأخّرة وأهمّ وأروع وأبقى وأثمن من هدف مباشر... أرفع لك القبّعة. لشجاعتك، ولفهمك العميق والواعي لمقاصد الشّريعة يا دكتورة ألفة يوسف. صفعة جديدة موجعة على قفا الحثالة النُّثالة وبعر القوافل والعنعنات المُفبركة والمدسوسة لنسف الإسلام من داخله، بشلّ حركته. واغلاق باب الإجتهاد فيه من داخله، ووفق مسطرة فلسفته ومقاصده ومعانيه.

5 - بديل الخاتمة

منذ أطروحتها لنيل دكتوراه الدّولة، التي قدّمتها تحت عنوان (تعدّد المعنى في القرآن) من مدخل ألسني مع تقاطعاتها العميقة ومحاورتها واستنطاقها لمعاني الآيات ودلالاتها عند المفسرين والفقهاء والأصوليين. ومنذ كتابها (حيرة مسلمة)، والمادة الشخماء الخاملة في دماغ وجمجمة العقل العربي تتقبّل من الدكتورة ألفة يُوسف سلسلة من الصّفع الموجع على القفا... وكلّ كتاب جديد لها، هوّ بمثابة أربعين صفعة على سهوة، تربك هذا العقل الخامل الذي يتثاءب من كلّ فتحاته، وزاده تقوى الفُرس والعجم علّة على علّة... وفي الواقع، أنا يائس من صلاح حال هذه الأمّة الشّرجيّة، ولن تستفيق ولو ركلها عفريت، ولكن هل سيأتي بعدنا أجيال من سلالة الأحفاد، تعيد ترتيب العناوين والتواريخ وفق أصولها. وتُسمّي هذه العشريّة الأولى والثّانيّة والثّالثة من التدوين الإفتراضي، بعنوان موازٍ وببند خطّ عريض، يقرأ من بعيد هكذا:

(ألفة اليُوسفيّة وضمير الأمّة الشّرجيّة)....؟!!....

أوزاليس (Uzalis): الأبرشية المغمورة أو محجّة القديس سطيفانوس (Stephanos) صاحب المعجزات :

منارة العُبّاد بعد زمن الاضطهاد (ق. IV- VII م)

فريد زمالي - محافظ مستشار بالمعهد الوطني للتراث

تقبع أنقاض أوزاليس القديمة إلى اليوم تحت النسيج العمراني لمدينة العالية العتيقة. وقد لعبت هذه المدينة منذ نشأتها دورًا مميّزًا في التاريخ السياسي للمجال الأفريقي خلال العهدين البوني والروماني، كما لعبت دورا في تاريخ الكنيسة الإفريقية، حيث شكلت مع أبرشية قرطاج الجناح الشرقي لهذه الكنيسة. ولذلك، كانت مرتبطة رأسًا بأبرشية هيبونة (عنابة) إلى جانب ارتباطها بأبرشية قرطاج منذ نشأتها. وقد تركت أوزاليس بصمة واضحة في تاريخ المسيحية من خلال دورها في مختلف الصراعات المذهبية التي جعلت منها محجّة للطوائف النصرانية خصوصًا بعد أن نقلت إليها رُفات القديس سطيفانوس صاحب المعجزات.

أوزاليس أو العالية القديمة: ظروف النشأة وخصوصية الموقع:

جاء في المصادر اليونانية أنّ وفدًا من سكّان «لكريس» (Locris) الغربية الذين يعرفون بـ «أوزول» (Ozoles)، نزلوا بموقع/ مرسى الثنية (Tinneia)، وهم من أسّسوا مدينة أوزاليس (Uzalis) أي مدينة العالية الحالية الواقعة على بعد نحو 25 كلم شرقي بنزرت. ولئن ظلّت هذه الرواية موضع شكّ حتى وقت قريب، فإنّ بعض الدراسات ولاسيما منها المتعلّقة بالجغرافيا التاريخية القديمة على غرار الأبحاث التي قام بها الدكتور محمد التليلي، قد بيّنت أنّ تلك الفرضية ممكنة بدليل تواجد الثنائي الطوبونومي (Uzalis- Tinneia) بنفس المنطقة الساحلية الشمالية الشرقية للبلاد التونسية، وهو القسم الساحلي الممتدّ بين صونين ورأس الزبيب، والملائمة لعمليات الإنزال والتوطين الأجنبي. حيث أشارت إحدى الكتابات الأثرية المسطورة على حجر كلسي من الأطلال المتناثرة بمدينة العالية العتيقة، إلى وجود مستوطنة شرفية تعرف بأوزاليس (Colonia Uzalis) كانت قائمة بذلك الموقع.

وذكر البكري (ت 1094م) أنّ «مرسى الثنية « كان يقع بين رأس الجبل (رأس الزبيب) ورأس الطرف (رأس سيدي علي المكي) أي أنّه يتطابق مع مرسى الوادي الواقع على الواجهة البحرية لبحيرة بني عطاء. وحيث أنّه لا مراء أنّ الاكتساح اليوناني (الأيوني) لناحية بنزرت (القرنين VII-VIII. ق.م)، معلوم وله مخلّفاته بالثبت الطوبونومي للمنطقة، فإمكاننا أن نضيف إلى هذه القائمة تسمية تسالة «تساليا؟» (Thessaloi) وهي موقع أثري بارز يوجد في محيط العالية اعتبره بعض الباحثين مطابقًا لموقع أوزاليس.

من جهة ثانية، يحيلنا المدلول اللفظي من اللغة اللوبية – البربرية لتسمية «أوزاليس» بالرسم المعروف على توصيف جغرافي يقصد به «الموقع المرتفع». إذ تتركّب هذه الكلمة من مقطع أوّل يطابق الصوت: «ؤ» (U) المستعمل للدلالة على النسبة تمامًا مثل كلمات ابن/ ولد/أهل فلان في اللغة العربية. في حين يعني المقطع الثاني « زاليس/ ساليس (Zalis)» العلو والارتفاع والتفوّق. ونجد من المادة نفسها عدّة كلمات مثل» تسيلي « وهي « أعلى الشيء» و«أسيلي « وتعني «إعلاء الشيء». وقد حملت عدّة مواقع توجد بالمرتفعات أسماء مرتبطة باللفظ (زاليس) مثل الأنصارين (Uzalitana/ Uzali Sar) وجبل وسلات (Ousalaeton). ولئن كان الاختلاف واضحًا في المعنى بين اللفظين اللوبي « أوزاليس» (المرتفع) واليوناني «أوزول» (صاحب الرائحة الكريهة)، فهل يكون التطابق في توصيف الموقع بين اللفظين اللوبي والعربي (العالية) مجرّد صدفة؟

رسم تخليدي لذكرى القديسة راستيتود وقد حفّت بها الملائكة في عرض البحر

نشأت أوزاليس بموقع منيع ينتصب على منحدر صخري حصين عند السفح الغربي لجبل حكيمة (211م). وهو موقع استراتيجي يوجد على أعتاب مدينة أوتيك الفينيقية الشهيرة وفي قلب مجال زراعي خصيب مُصاقب لمنطقة تركّز يوناني (أيوني) منفتحة كذلك على ظهير لوبي محلي. والواضح أنّها قد حافظت على إشعاعها على كامل المنطقة الشمالية الشرقية لساحل بنزرت الممتدّة بين سيدي أحمد بوفارس (Membrone) ورأس الزبيب (Tunisa) طوال الفترة القديمة. فقد وردت الإشارة في كتاب «معجزات القديس سطيفانوس» إلى أنّ شناخ الكنيسة كان من ضمن المواقع الخاضعة لأسقفية المدينة. وهذا الموضع قد ذكره الإدريسي باسم «طرف الكنيسة» (رأس سيدي علي المكي). كما أنّ العلاقات التي كانت تربط بين أسقف المدينة إيفوديوس (Evodius) بأسقف ممبرون الذي رافقه في كثير من البعثات لفائدة الكنيسة الإفريقية، يحيلنا على وحدة المقدّسات ومعالم النصرانية وارتباطها بأبرشية أوزاليس.

مثول القديس جورج أمام الإمبراطور ديوقلتيانوس للاستجواب (جدارية دير أوبيسي الجرجية)

أوزاليس في مرحلة المسيحية المبكّرة:

ظهرت المسيحية بالجليل (فلسطين) خلال حكم الإمبراطور تبيريوس يوليوس قيصر (14-37م). (Tiberius Iulius Cæsar) وحين بدأ أصحاب عيسى عليه السلام من الحواريين بالدعوة إلى الشريعة الجديدة، برز العداء للمسيحية بشكل قوي من طرف اليهود والأثرياء من الوثنيين دفاعًا عن مصالحهم. ومع ذلك، استشرت الشريعة الجديدة بين الطبقات الساخطة على الحكم من الفقراء والمستضعفين من العبيد والفلاحين خصوصًا أنّها قد ارتكزت على قيم المساواة والصدق والمحبة والزهد في ملذات الحياة. وقد تواصل انتشار المسيحية بشكل سري في عديد المناطق خلال القرنين الأوّلين.

أمّا بالمجال الإفريقي، فقد انطلق التبشير من أرض قرطاج وتحدّث عنه ترتليانوس (Tertullianus) (160- 220 م) خلال القرن الثاني للميلاد. وما لبثت أن برزت المسيحية للعلن خلال القرن الثالث وعُقد أوّل مجمع كنسي بمدينة قرطاج خلال سنة 215م برئاسة الأسقف أغريبينوس (Agrippinus). وكانت الغاية من هذا المجمع هي النظر في إعادة تعميد الهراطقة الذين عادوا إلى الكنيسة والبحث في الوجهة التي يجب على المجتمع اتخاذها كموقف موحّد. وبعد سنتين (217م)، عُقد المجمع الثاني وحضره سبعون (70) أسقفًا. وقد ساهمت تلك الاجتماعات في التفاف المؤمنين حول شخصية القديس قبريانوس ((Cyprianus 200- 258) م)، كما كانت وراء تشكيل النوادي التبشيرية الأولى.

وقد أدّت حركات التبشير تلك إلى بروز الطوائف الدينية في مدن كثيرة منها بناحية بنزرت، أوتيك (Utica) وبنزرت (Hippo) (Diarrhytus) وأوزاليس وتينيزا (Tunisa) وتشقة (Thisica) وركب (Rucuma). واجهت السلطات الإمبراطورية ذلك المدّ المسيحي بشكل عنيف منذ عهد الإمبراطور كومودوس (Commodus) (180- 192) وطوال الفترة السيفيرية (193- 235م).

ففي سنة 198م، واجه الرفيقان

جوقندوس (Jocundos) وساتورنيوس (Saturnius) مصيرهما المحتوم وقضيا إحراقًا بالنار رفقة عشرين (20) نصرانيا في الساحة العامة بقرطاج.

كما قاد الإمبراطور ترايانوس دقيانوس (251 -249م) (Decius) حملة ضدّ المؤمنين من الرعايا في سنة 250 م أجبرهم فيها على إعلان وطنيتهم وتمسّكهم بديانة عبادة الأباطرة إلى جانب آلهة روما والتنصّل من كلّ عبادة أخرى وعلى رأسها المسيحية. وقد لاقت تلك الحملة رفضًا واسعًا من الأهالي الذين زاد تمسّكهم بديانتهم وارتفع عددهم، حتى قال عنهم القدّيس قبريانوس: «لقد كان عددهم أكثر من قوةِ إيمَانهِم». واضطهدت الإمبراطورية النصارى وعطّلت كنائسهم وصادرت مُمتلكاتهم. وقد تحدّث ترتليانوس عن هذا الوضع مخاطبًا الوثنيين قائلًا: « إنّكم تحطّمون الأخوّة وإنّنا متحدون فكريًا وروحيًا ولا نتردّد في اقتسام أموالنا مع الآخرين وكلّ شيء فيما عدا أزواجنا».

- وفي عهد فالريانوس ((Valerianus 260 -253)م)، كان بسجون مدينة أوتيك أكثر من 300 مسيحي ينتظرون إعدامهم، وأعدّت لهم المذابح خارج أسوار المدينة وحفر لهم الجلاّدون خندقًا أُلقي فيه كلّ من رفض الاعتراف بآلهة الإمبراطورية ثمّ طمروا بالجير على مرأى من الجموع التي اجتمعت لتعتبر من قساوة التعذيب.

- وفي السنة نفسها (258م) ، استشهد القدّيس قبريانوس وقطعت رأسه، كما استشهد خلال نفس الفترة أسقف بنزرت القديس بطرس (Petrus).

- وفي فترة الاضطهاد الأكبر التي شهدتها المسيحية في عصر الإمبراطور ديوقلتيانوس (305 – 284) (Diocletianusم)، عاشت الكنيسة الإفريقية مرحلة صعبة فقدت خلالها أبرز رموزها. فقد عاشت أسقفية أبيتينا (Abitina)، التي توجد آثارها اليوم بمنطقة شهود الباطل بضواحي مدينة مجاز الباب، يوم 12 فيفري 304 م على وقع أحداث مرعبة بعدما ألقي القبض على واحد وثلاثين رجلا(31) وثماني عشرة (18) امرأة كانوا يحتفلون بالقربان المقدس (l'Eucharistie) في اجتماع ممنوع انعقد بمنزل القدّيس أقتافيانوس فيليكس Octave Félix. وتمّ نقلهم جميعًا إلى قرطاج مكبلين في الأغلال ليستجوبهم البروقنصل أنولينوس (304 -303Anullinusم). وانطلقت عملية الاستجواب تحت التعذيب ليعترف بعض المعتقلين بهوية القسّ الذي كان قائما على طائفة المدينة وهو ساتورنين (Saturnin) فجيء به وتمّ تعذيبه ثمّ ألقي به في السجن. لكن الصمود والروح المعنوية العالية التي كانت لدى بعض المستجوبين على غرار إميريتوس Emérius الذي سأله البروقنصل لماذا خالف أوامر الإمبراطور فأجابه بأنّه « لا يستطيع أن يعيش دون احتفال الأحد» (Sine dominico non possumus)، وقد كانت لهذه الأحداث عواقب وخيمة عليهم حيث وقع الزجّ بأغلبهم في السجن إلى أن قضوا جوعًا وعطشًا.

أمّا القدّيسة راستيتود (Restitude) راستيتود وحده في قارب إلى سواحل كانبانيا (Campanie) الإيطالية ونقل جثمانها إلى مدينة نابولي حيث دفنت بكنيسة مخصّصة لذكراهم تُحيا كل يوم 17 ماي.

القديس أوغسطين (الكنيسة الكاثوليكية الرومانية المليتنة) والقسّ دوناتوس(المسيحية الوطنية)

أوازاليس في أتون الصراعات المذهبية

ما كادت الكنيسة الإفريقية تنزع عنها ثوب الاضطهاد والنزاعات مع الإدارة الرومانية حتى أعلن الإمبراطور قسطنطين (Constantinus) عن «انتصار الكنيسة» من خلال مرسوم ميلانو لسنة 313م، حتّى بدأت مرحلة أخرى انقسمت فيها الكنيسة إلى شقين في أكثر من مناسبة.

1.3 الكنيسة الكاثوليكية والمذهب الدوناتي:

انطلقت الشرارة الأولى لهذه الفتنة، عندما طعن الأساقفة النوميديين وعلى رأسهم الجثليق سوكوندوس الميلي(Secundus) في رسامة (إعطاء درجة كنسيّة) أسقف قرطاج قايقيليانوس (Caecilianus) وبعض الأساقفة الذين انتخبوه في هذا المنصب، بتهمة تسليم الكتب المقدسة والأواني الكنسية للجيش الوثني قصد مصادرتها والتخلّص منها في زمن الاضطهاد الأكبر. وقد انتهى الخلاف بين رجال الدين المسيحيين من النوميديين والقرطاجيين إلى بروز حركة منشقّة تزعّمها دوناتوس أصبحت تعرف بالدوناتية.

أمّا عن تاريخ هذا الانشقاق، فقد ظلّ يكتنفه الغموض واقتصرت الدراسات على اعتماد «ملف الدوناتية الذي يتكوّن من وثائق إدارية وكنسية يتراوح تاريخها بين 314 و330 م أي بعد وفاة الأسقف بولوس.

أصيلة مدينة تينيزا (Tunisa) التي كانت واحدة من بين النساء الموقوفات، فقد وقع نفيها في البداية مع بعض رفاقها إلى كالفي (Calvi) بجزيرة كورسيكا. ثم أمر مندوب الفيلق الإفريقي بأبرشية هيبونة (Hippone) إينياسيوس بروقولوس (Proculus Egnatius) بوضعها على قارب وجعل معها بعض الجلادين يريد إحراقها والإلقاء برمادها في البحر، لكن عاصفة أدركتهم، فأغرقت الجلادين ونجا جسد

صورة القديس سطيفانوس صاحب المعجزات ومحجّة أوزاليس

ببضع سنوات (-311 312م)، إذ تشير الوثائق إلى أنّ الخلافات كانت عميقة. وكانت بداية التحوّل في تاريخ الكنيسة بوفاة مونسوريوس (Monsorius) أسقف قرطاج سنة 311م أثناء عودته من روما وكان قد لبّى دعوة رسمية وجّهت له من قبل الإمبراطور، وقبل أن يسافر عزم على أن يضع كنوز الكنيسة في مكان آمن، بعد وضع قائمة جرد فيها، عهد بها إلى امرأة عجوز وطلب منها أن تسلّمه تلك الوثيقة بعد عودته أوتسلمها إلى من يخلفه. لكنّ وفاته، كانت سببًا في اندلاع مشكلة بدأت بالبحث عن خليفة له – في ظلّ مكائد ومؤامرات-، ثمّ في صراع حول الكرسي الأسقفي تطوّر فيما بعد إلى انشقاق في الكنيسة الإفريقية استمرّ إلى حدود سنة 411م.

كانت أوازليس في هذه المرحلة في شقّ الكاثوليك وقد شاركت في هذه الفتنة الطائفية من خلال أسقف المدينة إيفوديوس (Evodius) الذي وقع إرساله خلال سنة 397م في بعثة دبلوماسية وهو لا يزال آنذاك مجرّد راهب في دير المدينة، لملاقاة الراهب بروقليانوس (Proculianus) الدوناتي ونقل سجاله إلى القديس أوغستين. كما عُهد له بعد أن أصبح أسقفًا في أواخر القرن IVم بمهمات أخرى خلال سنتي 401 و404م، لمّا اختاره مجلس قرطاج ضمن قائمة العشرين (20) أسقفًا الذين تمّ انتدابهم للتباحث حول مسألة تعويض أسقف بنزرت القدّيس إقويتيوس (Equitius). كما تمّ إرساله بعد ثلاث سنوات كمبعوث إلى الإمبراطور هونوريوس (Honorius) من أجل التباحث حول إمكانية إصدار قوانين ضدّ الدوناتية. وقد تواصلت مهمّات هذا الأسقف الدبلوماسية حتّى أنّه تغيّب بسببها عن الاجتماعات الدينية البارزة التي انعقدت بقرطاج خلال سنتي 408 و411م.

والحقيقة أنّ بعض رجال الدين الكاثوليك هم الذين جمعوا تلك الوثائق لاعتمادها في المساجلات الكلامية مع الدوناتيين وذلك قبل سنة 347م. وقد كان موقف الدوناتيين من المرتدين والمتخاذلين عمومًا متطرّفًا، ورفضوا التعامل معهم بأي شكل من الأشكال بعد انتهاء سنة 305م.

وقد بدأ الانشقاق يتسع في الكنيسة الإفريقية إثر أحداث أسقفية أبيتينا واتضحت معالمه بعد انتهاء الاضطهاد

2.3 الكنيسة الكاثوليكية والمذهب الأريوسي:

عاشت الكنيسة الإفريقية مرحلة من الاستقرار إثر القضاء على الحركة الدوناتية رغم الأزمات الاجتماعية المرتبطة بمرحلة ضعف الإمبراطورية الرومانية، لكن سرعان ما برز عدو آخر يتربّص بالكنيسة. فقد رافق الاحتلال الوندالي للأراضي الإفريقية بروز الأريوسية التي كانت تعتبر العقيدة الرسمية للحكام الجدد. وأخذ الصراع بالمنطقة منعرجا جديدا في عهد هونيريك (477 -484م Hunéric). فقد كان هذا الملك أريوسيا متعصبًا أراد فرض مذهبه بالقوة على المجتمع الإفريقي.

قام في أوّل الأمر بنفي مجموعة من رجال الدين العاملين في مقاطعة البروقنصلية بلغ عددهم حسب بعض التقديرات 4966، إلى منطقة الحُضنة الواقعة بين سلسلة جبال الأطلس التلي والأطلس الصحراوي (بالبلاد الجزائرية اليوم) وهناك استقبلتهم بعض القبائل الصحراوية لتخضعهم للعبودية باتفاق مع الوندال. وكان هذا الإجراء يهدف إلى إخلاء كلّ المنطقة من الرموز العقدية الكاثوليكية وتصفية البلاد منها.

ثمّ أصدر في07 فيفري 484م قانونًا ينصّ على حجز العمائر الكاثوليكية وممتلكات أتباعها وتحويلها إلى الكنيسة الأريوسية.

كما أصدر في 25 فيفري 484 م قانونًا آخر يجبر كلّ الكاثوليك على الاهتداء بالدين الأريوسي أو يعرضون أنفسهم إلى غرامة مالية وخسارة ممتلكاتهم علاوة على العقوبات الجسدية مثل الجلد والتعذيب أو النفي. وقد اعتبرت هذه الفترة التي دامت أقل من سنة من أصعب الفترات التي ابتليت بها الجالية الإفريقية وخاصة القاطنة منها في البروقنصلية.

استمرّت السياسة التي انتهجها الوندال ضد المسيحيين ومؤسساتهم من مصادرة للأملاك الكاثوليكية وتحويلها إلى الكنيسة الأريوسية التي أصبحت تتمتع بكل الامتيازات ومنع المسيحيين من أداء طقوسهم ونفيهم وتشريدهم وإجبارهم على القيام بأعمال السخرة طوال فترة حكمهم. ولم تتوقف عمليات الاضطهاد الديني، إلّا في عهد هليدريك (524- 530م Hilderic) رغم تقلصها في عهدي قونتاموند (484- 496م Gunthamond) وترازاموند (496- 523م Thrasamoud).

مع قدوم البيزنطيين، شكّلت الكنيسة أحد الهواجس الأساسية التي عكستها التشريعات الامبراطورية في بداية حكمهم. فقد حاول جوستنيان تنظيم عملية استرجاع الممتلكات الكنسية من الوندال وتمكينها من الامتيازات التي كانت تتمتع بها، بل حاول إعطاء دفع جديد للمؤسسة الكنسية بإسناد صلاحيات عمومية كثيرة للقساوسة ورجال الدين ضد من أسماهم بالهراطقة واليهود والوثنيين. وأصدر منذ سنة 535م، مرسومًا (De Africana Ecclesia) يحثّ على ضرورة تخليص الأفارقة الكاثوليك المضطهدين من طرف الوندال الأريوسين ويحسم إشكالية الممتلكات الكنسية والممارسة الدينية للكنيسة الأريوسية.

3.3 الكنيسة الكاثوليكية والمذهب المونوفيزيتي (Monothélisme):

قلّصت هذه الإجراءات من وطأة الأريوسية وأعادت للأفارقة زمام الأمور، لكنّ الفتوحات الإسلامية ببلاد المشرق أدّت إلى انتشار مذهب جديد يعرف بالمونوفيزيتية أو مذهب الطبيعة الواحدة. وهو مذهب مسيحي يعتبر أن ليسوع المسيح طبيعة واحدة إلهية، وأنّ طبيعته البشرية امتزجت بهذه الطبيعة ويمكن اختصار ذلك في: «يسوع المسيح، الابن، هو شخص وأقنوم واحد بطبيعة واحدة: الإنسان الإله». فقد استقبل الأفارقة القساوسة من أتباع هذا المذهب واستغلّ هؤلاء حسن استقبالهم وطبيعة التعاطف الديني الذي خصهم به الأفارقة لإشاعة مذهبهم وترويجه، فباشروا حملة في مختلف الأوساط بعيدا عن أعين القسطنطينية. لكنّ معارضة أتباع هذا المذهب سرعان ما تطوّرت في مختلف النواحي، لاسيما بسبب إقبال الفتيات عليه عنوة عن أهاليهنّ، وتزعّمها في القسطنطينية بولس المنسّق.

أمّا بالبروقنصلية، فقد انعقد أوّل ملتقى في سنة 646 م وآخر في سنة 649 م وقّع خلاله عدد من أساقفة الجهة على عريضة أرسلت إلى القسطنطينية لاتّخاذ موقف موحد من قضية انتشار المونوفيزيتية. وكان ممثّل أوزاليس ضمن هذه القائمة الأسقف فيكتوريان (Victorianus).

صورة القديس قبريانوس

أوزاليس تستقبل رفات القدّيس سطيفانوس

عاش القدّيس سطيفانوس خلال القرن الأوّل للميلاد وقد كان في الأصل واعظًا يهوديًا قبل أن يلتحق بالشريعة المسيحية، وهو يعتبر أوّل شماس (خادم) للكنيسة وأوّل شهدائها. كما ذكر من ضمن شخصيات سفر « أعمال الرسل» الذي ألّفه لوك المبشّر، حيث قيل فيه إنّه «حطّم مواكب المضادين» وعرّض حياته إلى الخطر وكان أوّل من وبّخ بني إسرائيل بجهلهم فرجموه بالحجارة حتى فارق الحياة. ودُفن سطيفانوس في فلسطين وظلت رفاته بها إلى أن تقرّر نقلها إلى أوزاليس في حدود سنة 425 م.

صورة القديس أوغستين

وقد وصف القدّيس أوغستين مراسم نقل الشهيد إلى هذه المدينة والأحداث التي رافقت عملية دفنه بشكل دقيق. فقد ذكر أنّ الموكب كان محفوفًا بمجموعة من المريدين وأتباع القدّيس يتقدّمهم وجهاء القوم. وهي مراسم قد تتطابق مع مضمون النحت الشهير المحفوظ بكاتدرائية مدينة (Trèves) الألمانية المؤرّخ بالقرن الخامس للميلاد الذي يصوّر مراسم نقل بقايا مقدّسة من مدينة القسطنطينية. وعلى عكس ما هو متوقع، كادت مراسم نقل البقايا المقدّسة أنّ تتسبّب في اندلاع فتنة بين أسقف المدينة إيفوديوس والمريدين. وقد ورد ذكر هذه الأحداث مفصّلة في «معجزات القديس سطيفانوس» (De miraculis Sancti Stephani) وهو كتاب وضعه أحد كتبة الكنيسة بطلب من الأسقف إيفوديوس يحتوي على عدّة معطيات حول الوضعية بأسقفية أوزاليس خلال تلك المرحلة.

عندما وصل موكب القدّيس، قام الأسقف بوضع البقايا المقدّسة في البداية داخل كنيسة بضواحي المدينة كانت تحتوي كذلك على بقايا القدّيسين فيليكس (Félix) وجناديوس (Gennadius) إلى حين الفراغ من تشييد نصب لذكرى الشهيد (Memoria) داخل كاتدرائية أوزاليس التي كانت تعرف بكنسية القديسة راستيتود (Restitute) أو بجوارها. لكن إيفوديوس قام بانتزاع جزء من البقايا المقدّسة أثناء مراسم النقل ليضعها بالدير المجاور للكاتدرائية. وحين أراد أخذ جزء آخر لوضعه بكنيسة الشناخ (Promontorium) الواقعة خارج المدينة، تجمّع حوله المريدون وحذّروه من مغبّة القيام بذلك وهدّدوا بمنعه بالقوة إن أصرّ على مراده، لأنّهم يرون في ذلك رمزًا لانقسام الكنيسة في فترة لا زال فيها الشرخ الذي أحدثه انشقاق الدونانية في طور الاندمال. وتفاديًا لتلك الفضيحة، أذعن الأسقف لرغبتهم وأعاد كذلك ما وضعه من بقايا بالدير ليوضع مع بقية الأغراض في النصب.

خاتمة

ساهمت عدّة عوامل في الإشعاع الديني الذي عرفته أوزاليس خلال مرحلة المسيحية المبكّرة. إذ استفادت هذه المدينة من موقعها القريب من أبرشية قرطاج لتعمّق من التكوين الديني لأساقفتها من أمثال القديس إيفوديوس الذي نشأ بهذه المدينة، كما استفادت أيضًا من الروابط التي كانت تجمع أساقفتها بأساقفة أبرشية هيبونة (عنابة) وعلى رأسهم القديس أوغستين. هذا فضلًا عن توفّر الأرضية الملائمة لانتشار النصرانية بالمدن والقرى والأرياف من خلال تركّز عديد الطوائف من أتباع هذه الشريعة بالمناطق المجاورة. وهي مواقع كانت لها مساهمة مميّزة في مقاومة الاضطهاد الأكبر وقدّمت شهداء مثل القديس بطرس البنزرتي (Petrus) والقديسة راستيتود (Restitude) ابنة مدينة تونيزا.

"مع إيقاف التنفيذ" :
رواية مسلسل" خاصة بـ «الشارع الثقافي»
تحكي عن بطالة الدكاترة

بقلم د. الطيب الطويلي

الحلقة 10 - فوبيا

لم تتبقّ إلا أيّام قليلة على الامتحان القادم. لفافة الحشيش في الجّيب تغريني بتجربتها، والخوف من تأثيرها المجهول يكبح جماح الرغبة. إنها حشائش سيئة السمعة، من يدريني أن تأثيرها لن يمتد لأسابيع؟ لعلّها تحوّلني إلى كائن آخر في اليوم الموعود، نؤوم أو محموم، نشط أو خامل، ظريف أو عنيف. مازال لديّ الوقت لأجرّب هذا الصّنف من الحلول. أو لعلّ النجاح يكون حليفي، فتنفرج هذه العقدة، وأنطلق إلى أشياء أخرى أهمّ.

"سلمى" مدرّبتي قدّمت لي نصائح للتخلص من الرهاب الذي صار يتملّكني، وتحدثت مطوّلا عن "آتيشيفوبيا" و"كاكورافيوفوبيا" وغيرها من الكلمات التي تنتهي بـ"فوبيا" ولا أفهمها. كانت حريصة على إدراج هذه المصطلحات لتُعلِمني أنها دقيقة علميّا ولا تكتفي بالثرثرة. قالت: "الخوف من الامتحان والرهاب من الفشل، مشاعر عادية يتقاسمها كل البشر، فالخوف أكثر المشاعر الإنسانية طبيعية. الشجاع هو الذي يدرك حجم خوفه ثمّ يتغلّب عليه."

رأيت في عينيها هلعا، وكانت تتكلم بانفعال مبالغ فيه، تضيع منها الكلمات أحيانا وتتقطع أنفاسها. فكّرت في أنها تقنية لكي تمرّر لي حالة الاضطراب والخوف التي عليّ أن أرصدها فيها ثمّ أتجنّبها. ولكن كلاّ، لقد كانت خائفة فعلا.

وأعجبني تفاعلها مع مشكلتي إلى حدّ التماهي، هذا يعني أنّي وإيّاها قد امتزجنا إلى حد بعيد، وأنّي صرت أعني لها شيئا. أو لعلها متحمسة من أجل نجاحها الشخصي في فك عقدة أحد حرفائها. ولكنّي في الأخير أحسست أن أحدهم يهتمّ لمشكلتي، وهذا قد يغيّر شيئا في داخلي.

استقامت أمامي بطولها الفارع وجسدها الوارف وقالت بانفعالها الزائد: "تحلّ بالشجاعة والعزيمة، ستجد في اللجنة أعضاء أقل منك بكثير، امنح لنفسك مكانتها، تذكّر أنّ لكل واحد فيهم نفس شهادتك، نفس تكوينك، كتبوا مثلك، أجادوا مثلك وأخطأوا مثلك، ما يميزهم أن كل واحد فيهم وجد في لحظة من يمنحه تلك "الدفعة" بسيطة كانت أو كبيرة ولكنهم تلقوها، تلك "الإعانة" التي لم يقدّمها لك أحد، صدّقني يا عزيزي، أنت الأفضل."

وتقدّمت نحوي لتهوي بقامتها على جسدي المتيبّس على المقعد وتحتويني بين ذراعيها، فتغمرني برائحتها النافذة، وريحها الدافئ، وأطالت عناقها وكان شديدا، ثم طبعت على خدّي قبلة مبتلّة أنهت بها هذا المشهد الساخن الذي لم أستطع تصنيفه، مشهد مساندة، أم تعاطف، أم تشجيع، أم صداقة، أم تراه مشهد حبّ؟

وعادت إلى كرسيّها وقالت:" أنا أثق بك. ستنتصر."

"لقد انتصرتُ الآن " وددت أن أقول لها، ولكني لم أجد الشجاعة ولا القوّة، لقد قطعَت أنفاسي، وأدخلتني في حال من الخشوع والسكينة وكأني كنت أتعبّد. ثمّ ما لبثت أن لملمت قواي وغادرت قائلا: "أعدك أن أقدّم أفضل ما لديّ."

وفي اليوم الموعود. ها أنا واقف أمام القاعة مرتديا أفخم ما عندي، منتظرا خروج المترشح الذي يسبقني، وإذا بالباب قد فُتح لتخرج فتاة سمراء، سوداء الشعر، غزيرة الأهداب، قانية الشفتين بأحمر لمّاع، يكاد صدرها نصف العاري أن ينفجر، على نهدها الأيسر شيء يشبه الوحمة. وإذا بصوت أحدهم يلحق بها من الداخل: "عائدة بحول الله!" فالتفتت لتغمر القائل بسحرها القاتل، وبسمتها الحمراء، ثم ألقت إليّ بنظرة سريعة قبل أن تصرف عنّي وجهها وتغادر.

أمّا أنا فدخلت إلى القاعة مستجمعا قواي، ملقيا نظرة على الخماسيّ الذي سيقرّر مصيري، كنت أعرف أحدهم، لقد كان طالبا في الجامعة، عاديّا، لا شيء يميّزه، أذكر أنه كان كثير الرسوب، وكثيرا ما كان يخطئ في الكتابة. عندما تحصلتُ على الأستاذية كان هو لا يزال متعثرا في السنتين الأوليين. من المؤكد أن خطّبا ما قد وقع حتّى يكون في هذا المكان، عليه أن يغادر فورا. بيد أنه بقي في مكانه يحملق فيّ كالمشدوه، ثم أشاح بعينيه عنّي ليغرسها في الملف الذي أمامه.

وأحسست أني هنا من أجل هؤلاء، وأني قد تزيّنت وأعددت العدّة من أجل إثارة إعجابهم وحتّى أكون كما يشتهون، فما عليّ إلا أن أقوم باللازم من أجل نيل رضائهم وإشباع رغباتهم. وراودني شعور أني كالمومس التي تضع مساحيقها وتبرز مفاتنها لكي تحظى بقبول من سيشغّلها. وسيطر عليّ الشعور بالخنوع وأنا أتكلّم فأصبح صوتي ناعما منكسرا، ثمّ استفحل الأمر حتى أصبح رأسي يميل عندما أتكلم بطريقة أنثوية، وبدا لي كأن هويّتي الجنسية تتحوّل في لحظات.

ونسيت كل النصائح التي تلقيتها بالأمس، وكل الدروس التي تعلّمتها، وزال من رأسي أيّ شيء له علاقة بالعلم أو المعرفة، وبدوت ضائعا مائعا خاضعا. ولم يشأ أعضاء اللجنة إحراجي فشكروني وأثنوا على ما أنجزت، وطرح عليّ أحدهم سؤالا بديهيا عن مناهج البحث فأجبت: "للبحث لذّة لا تضاهى، فأنا حين أمارسه أشعر بكينونتي، إنها النشوة العلمية، أن ألِج في أعماق البحث أمر ممتع وجميل، سواء كان المنهج كميا حيث أتعامل مع الأحجام التي أتحصّل عليها أو كيفيا حيث أحاول لمس العمق. "

وقاطع رئيسهم مستغربا: "أحجام؟" وسأل آخر محاولا تبديل الموضوع: "حدّثنا عن ماهية التغير الاجتماعي وعن آلياته." فأجبت: "لكي يتغيّر المجتمع عليكم أن تتغيّروا أولا، حينئذ سيتغيّر الجميع. علينا أن نتوقف عن اعتبار المجتمع شيئا منفصلا عنّا، ننقده وكأننا ملائكة في عالم من الشياطين، المجتمع هو نحن، عندما نرتفع سيرتفع بنا، وعندما نسقط نجذبه معنا إلى القاع، لا يمكن أن نغيّر شيئا قبل أن نغيّر أنفسنا." وأظهر أحدهم امتعاضه وهمس في أذن الذي على يمينه، وفهمت من تحرّك شفتيه: "خارج عن الموضوع." وتمتم له جاره: "مراجعه غير علميّة." وحاول آخر تغليف الأمر قائلا:" حسنا، أحسنت، فهمنا." وغادرتُ القاعة متلقيا تشجيعاتهم التي لم أفهم سببها. واعترضني المترشح الموالي مرتديا بزّة ورديّة وربطة عنق حمراء، وسألني عن الأجواء فقلت إنها لجنة رائعة. ثم خرجت إلى الساحة لأشتمّ شيئا من الهواء لعلّي أرجع إلى طبيعتي العاديّة.

ورغم أني لا أحبّ التدخين سارعت لاقتناء سيجارة وكوب من القهوة، ثم فتحت هاتفي ليباغتني اتصال "سلمى" التي بدا أنها كانت تنتظر متلهفة، وأخبرتها أنهم شكروني كثيرا، وأجابت مازحة أنّها تريد المبروك. فقلت لها: "سلمى، لن أنجح، لقد كان شكرهم مجاملة." ثم أضفت محاولا المزح: "لكني سأدفع مبروك أنّ أحدا منهم لم يقم بتقزيمي، إنّه أمر يستحق الاحتفال."

وانتظرت النتيجة لأسابيع، لتنزل في الأخير مزدانة بثمانية أسماء، وكانت متذيّلة باسم "عائدة نميري"، وبحثت في الفايسبوك عنها فوجدت أنها هي، صاحبة الوحمة الملآنة باللحمة، عادت إليهم بحول الله.

عوائق الحضور وبواعث الحكي في رواية «مرايا عمياء» لعفيفة سعودي سميطي

عفيفة سعودي سميطي

شفيع بالزين

لكل رواية مدخل أو مفتاح أساسي أو «لعبة» سردية خاصة بها على القراءة الناجعة أن تهتدي إليها وتهتدي بها في الفهم والتأويل. وإذا كان الانطباع الأول والعام الذي يحصل لقارئ رواية «مرايا عمياء» لعفيفة سعودي سميطي هو التيه إزاء عالم روائي معقد ومكتظ بالشخصيات المريضة المضطربة والمرويات والحكايات المتداخلة، وأمام خطاب فاقد للانتظام والانسجام والتنامي الخطي، فإن الإمساك بهذا المفتاح أو المدخل من شأنه أن يبدّد هذا الإحساس بالتيه، أو على الأقل يخفف منه. ونزعم أن مدخل هذه الرواية أو على الأقل أحد مداخلها الملائمة أو مفتاح قراءتها هو العلاقة بين الغياب والحكي أو الغياب باعتباره مولدا للحكي أو «عوائق الحضور بواعث الحكي». وللأمانة العلمية نبهنا إلى هذا المدخل حديثُ رجاء بن سلامة عن «عوائق العشق بواعث السرد» في كتابها «العشق والكتابة» ووجدنا أن عوائق العشق في أخبار العشاق تستبدلها رواية «مرايا عمياء» بعوائق الحضور أو استعادة الذاكرة. وما يجعل هذه البنية المفارقة ذات قيمة إجرائية أنها قاعدة أو آلية أساسية مولدة لجميع أنواع القصص على أساس ضرورة وجود عائق أو افتقار لنمو السرد. وتفصيل ذلك في الرواية أن جميع الشخصيات تقريبا تشكو من أمراض نفسية وأعطاب اجتماعية فهي ذوات انفصامية تعاني من حالات الهستيريا أو الهلوسة التي أدت بها إلى فقدان الذاكرة أو تشوهها والدخول في حالة غياب وانسلاب واغتراب ولاوعي. كما تلجأ أغلب الشخصيات إلى الطبيبة النفسية رنيم لتعالجها عبر الحكي شكلا من أشكال مقاومة الغياب ووسيلة لاستعادة الذاكرة والخروج من الغياب إلى الحضور أو من اللاوعي إلى الوعي (زينة- رنيم- رؤيا- إسكندر...). والطبيبة ذاتها تتحول إلى شخصية مريضة تعالج نفسها عبر التذكر وتنخرط كبقية الشخصيات في الحكي الاسترجاعي. ويبدو أن ظاهرة تشعب الحكي وتعدد الحكايات وتشظي السرد وتداخله مبررة بطبيعة الشخصيات وعلاقة الرواة بالمروي لها فهي شخصيات فاقدة للذاكرة تعاني من النسيان والحكيُ نوع من العلاج أو طريقة في استعادة الذاكرة والتغلب على النسيان. ثم إن الجامع بين الشخصيات أنها تحكي في إطار العيادة النفسية أو قاعة العلاج وتتوجه بمحكيها إلى الطبيبة أو الطبيبة هي التي تدفع الشخصيات المريضة إلى أن تحكي عن نفسها وتستعيد تفاصيل حياتها. ولكن هل نجد في هذه العلاقة بين حالة الشخصية (الغياب/النسيان) وتولّد الحكي ما يبرر كذلك مظاهر التداخل والتقطع في المرويات؟

لئن تعددت الحكايات بتعدد الشخصيات المريضة/الحاكية فإن طريقة سردها هي التي تزيد في تشعبها وتعقدها، فالطبيبة باعتبارها مرويا لها ثم رواية لا تسمح للشخصيات بأن تروي قصصها كاملة ودفعة واحدة وإنما تعتمد طريقة المراوحة والتناوب بين المرويات. ولئن ولّد التعليقُ التشويقَ فإنه من جهة أخرى تسبب في تداخل السرود وأدخل القارئ في متاهات سردية أربكته ودوخته. غير أن لهذا التشظي السردي ما يبرره فالمريض لا يروي قصته كاملة لأنه لا يستطيع أن يتذكر جميع الأحداث والتفاصيل دفعة واحدة فذاكرته المعطوبة بالنسيان والصدمة تَنْشُط وتنبعث شيئا فشيئا والطبيبة تعالج مرضاها على عدة جلسات وتساعدهم على التذكر تدريجيا. وأما أسلوب السرد الذي يبدو أقرب إلى الحكي العادي الفاقد لجمالياته اللغوية والأسلوبية والشعرية فإنه مبرر كذلك بطابعه الشفوي والعفوي فهو سرد استرجاعي صادر عن مريض فاقد للذاكرة والوعي فضلا عن كونه طريقة في العلاج النفساني وتنشيطا للذاكرة وليس مقصودا لذاته أو مطلوبا لجمالياته فالسرد الذي تنجزه الشخصية المأزومة لا بمكن إلا أن يكون سردا مأزوما مرتبكا. لكن هل يمكن أن نختزل الرواية في هذا المنطق السردي المبني على العلاقة الجدلية بين الغياب والحكي؟ وهل كل ما في الرواية من حكي أو طرائق في السرد يخضع لهذا المنطق أو العلاقة؟

في الواقع لا يبدو أن البنية السردية شاملة للشخصيات ومبررة لجميع المسرودات، وما هو لافت أو ثابت في الرواية أن جميع الشخصيات لها ما تحكي دون أن تكون كلها مريضة ودون أن يكون لها مبرر أو دافع إلى الحكي أو يكون المروي له هو الطبيبة. ثم كيف يمكن للراوي المريض فاقد الذاكرة أو مشوش الوعي أن يكون راويا موثوقا فيه؟ وكيف يمكن للشخصية المرضية أن تحكي بتلك الطريقة المنسجمة المترابطة المسترسلة الواعية وتسترجع جميع الأحداث بتفاصيلها بل إنها تروي أيضا مرويات غيرها؟ فإذا كانت الشخصية مريضة فإنه ليس بإمكانها أن تروي بذلك الشكل وإن كانت قد شفيت فلا مبرر لما ترويه. ولماذا تتحول الطبيبة من مروي لها إلى راوية؟ إذا كانت مريضة هي أيضا فلا معنى وجدوى أن تكون طبيبة فهي غير مؤهلة، وأن تحكي لمريضة مثلها (زينة) فإن الحكي لا مبرر له أو لا غاية علاجية من ورائه بل هو مبرر تبريرا فنيا بالرجوع إلى الكاتبة لا إلى الشخصية أي إلى استراتيجية الكتابة ودفع السرد إلى التنامي لا إلى استراتيجية العلاج ودفع الشخصية المريضة إلى التعافي. ولعل من أبرز الآليات التي يشتغل السرد وفقها ويساهم في تنامي السرد وتضخم الرواية أنّ تعدد الشخصيات المريضة يؤدي إلى تعدد الحكايات وتعدد الحكايات يفضي إلى تعدد القضايا أو العوامل المتسببة في أعطاب الشخصيات وأزماتها ولا يمكن أن تختزلها شخصية واحدة أو شخصيتان. وهذه القضايا وإن تعددت وتعقدت فإنها تشترك وتتقاطع في تسليط الضوء على قضايا معينة متكررة تتعلق أساسا بالذات النسائية أو المرأة وأعطابها المشتركة فأغلب الشخصيات المريضة المأزومة هي شخصيات نسائية وأغلب أزماتها متأتية من وضعها النسائي في المجتمع الذكوري وهي تتركز على قضايا الجسد، ومن خلاله تتعدد أشكال القهر والعنف والاضطهاد والاستغلال (زينة- أمها- رنيم- أم السعد- رؤيا- فاطمة- رانيا ...). وحتى المرأة التي تمارس العنف على جسد المرأة مثلها أو التسلط (جدة زينة- جيهان...) فإنها صورة أخرى من صور المرأة الضحية لأنها متشبعة بالثقافة الذكورية ومتقمصة لأدوارها وقيمها لتعيد إنتاج العنف المسلط على المرأة. وأما الرجال فأغلبهم يمثلون السلطة الذكورية ويستخدمونها في استغال المرأة والاعتداء عليها ولكن هناك رجال ضحايا لهذه السلطة والثقافة. واللافت أن بعض الشخصيات النسائية تتقاطع في قصصها قضايا التمييز وتتعدد مستوياتها مثل أم السعد التي جمعت بين التمييز الجندري (الأنوثة) والتمييز العنصري (اللون) والتمييز الجهوي (الجنوب/الشمال). وبعض الشخصيات الأخرى تطرح قضية الهوية (من أنا؟) في أبعادها المتعددة مثل رنيم التي تطرح قضايا النسب (لقيطة) والجندر (شخص بلا هوية، ذكر بخصائص أنثى أو أنثى متخفية) وقضية الطبقة الاجتماعية (هويتها المفقودة جعلتها تتقمص هوية جيهان حتى تحظى بحب حقيقي). وتتسع الدائرة بحضور شخصيات رجالية لتكون ظاهرة الاغتراب أو القهر أو الانسحاق ظاهرة مجتمعية شاملة (كثرة المقتولين- سيستام معقد مواز في عهره وعنفه- الأجساد المعطبة العاطلة- كلنا مشوشون قلقون مهددون- جميعنا كنا مسوخا - نحمل جميع بقاعا رمادية- العالم أصبح مهجورا...). وتتجاوز الرواية القضايا النسوية والجندرية إلى الطرح السياسي باعتبار الشخصيات كلها نساء ورجالا ضحايا منظومة سياسية وقانونية فاسدة ومتعفنة تقوم على استغلال القانون والرشوة والمحسوبية وهو ما أدى إلى انهيار المنظومة القيمية والاجتماعية وفقدان الشعور بالانتماء إلى العالم (ليس لنا عالم نحن مجرد جثث متعفنة). تبدو رواية «مرايا عمياء» في الظاهر فوضى من الحكايات وغابة من السرد لا منطق لها ولا بنية ناظمة، لكن القراءة المتأنية كشفت لنا عن اشتغال السرد وفق بنية سردية تجعل عوائق الذاكرة والوعي مولدات الحكي غير أن الأمر في الواقع يتجاوز هذا البناء ويتخذ من الشخصيات المريضة الحاكية قصصها استرجاعا لماضيها وترميما لذاكرتها وسيلة وتعلة لمعالجة أعطاب المجتمع وأمراض التونسيين العديدة، وهذا البناء السردي في الواقع ليس جديدا بل يحيلنا إلى عالم «ألف ليلة وليلة» وكيفية توالد القصص انطلاقا من القصة الإطارية ومن بنية التضمين، بما يجعل الشخصيات في كل من «ألف ليلة وليلة» و«مرايا عمياء» مبنية على ما اصطلح عليه تودوروف بالشخصيات- الحكايات. إذ يؤدي ظهور شخصية جديدة إلى قصة جديدة، وكل شخصية تحكي حكاية أو أكثر. بل إن الحكاية الواحدة في «مرايا عمياء» تحكى أكثر من مرة بما يسمى بالسرد التكراري مثلما فعلت زينة (لعلني حكيتها لك آلاف المرات ولعلك نسيتها ككل مرة لكن سأعيدها عليك) أو تحكى من قبل أكثر من شخصية (وقائع ليلة الحنّة تحكيها زينة ثم يعيد حكايتها طاهر كل من وجهة نظره الخاصة). ومثلما كانت هذه البنية السردية في «ألف ليلة وليلة» مبررة بالإطار الجامع والحاضن وهو إطار المسامرة والحكي، وبعلاقة الحكي بالحياة والموت، إذ يتوجب على الراوية شهرزاد أن تولد الحكايات إلى ما لا نهاية له حتى تطيل في حياتها (التعليق والتشويق)، والحكي في أغلب الحكايات ينقذ الشخصيات من الموت وقد يتسبب في موتها إذا رفضت الحكي أو لم تجد حكاية تحكيها، كانت هذه البنية السردية في «مرايا عمياء» كذلك مبررة من جهة أولى بهذا الإطار الجامع والمولد للحكايات وهو العيادة النفسية، وبالحافز النفسي ذاته وهو الحاجة إلى التذكر واستعادة الذاكرة المعطوبة، والتخلص من العقد والصدمات والرواسب المكبلة للشخصيات، وهذا يعني أن السرد أيضا هو مسألة حياة وموت، فلا منقذ لها من حالات الغياب والاغتراب غير التذكر والسرد، ولا علاج غير ذاكرة قادرة على استعادة التفاصيل والتحرر من الماضي وكوابيسه. وسواء قرأنا رواية «مرايا عمياء» وفق منطق «عوائق الحضور بواعث السرد» (رجاء بن سلامة) أو وفق منطق الشخصيات- الحكايات (تودوروف) أو أي منطق آخر يقترحه قارئ آخر، فإن القارئ مهما كان نوعه سواء كان «قارئا ساذجا» أو «قارئا حساسا» (وفق مصطلحات أورهان باموك) لا يمكنه أن يتخلص بسهولة من إحساس التيه والإرباك أو الإحراج الذي يسببه له الشعور بعدم الفهم نتيجة ما يواجه من صعوبة وتعقيد في بنائها وتداخل سردوها وحتى في تشتت مدلولاتها وتعدد قضاياها. وهو ما يثير قضية القراءة في حد ذاتها وأية قراءة تتطلبها هذه الرواية. ومن الأسئلة المطروحة على الرواية والروائية هنا: هل الغاية من الرواية تحقيق المتعة أم إثارة الحيرة؟ وهل يجب أن يعكس السردُ خطابَ الشخصية المريضة ويكون متشظيا مضطربا مثلها أم يكون مفارقا لها محافظا على جمالية الانسجام والإمتاع؟

قراءة في رواية " مرآة سيدة النهر" لمنيرة الدرعاوي

عبد الله المتقي

بدءا، دعونا نتفق أن المكتبات العربية تأخرت في أن تضم بين جنباتها رفوفا خاصة بأدب اليافعين، أو ما اصطلح عليه بأدب اليافعين أو الناشئين، بيد أن العقد الأخير شهد زيادة كبيرة في الإنتاج الأدبي الذي يخاطب هده الفئة، مع ظهور جوائز لهذا الفرع من الأدب، وندكر على سبيل المثال جائزة زايد بالإمارات العربية ، وكتارا بقطر، ومصطفى عزوز بتونس.

وعطفا على ما سبق، ما نعني بأدب الفتيان كل ما يكتب من قصص قصيرة أو روايات، موجهة للنشء ما بين 12 و18 سنة، والتي من شأنها مساعدتهم على معرفة أنفسهم والعالم من حولهم بشكل أفضل، اعتمادا عناصر فنية وومسافات جمالية، باختيار قاموس لغويّ مناسب، يفتح شهية الفتى في عوالم القصة ويساعده على التقمّص والتخيّل.

وبخصوص المشهد التونسي، فهو يزخر بتجارب لمجموعة من الأقلام سواء بصيغة المذكر أو المؤنث، والأكثر منها حصول بعض روايات الفتيان جوائز محليو وعربية ومن هذه الأسماء الوازنة على سبيل التمثيل : أوبكر العيادي، وئام غدس، محمد آيت ميهوب فتحي بن معمر ومنيرة الدرعاوي التي صدرت لها عن دار وراقة وعلى مقاس روايات الجيب، روايتها "سيدة مرآة النهر"، تقع في 127صفحة، وتشتمل على ستة أبواب معنونة جاءت كالتالي : أرض الذهب، حمو وسيدة النهر، حمو في قصر الفرعون، حمو في مدينة "زنجهاد"، حمو في كوكب "السوكوبودو"، حمو في أرض الألوان المفقودة.

منيرة الدرعاوي

في المتن الحكائي

تحكي رواية "مرآة سيدة النهر" عن الفتى حمو ال\ي اعتاد استقبال انبلاج الفجر والاعتزال، لأنه لم يكن راضيا عن لون بشرته السمراء، ولم يكن يرى لحظة سعادته إلا ببشرة بيضاء، مما جعله دائم العزوف عن المدرسة، ولا يساعد حتى أباه في الحقل، بل ويحنق ابن مدير محطة السكة الحديدية لأناقته وبشرته البلقاء.

وهو في أحضان الطبيعة وعزلته الدائمة، يحدث أن يسرح فتاة غاية من الجمال من خيوط الشبكة للصيد التي علقت بها بعد استغاثتها به، وبعدها تختفي في لمح البصر كما لو ابتلعها النيل، وبعدها تقف فوق سطح النهر "سيدة النهر" حسناء لتخبره أنه من أنقذ ابنتها "همس الموج" من ورطة الشباك، تهديه مرآة صقيلة مكافة له على انتصار الخير بداخله ثم اختفت.

وعليه، تتحول هذه المرآة إلى رحلات عجائبية والأولى تؤدي به زيارة "فرعون" الذي يحسن استقباله ويحتفي به لأنه من أنقذ حفيدته من الموت، ثم رحلة ثانية ثانية إلى مدينة "زنجهاد" التي سينقذها "حمو" من براثن الساحر "شرار" التي عاث فيها فسادا، أما الرحلة الثالثة فكانت في اتجاهه كوكب "السوكوبوكو" التي غرس في ساكنته حب العمل والجد، ثم رحلة أخيرة إلى أرض الألوان المفقودة التي كانت مدينة فولاذ وإسمنت، وبسداد رأيه الذي اقترحه على الساكنة، تتحول المدينة إلى مدينة بمساحات ملونة وغاية في الحسن والجمال.

وصفوة القول، ينتهي المحكي المحكي بإعادة إخراج "حمو" من كل الطاقات السلبية، ومن ثم، إعادة صيانته من جديد، كما ينبغي أن يكون، وليس كما كان.

الشخصيات

كل هذه الأحداث التخييلية والعجائبية تقوم بها مجموعة من الشخصيات الفاعلة في هذا النص الحكائي، ومن هذه الشخصيات التي تعج بها الرواية وتساهم في ديناميتها : "حمو، سيدة مرآة النهر، الأب، الأم، همس الموج، الفرعون، الساحر شرار"

ويمكن أن نلاحظ أن المرآة بدورها قوة فاعلة ومحورية، والمحرك الرئيسي لأحداث الرواية، فهي الموضوع الذي ينجب الأحداث التي تتغير تبعا لاختلاف وضعية "حمو"، وكل ٥\ه الوضعيات تهدف في نهاية المطاف إلى تحقيق المبتغى في استرداده لثقته في نفسه وقبول بشرته بقناعة وسعة صدر.

وعطفا على ما سبق، يمكن اعتبار "حمو" والمرآة هما الشخصيتان الرئيسيتان، فهما يحتلان مساحة كبيرة على امتداد الرواية، فالمرآة هي مصدر هذه الأحداث و"حمو" هو بطلها المحوري.

المكان

تتحرك الكائنات النصية لرواية "سيدة مرآة المهر"، في أمكنة مختلفة ومتعددة، لأن "للمكان في العمل القصصي المتخيل مكانة فلا يمكن لأي روائي أن يتجاهله ليس لكونه مسرح الأحداث بل لأنه يتحول في بعض الاعمال الروائية الى فضاء كل عناصر دلك العمل والعلاقات القائمة في ما بينها."1

وعليه، جاءت الأمكنة في الرواية مفتوحة وتتجسد "الأرض البعيدة، القرية، الصحراء، النيل، المراعي، زحل، كوكب، سطح القمر"، ومغلقة وتتجسد بـ "الخيام، قصر الفرعون، السد، الكهف "، ومتحركة ثالثة :" القوارب، الهودج، صاروخ".

ولعل من مميزات هذا التباين والتعدد في الأمكنة ، هو تنشيط جمالية التلقي الذي من شأنه فتح شهية التلقي، وتغييب كل ما من شأنه بعث الملل في نفسية القارئ.

ولعل هذا التنوع في الأمكنة وأوصافها، .يمثل مسلكا فنيا يمكن المتلقي الفتى من تدبر مواطن المعنى، "فالمعنى صورة الشيء، واللفظ تمثيل للمعنى وبناء لصورته في ذهن المتلقي".

الزمان

يمكن رصد الزمان في رواية " سيدة مرآة النهر"من خلال المنظورات التالية:

الزمن الطبيعي يرتبط بالمواقيت " المساء، الشروق، الفجر "، نقأ في الصفحة :" اعتاد حمو على استقبال انبلاج الفجر في هذا المكان في كل يوم " ص8، وأحيانا تلبس الكاتبة بالتاريخ، وهو ما نقف عليه في توظيف الكاتبة للزمن التاريخي ولوقائع تاريخية : " فما نعرفه عن الفراعنة مما دون في كتب التاريخ، هم أنهم كانوا جبابرة " ص '-

كما تستحضر التقسيمات الموسمية حيث حضور الفصزل الأربعة نقرأ في الصفحة :" حل فصل الربيع أخيرا في أرض بلاد النوبة أرض الذهب " ص83

هذا علاوة على الأزمنة، ولعله مقصود من الكاتبة حيث أن اليافع أصبح يدرك الزمان، وحتى لعبة الكاتبة بهذه الأزمنة وتداخلها .

القيم التربوية والأخلاقية

- غرس شجرة الأمل والتفاؤل والخير، وكذا التفكير الإيجابي في تحسين شروط الحياة والتأقلم مع المحيط : " ص126 و127"
- وزرع الثقة في النفيس وتجاوز الانتقاص من الشخصية " ص 101"
- صيانة الهوية في زمن العولمة ومواجهة التيارات التغريبية، دون الانعزال عن العالم ومواكبة العصر وخلق روح المواطنة الحقة عبر حب الأرض التي تعني الوطن ، والنشوء في بيئة سليمة يشملها التساكن والتعايش .:" ص 13"
- التحلي بالقيم الاجتماعية، من تعاون وتضامن وكد وجد:" ص 15"
- الانفتاح على مخترعات ومكتشفات التطور العلمي والابداعات الإنسانية في كل الحقول المعرفية، من تشكيل وصعود للقمر ." ص 83"
- تلقيم للموروث الذي يتجسد في الموروث الثقافي والروحي لأنه لا يمكن أن نبني حاضرا أو مستقبلا إلا على لبنات الماضي " ص 9"
- تكسير الاعتقادات البالية المتحكم*ة في عقول سكان قرية النوبة البسطاء الذي يعتقدون في وجود: "لقد داس ولدك على مكان دون أن يسمي اسم الله، فعاقبه ملك الجن على ذلك" ص36"
- التحفيز على قيمة المطالعة والتحصيل الدراسي " ص 53"

التبنين الجمالي

ومن الناحية الفنية ، استخدمت الكاتبة مجموعة من الإمكانات الجمالية بغاية التأثير الأدبي والجمالي على المتلقي، ومن ثم، اصطياده للتفاعل مع المحكي الروائي، ونورد بعض ٥\ه المسافات الاستيتيقية في ما يلي :

- تدعيم المحكي بمجموعة من الرسومات بالأسود والرمادي والتي تحيل على مناطق معروفة، وتتغيا منها الكاتبة التوضيح والتفسير وتقريب المتلقي اليافع من البيئة التي تجري فوقها أرضيها أحداث الرواية
- الاعتماد في بناء القصة على المقدمة التي تم فيها التمهيد لأحداث القصة، والعقدة التي تتأزم فيها الأحداث وتحتاج إلى الانفراج، والحل الذي اشتمل على انفراج أزمة هذه الأحداث، وبذلك تكون الكاتبة قدراعت الكاتبة التوازن المطلوب بين هذه الأجزاء الثلاثة، مع إثارتها لبعض العواطف والميولات التي تمس هذه الفئة العمرية
- ضبط بعض الكلمات بالشكل بغاية قراءتها بطريقة سليمة ودقيقة .
- استخدام اللغة العربية الفصيحة والواضحة بعيدا عن الغرابة، مع استخدام اللسان الدارجي أحيانا، مما يتيح للمتلقي فرصة الاستمتاع بجمالية التعدد اللغوي

وسيجد القارئ الفتى ما يجلب له المتعة وهو يطالع محكيا سرديا ينفتح على التشكيل والشعر، اعتماد اللغة العربية الفصيحة الخالصة مع استثمار اللسان الدارج في لغة الحوار نقرأ في الصفحة، فضلا عن اللغة الحلمية والحنينية، وذلك بغاية الوصول إلى تحديد أدق للتعبير .

على سبيل الخاتمة

بعد هذه القراءة المتواضعة، نشير أن رواية " سيدة مرآة المهر " للروائية منير الدرعاوي من الروايات الجادة التي أثثت المشهد الروائي الموجه للفتيان، وتنضاف إلى عناوينها الموجهة لهذه الفئة العمرية، التي تتناول مواضيع تستأثر باهتمام المتلقي، وذلك من أوجب 9 أفضل، ونذكر على سبيل المثال روايتها :" روزاليا لبؤة الجبال " و" مغامرات الطفلة القطة"

هوامش:

1 - منيرة الدرعاوي، سيدة مرآة النهر، دار وراقة للنشر والتوزيع، تونس، ط 1،نهاية سنة2020 وبداية 2021

2 - حمادي صمود، في نظرية الأدب عند العرب، جدة، النادي الأدبي للثقافة، ط1، 1990، ص 26

3 - د. الميلود حاجي، المكان في الرواية، بحث في قصصية المكان ،تونس، زينب للنشر، ط1، 2020

الندوة العلمية الدولية :

التجريب في فنون القص

طارق العمراوي

نظم نادي أبو القاسم الشابي الندوة الدولية « التجريب في فنون القص» تكريما للرائد عز الدين المدني ايام22-21و23 ديسمبر2022 بين مدينة الحمامات ومدينة الثقافة بدعم من وزارة الشؤون الثقافية وقد توزعت الجلسات العلمية طيلة الثلاث أيام وطرحت إشكاليات مهمة سؤال القص والتجريب :تأملات ومشاغل أما الجلسة الثانية فخصصت لفن الرواية ورواية الفنون أما الثالثة فالأقصوصة التونسية والانفتاح على الفنون أما الجلسة العلمية الرابعة فاختارت إشكالية التجريب والفنون : إبداعات متقاطعة وآخرها الجلسة التي احتفت بعز الدين المدني فنانا مجربا وحاضر في الجلسات العلمية15محاضرا من تونس والجزائر وهم محمد القاضي وفوزي الزمر لي وشفيع بالزين وأحمد القاسمي وعبد المجيد بن بحري وزينب الحرابي وحميدة قادوم ونور الدين بنخوذ وعبد الحميد ختالة وهيام الفرشيشي وسمير بن علي وخليل قويعة ورجاء الفاريك والعادل خضر ورضا بن صالح قدمت للطرح والتساؤل مدونات سردية هامة على غرار الكرنفال للباردي والطاووس والغربان للهادي التيمومي وأقوام الضفة الأخرى لشوقي الصليعي والهروب أو هكذا تبدأ القصص لسمير بن علي ونصوص عزا لدين المدني القصصية والمسرحية كنصوص منفردة وكتابات البشير خريف لعروسي المطوي والطاهر قيقة وعلي الدوعاجي وغيرهم كشواهد في التحليل والطرح

كل هذه الإشكاليات لامست عدة مسائل هامة قام المتدخلون بالحفر المعرفي وبأدوات نقدية أكاديمية وعلمية لتتبع الإشكالية الأم من الفترة التاريخية التي ظهر فيها التجريب والتأثر بالتجربة الفرنسية لكن كمنطلق لأن المجموعة المؤسسة نحت منحى التماهي بين التجريب والتونسة كما قدمت التجربة واللحظة التاريخية برموزها ومن كتب ومن نظر ومن واصل المشوار بدء بعزالدين المدني وصولا للفارسي وحسن بن عثمان والباردي وكيف تهاوت عندما تهاوت الحاضنة الايديولوجية والتجريب من السياسة والاقتصاد إلى الفكروالصراع بين التجريبين والتقليديين وكيف كانت الرواية هذا الجنس القلق والقابل للتجريب نظرا لمرونتها وانفتاحها على الجديد ومن هنا تم استدعاء الحكاية المثلية قديما عند العرب والحيوان شكل جزء هام من القصص لتمرير الرسائل وبسط رؤية الكاتب والفلسفة والتقنيات السينمائية والمسرحية والتقاطع مع أدب الرحلة وفنون الرسم والنحت وعوالم الخرافة والحكايات الشعبية وتبسيط اللغة لتقترب من العامية بل ذهب العديد إلى اللغة العامية مباشرة كما تشكلت الشخصيات وعبرت عن الواقع الاجتماعي وقتها وكانت سلبية وتائهة أحيانا بل وتعبر الأفعال على الشخصيات وكانت الأحداث في بعض الأمثلة السردية تتطور على نحو إشعاعي وغيرها من النقاط الهامة التي شقت المدونة السردية التي انضوت تحت التجريب

ليكرم المبدع عزالدين المدني عبر تمكينه من تقديم شهادة أماطت اللثام على نقاط غامضة بل وقدم معلومات هامة حول الجيل المؤسس وتصوراتهم وكتاباتهم وصراعهم مع المحافظين وأهمية التراث الأدبي للعرب كخزان للنهل منه وغيرها من النقاط التي أتى عليها

وختامها مسك أين تولى تنشيط الحصة الأخيرة الأستاذ بشير الجلجلي وبفقرات موسيقية للشاب المبدع يونس الورتاني والطاهر بشيراستمتع الحضور قبل الاعلان عن النتائج تم التذكير برحلة الاحتفال بستينية النادي والندوات التي أقيمت بقابس وجندوبة والقاصرين كرمت بعض الرواد وفسحت المجال للتعرف على مدونات هامة بداخل البلاد كما أعلنت على جائزة هامة في الرواية والقصة والنقد لكن المخطوطات الخاصة بالنقد كانت دون السقف الذي حددته لجنة التحكيم في حين كانت المشاركات هامة في الرواية والقصة ليتولى الأستاذ نور الدين بنخوذ قراءة تقرير اللجنة ومن أهم النقاط التي أتى عليها تفاوت المشاركات من حيث الحجم والنضج الفني وتمثل مفهوم الأقصوصة وتنوع المواضيع من المحلي للعربي لحياة الكاتب والتناول السطحي في بعض الأحيان كما لم تخلو المخطوطات من أخطاء لغوية وهينات وأوصت اللجنة بالابتعاد عن الخطاب الكاشف وتجنب الخطاب الوعظي والإيديولوجي

وقرأ تقرير الرواية الأستاذ أحمد القاسمي الذي ذكر بمعايير التحكيم وهي متانة الحبكة الروائية وبناء الشخصيات وسلامة اللغة ليتم الإعلان عن الفائزين وهما عبد الرزاق السومري في القصة ومعاوية الفرجاني في الرواية وحددت الجائزة ب10آلاف دينار مع نشر الكتاب كما تقدم للمشاركة أسماء تؤثث المشهد الثقافي اليوم كما حضر الحفل الاختتامي مدير ديوان الوزيرة والعديد من الوجوه الأدبية كطارق الناصري وعبد الواحد براهم وحبيبة محرزي وزينب بوخريس وغيرهم

من المشْهد الهزْلي للقطاع الثقافي بنابل

الوصايا العشر لتكون مدير مؤسسة ثقافية... جهة نابل تحديدا

صابر العبسي (شاعر)

"...ينبغي أن نقدر رأي الأغبياء باعتبارهم أغلبية...."
(تولستوي...)

أوّلا)عليْك أن تكون حارس مرمى على شاكلة عتوقة أوْ دحمان متأهّبا في حالة قصوى صدّا لأيّ مقذوفات يتكرّم بها المواطن الكريم المتحضّر في حديقة المؤسسة...

ثانيا) عليك أن تنزع للتوّ زي حارس المرمى وأنْ ترتدي زيّ الجنائني مسلّحا برفش ومقصّات لتصيّد أيّ عشبة تحاول النّمو لأنّ الأعشاب الطفيلية ليس مسموحا لها بذلك إلاّ في الخرابات والحالُ أنك لاتشتغلُ إلاّ في فردوس باذخ به ما لاعين رأت ولا أذن سمعت...

ثالثا) مباشرة عليك نزع زي الجنائني بخفة قط متحوّلا إلَى باب رئيسي لأنّ الباب الأصلي وإن كان حديديا قيل أسقطته أيادي سكارى آخر الليل...

رابعا) دون تردد عليك أن تتكوم معتصرا نفسك في ركن ما من بهو المؤسسة حتى تستوي جرّارًا بلديّا ينهض ساعلا محملا بركامات الأتربة والآجر لترمي بها في أي مصب من الربع الخالي...

خامسا)لا تنس أن ترسل رسالة تهنئة إلى زوبقة الدجّال أي إلى الكويتب العامي لقطاع الجهة تقول فيها الله لا ينحيك علينا وربي يحفظك ونذالاتك الله لا يحرمنا منها...

سادسا) أن لا تسمّي الأبْيض أبْيض والأسود أسْود تطبيقا لمقولة لا أسمع ولا أتكلم ولا أرى فلا سلطة هنا الآن إلا للرمادي فتقمّصْهُ، تكنْ مناضلا فذا من جماعة اللاهنا وقوفا على الربوة

سابعا) أنْ تشتغل جاسُوسًا ملتقطا بهاتفك الذّكيّ مواقف الآخرين وترْسلها إليه للتوّ ناضجة كاللعنة عليْكمْ

ثامنا) عندما تشكو من قلّة الموارد المالية والبشرية كان لابد أن ترفع إليه مكتوبا قبل رؤسائك في الإدارة فما من شيء يمرّ إلا عبر موافقته وإعلامه.. وعندما تعلم الجهات المختصة بشبهات فساد اقترفتها المسؤولة عن تحسين بناه التحتية العاطفية فإن ذلك يعد كفرا وزندقة وهتكا خطيرا بالأعراف والقيم النبيلة

تاسعا)عليك أنْ لا ترْفع رأسك وأنْ لا تكون معتدّا بنفْسك ومؤمنا بحقّك في الاختلاف أن القطاع الثقافي ذو صبغة خصوصية يحتاج إلى تصورات عملية وعلمية ثورية لا إلى بيروقراطيات تدميرية لأيّ نفس نوعي وجاد

عاشرا) أخيرا عليْك أن تشتغل حارسا ليليا لتدرأ عن المؤسسة لصوص الليل وفي الآن ذاته

ما ينبغي فعله دائما هو أن تتقمص دور المطبل والمصفق لكلّ هذا الخراب لكل هذا التهريج والدجل باسم الثقافي والنضالي والإنساني

في خضمّ هذه التحوّلات الأوفيدية لابد أن تتقمص دور مجنون إلزا العامرية ملاحقا السيّارات والشاحنات مزمجرة بالأغاني الرديئة راشقا بالحجارة طنين الذباب الموسمي حفاظا على صفو الأزاهير الصغيرة وهي تقوم ببروفا في مسرح معتم عاطل من سنوات وما من سلطة تجيب على كل النداءات يبدو أنها ذهبت سدى

ثم بعد كل هذه الأطوار الغرائبية كلها عليك أن تجلس في مكتب إدارتك الخانق من فرط الرطوبة في انتظار ما ينزله حفتريش النضال :لتحييه منور سي البهتان سير سير نحنا معاك بالبندير سي الزوبقان

(إن لم تلتزم بهذه الوصايا فإن فزاعة التفقد ستكون عندك في الحال)

تظاهرة «بيوتنا تقاسيم وكلمات»... جوائزٌ من جهاتٍ مختلفةٍ

فاخر بن سعيد

تحت إشراف وزارة الشؤون الثقافية وإدارة المطالعة العمومية، اختتمت تظاهرة «بيوتنا تقاسيم وكلمات»على امتداد شهرين تقريبا بتتويج 45 فائزا من مكتبات عمومية وجهوية مختلفة لعل أبرزها تونس، أريانة، بن عروس، وتوزر، الكاف وغيرها من الولايات ....

"بيوتنا تقاسيم وكلمات"، تظاهرة مختلفة تسعى من خلالها الجهةُ المنظمة إلى تدعيم الأنشطة الثقافيّة أولا التي تؤمّنها وزارة الشّؤون الثّقافيّة من خلال شبكة المكتبات العمومية وإلى تحفيز العائلة على انتاج مضامين ثقافية رقمية مرتبطة بالكتاب كقيمة أساسية لا مفر منه هو البداية، الاتجاه والمسار ، كما تقدم هذه الأخيرة دورا آخر للعائلة التي هي شريكٌ في احياء الثقافة والمشاركة الفاعلة في مثل هذه المحافل الثقافية

التظاهرة تتضمن 3 مسابقات مهمة لعل أبرزها الشعر والحكي والخرافة الشعبية وإنتاج القصص الرقمية التفاعلية. ويتم في كل مسابقة تقسيم المشاركين إلى أربع فئات عمرية، الأولى من 4 إلى 8 سنوات والثانية من 9 إلى 15 سنة، والفئة العمرية الثالثة من 16 إلى 20 سنة. أما الرابعة فهي من 21 إلى 30 سنة

حيث تميّزت هذه الدورة – الدورة الثانية- بمشاركة أكثر من 40 ألف عائلة وأكثر من 600 فيديو في مستوى التقييم الوطني وتجدر الإشارة إلى أن هذه التظاهرة اشتغلت على عدة مفاهيم وأهداف أهمّها، ترسيخ تقاليد المطالعة في المجتمع التونسي وتعميق الوعي بأهمّيّة دور الكتاب والوسائط الأخرى في عملية التنشئة الاجتماعيّة وتثمين انخراط العائلة في الفعل الثقافيّ من خلال إعادة نشر ثقافة الكتاب والمطالعة للأسرة، كذلك حثّ القارئ على ارتياد المكتبة والاستفادة من رصيدها وتشجيعه على المطالعة. بالاضافة إلى تشريك المكتبات العموميّة في إصلاح الخارطة التّعليمية والتفاعل الإيجابيّ مع تطوير البيئة المساندة للعمليّة التعليميّة والتربويّة والتعريف بدور المكتبات العمومية على المستوى المحلّي والجهويّ والوطنيّ إلى جانب استثمار رصيد الكتب المخزون في المكتبات لتطوير كفاءات القرّاء ومهاراتهم

العائلة الفائزة عن المكتبة العمومية سيدي مدين

في التّعليم وفي جلّ مجالات الحياة.

وعن رأي المشاركين تقول مديرة المكتبة الجهوية الكاف زينب المزي :

مسابقة متميزة قد لاقت استحسانا من كل الشرائح والفئات العمرية وانطلقت هذه التظاهرة في فترة الكوفيد ونظرا لتميزها ونجاحها والاقبال المتزايد على المشاركة فيها تواصلت وهي تهدف الى تشريك كل افراد العائلة كما تهدف الى ترسيخ عادة المطالعة وارتياد المكتبات.. ولنا فائزة سمية البوغانمي عن المكتبة العمومية الكاف الغربية وقع تتويجها عن الحكي والخرافة .

وعن الإعداد المميز تقول مديرة المكتبة الجهوية أريانة سنية الحنشي

لإعداد المميز من خلال الاتصالات والتأطير والتوجيه للمتسابقين، التواصل حسب تقديرنا مهم جدا في الترويج لأي مسابقة أو نشاط، المكتبة الجهوية متوجة بفائزين، وفائز عن دار فضال سكرة، وآخر عن المكتبة العمومية الغزالة، وفائزة عن المكتبة العمومية بسيدي ثابت، المكتبة تحتضن دوما الجميع بكل حب وتحث الجميع خاصة أمناء المكتبات الراجعة لنا بالنظر بالترويج الجيد والتعريف بالتظاهرة وبكل التظاهرات الثقافية

وعن الاستثناء تقول أمينة المكتبة العمومية سيدي مدين نجاة عيداني :

سر نجاح التظاهرة بفضائنا هو الحملة التحسيسية التي قمنا بها على الصفحة الإلكترونية وداخل الفضاء إضافة لتأطير البعض من الأطفال بالمكتبة. أما بالنسبة للإستثناء الذي سعينا لتحقيقه هو حضور العائلة إيمانا منا بأن الأسرة هي اللبنة الأولى والنواة الأساسية في صناعة تكوين شخصية الطفل فهي الجدار القائم لتحصينه من الإنحرافات الفكرية والأخلاقية... فكانت لنا فرصة لدعم هذا البناء لتكون الفيدوهات(40) سوى كانت الخاصة بالقصة الرقمية ،الشعر أو الحكي والخرافة الشعبية كلها من تنفيذ كافة أفراد العائلة وهذا ما تجلى في الفيدوهات المتوجة . لكل من همس الزيادي المتحصلة على المرتبة الأولى وطنيا عن الفئة العمرية الثانية في مسابقة الحكي والخرافة الشعبية. ألاء الشابي المرتبة الثانية عن الفئة العمرية الأولى في مسابقة الحكي والخرافة الشعبية وأسامة العرفاوي المرتبة الثانية عن الفئة العمرية الأولى في مسابقة الشعر

وعن المكتبات وإسهاماتها في مثل هذه التظاهرات تقول مديرة المكتبة الجهوية قبلي

ركزنا في هذه المسابقة على الأطفال بهدف ترسيخ ثقافة الإرتياد إلى المكتبة أولا ومن ثمت نشر ثقافة -وإعلاء قيمة – الكتاب الذي هو الأساس خاصة عند اليافعين، فمثل هذه المسابقات لها الطابع التعليمي والتثقيفي والترفيهي التي تعمل على الإسهام في تنشئة الطفل تنشئة سليمة هادفة، وتطوير اهتماماته وقدراته وإكسابه مهارات التعلم وتحقيق الذات، وفي ظل الواقع والمتغريات الحضارية أصبح لهذه التظاهرات دور هام جدا ، وعن المكتبة الجهوية فائزة الطفلة ألاء هداج.

الفائزة عن المكتبة الجهوية قبلي ألاء هداجي

الفائزة أمل السبيعي عن المكتبة الجهوية متعددة الوسائط أريانة

الفائزة عن المكتبة الجهوية الكاف سمية البوغانمي

صورة ابن خلدون في مسرحية «منمنمات تاريخية» لسعد الله ونوس

د. خالد هرابي

تعد شخصية ابن خلدون من الشخصيات الرئيسة في مسرحية منمنمات تاريخية، استحضرها سعد الله ونوس من التاريخ العربي في مرحلة ضعفه وتآكل دويلاته، وفي مرحلة اشتدّت فيه شوكة الآخر؛ فأخذ الإفرنجة، من جهة الغرب، يسيطرون على إمارات الأندلس إمارة إمارة، وأخذ جند تيمور الغازي، من جهة الشرق، يسيطرون على المشرق العربي، وصولا إلى دمشق، وهو زمن مجريات أحداث المسرحية، الزمن الذي شهد فيه حراك ابن خلدون بوصفه مثقفا، وقد تجاوز عمره سن السبعين، وذلك من منظور معاصر تبلورت فيه مفاهيم، مثل: الوطنية والشعب، وخيانة ذلك كله... لإحداث مقاربة من مثقف مؤرخ، أو مثقف الآخر في الواقع العربي المعيش أو الراهن...

أما تعامل ونوس مع بناء شخصية ابن خلدون وتكوينها في المسرحية، فالأمر المؤكد أنه انصرف عن التكوين الجسماني لابن خلدون إلى التكوين النفسي الاجتماعي. فحين كان ابن خلدون يملي على تلميذه شرف الدين المجريات التاريخية في عصره، ولفت نظر أستاذه إلى أن ينعت الآخر (تيمور) بلقب الأمير، وليس بالكافر أو اللعين، انفعلت أناه، وتحرك الغضب في فضاء نفسيته (بحّدة) في إشارة سريعة عابرة لا تسيء إلى رصانة شخصية ابن خلدون المؤرخ، الذي علّل استخدامه ذلك النعت (الأمير) لإيمانه بضرورة حياد المؤرخ.

وحين لفت ذلك التلميذ نظره إلى أن الشيخ برهان الدين التاذلي الذي استشهد دفاعا عن دمشق وأهلها، وقد كان أحسن إكرامه في منزله جاعلا أهل بيته يقومون على خدمته، وأنه كان رجلا ذا موقف مشرف غلّب الواجب على الذات، والمصلحة الوطنية على المصلحة الفردية... تحرك في فضاء نفسيته شعور متطرف محدد النوع (باحتقار، تأففا، متضايقا) وذلك في فضاء مكان محدد خاص (قاعة في المدرسة العادلية..) ولم يكن معه أحد سوى تلميذه شرف الدين. وعبّر عنه ونوس بإشارات سريعة متلاحقة أضاءت هذا الجانب النفسي في شخصية ابن خلدون، والذي انتهى به إلى ردات فعل حادة. كشفت خواءه من قيم الانتماء إلى الجماعة والوطن، وحياده البارد السلبي مما يتهدد دمشق الوطن والمواطن، وكشفت إشكالية من إشكاليات نمط من أنماط المثقف العربي الذي لا يفصل بين الحيادية التي تتطلبها الموضوعية في التاريخ، وبين ما تعنيه الحيادية الباردة مما يجري على أرض الواقع، كما كشفت أنانيته المصلحة الذاتية ونرجسيته التي تسقط من حساباتها مفهوم الواجب والمصلحة العامة بذرائع ظاهرها منطقي » صبغة الدين حالت... عصبية العرب زالت... الجهاد لم يعد ممكنا... جئت مقاتلا أم عالما... من شروط العالم أن يكون محايدا ودقيقا. 1 في المقطع الآتي يأخذ الحوار طابعا استفزازيا انفعاليا تجلى في ردات فعله، وتدفق أسئلته، ولغة التحذير...

(قاعة في المدرسة العادلية...)

ابن خلدون : ألا تعلم، يا شرف الدين، أن صبغة الدين حالت، وأن عصبية العرب زالت، وأن الجهاد لم يعد ممكنا.. لا.. لا يتحدث عن الجهاد هذه الأيام إلا رجل يضرب في الوهم، أو يريد أن يلبس على الناس.

شرف الدين : لا أتحدث عن جهاد الصحابة والتابعين وأيام الفتوحات، وإنما أعني مدافعة هذا الكافر تيمور، وأهل الشام يبدون عزما على القتال، وهم لا يحتاجون إلا عالما مثلك يشدّ أزرهم، ويضيء قلوبهم بأنوار تجاربه وحكمته.

ابن خلدون : ماذا تخرّف يا شرف الدين ؟ أتريدني أن أتحول إلى القتال ؟ هل جئت إلى دمشق مقاتلا أم عالما ؟ هل جئت أحمل السيف أم كي أسجل الأحداث وأستصفي زبدتها وعبرتها ؟ حذرتك

مرارا أنّ الهوى والانفعال يفسدان البصيرة، ولكن يبدو أن هياج التاذلي وهلاكه غلّبا لديك انفعالية الدهماء على حكمة العلماء.

شرف الدين :عفوك يا سيدي... لا أذكر أني مأخوذ قليلا بما فعله التاذلي. آه لو سمعت ابنته... كان يجلك إجلاله للأولياء، وكان يعتبر قدومك عونا من السماء.

ابن خلدون : كان يريد أن يعلو تحت نجمي، وأن يستقوي بجاهي.

شرف الدين : أيمكن يا سيد أن تزدريه رغم ما قدمه من تفان وكرم ؟ !

ابن خلدون : (باحتقار) لم يكن التاذلي إلا موسوسا. وأنا أنفر من الموسوسين.

شرف الدين : ماذا تعني بالموسوسين ؟

ابن خلدون : هم هؤلاء الذين يأخذون أنفسهم بإقامة الحق، ومواجهة الغزاة، ولا يعرفون ما يحتاجون إليه من العصبية...2

ويلاحظ، أيضا، أن سعد الله ونوس، في إحداثه مباعدة شاسعة بين قراءة ابن خلدون وقراءة تلميذه شرف الدين لما يجري من حوادث على أرض الواقع، فابن خلدون بسنه المتقدمة في العمر، وتجاربه ومشاهداته واشتغاله في فضاء صناعة الحوادث يختلف عن تلميذه شرف الدين المأخوذ بظواهر الأمور وصبغة الدين وله نصيب من ذلك في اسمه كما يختلف عنه في قراءة الموقف بشموليته. فحين يرى تلميذه البدايات وظواهرها » وأهل الشام يبدون عزما على القتال، وهم لا يحتاجون إلاّ عالماً مثلك يشد أزرهم، ويضيء قلوبهم بأنوار تجاربه وحكمته« 3. كان يرى المآل الذي انتهى إليه برهان الدين التاذلي وغيره.

ويعنى ونوس بإبراز الفاعل في تكوين ابن خلدون النفسي ونرجسيته التي تجعله يستعلي على غيره، ويسخر من كلّ من أراد أن يبرز بفعل، كما فعل الشيخ التاذلي في سلوكه مسلك الجهاد المدافع عن وطنه وعرضه... ويحتقر كل من خالف ويخالفه في فكره... كان يرمي إلى إبراز التكوين الفكري عنده أولا وأخيرا، ففي تلك المباعدة المحكومة، بسجال حاد بين ابن خلدون وتلميذه شرف الدين قبيل سيطرة تيمور على دمشق وانكشاف مصائر جديدة ترك للانفعال أن يأخذ مداه، بدا في نوعية الكلمات وردات الفعل والسخرية وموضحا أسباب الانفعال، ليستنطق به ما تراكم في ذهن ابن خلدون من ذرائع وحجج ومواقف:

ابن خلدون : هؤلاء الموسومون عميان البصيرة. وهم بالغفلة يرمون بأنفسهم إلى التهلكة. على أية عصبية كان يعتمد التاذلي فيما زعمه من القيام بالجهاد؟

شرف الدين : على عصبية أهل الشام وحماستهم للقتال. لقد تحدثت مع الكثيرين أثناء الجنازة، ولمست بنفسي عزمهم على الصمود والمقاومة.

ابن خلدون (متأففا): هذه ليست عصبية يا شرف الدين. تشدق الأحداث وهياج العامة والدهماء ليس من العصبية في شيء. والناس هنا أهل مدنية وحضارة، بلغ فيهم الترف غايته، وسقطت منهم العصبية بالجملة، يلبّسون على أنفسهم في الشارة والزي، وحمل السيف والرمح، يموتون بها، وهم في الأكثر أجبن من النسوان في الحماية والمدافعة4.

إن إسهاب سعد الله ونوس في تلك المباعدة، وفي إطلاق العنان لابن خلدون بسط حججه التي يريد بها إقناع تلميذه شرف الدين، مدينا، بقراءته ما يجري، سلبية أهل الشام في الدفاع عن الوطن والحضارة والمدنية، يكون جمّل موقفه، وقوّى حججه، وأسبغ عليه صفة الحكيم المجرب... في الوقت الذي يدينه على لسان تلميذه... كما أنه حين سمى تلميذه (شرف الدين) العزيز صاحب التفكير الانفعالي الحماسي، المأخوذ بظواهر الدين والأمور» لقد تحدثت مع الكثيرين أثناء الجنازة، ولمست بنفسي عزمهم على الصمود والمقاومة« 5 المتعاطف مع الشيخ برهان الدين التاذلي أحد شهداء دمشق، والمؤمن بضرورة اتخاذ موقف جهادي من غزو تيمور لدمشق بغير قوة وتنظيم وعصبية حقيقية... كان قد قدمه سطحيا، فريسة سهلة لسخرية أستاذه ابن خلدون ولإدانته وإن كان في سياق ذلك ما زال يسلط الضوء على صفة التعالي في تكوينه النفسي. فسعد الله ونوس حين ترك شخصياته تدين بعضها، إنما أراد أن يدينها جميعا بلا هوادة، فمرة يتقنع بقناع ابن خلدون، فيدين أهل الشام لعدم مقدرتهم على الدفاع عن دمشق، ويدين الشيخ برهان الدين التاذلي، ويدين شرف الدين، والأمراء والسلاطين، ومرة يتقنّع بقناع شرف الدين، ليدين ابن خلدون، فهو يدينها بمنظوره المعاصر وبما يتسلح به من وعي مادي تاريخي.

كما عني سعد الله ونوس بالملامح الفارقة للتكوين النفسي للمثقف المؤرخ بمرجعياتها الذاتية والدينية، فأبرز حراكه الانفعالي في الوقت الذي تتعرّض فيه مصلحته للخطر أو يقترب منها، فكان شديد الحذر في اختيار المواقف والكلمات، وأبرز نرجسيته وتعاليه على الآخرين والسخرية منهم إلى درجة الإدانة، ونعتقد أنه بذلك يعوّض عما افتقده من حياة وملك في بلاد المغرب، ومن ثمة في مصر. » وكنت أنا يومئذ معزولا عن الوظيفة« .6 كما أبرز دوافع خوفه وقلقه على مصالحه وطمعه في جاه السلطة، وسلبية تكوينه النفسي الانقيادي للواقع المستكين أمام وطأة المقدس وهو يرمي بذلك إلى أمرين: أولهما أنه أراد في بناء ذلك التكوين أن يكون مدخلا إلى تكوينه الفكري المحكوم بمرجعيات ذاتية ودينية، وثانيهما التشكيك في جهده التأريخي، وصحة ما أنجزه في هذا الجانب، لعدم حياديته، ووقوعه تحت سطوة المقدس، ونزعة تمجيد الذات. فهو يرى أن التاريخ الحقيقي» هو ذلك التاريخ الذي يكتب بتجرد علمي متحرّر من وطأة المقدس، ونزعة تمجيد الذات« 7. ومن جانب آخر عني سعد الله ونوس ببناء الكيان الاجتماعي لشخصية ابن خلدون، بتكويناته الثقافية والفكرية، حيث تناول في كيانها هذا الوظيفة التاريخية، تاركا المجال لها في الكشف عنها، وعن خصائصها من موضوعية صارمة تسقط عنها مؤثرات الحماسة والأهواء، وحياد بارد مما يجري حولها، إنما إلى حين، وذلك في إشارات متتالية، ولا سيما في إسدائها النصائح والإرشادات واحدة تلو أخرى للتلميذ شرف الدين.

1 – سعد الله ونوس، الأعمال الكاملة، مجلد 2، ص.393–392.

2 – سعد الله ونوس، الأعمال الكاملة، مجلد 2، ص.393–392.

3 – سعد الله ونوس، الأعمال الكاملة، مجلد 2، ص.394.

4 – سعد الله ونوس، الأعمال الكاملة، مجلد 2، ص.394.

5 – المصدر نفسه، مجلد 2، ص.394.

6 – المصدر نفسه، مجلد 2، ص.362–36.

7 – سعد الله ونوس، الأعمال الكاملة، مجلد 3، ص.670.

الفنانة شيراز الجزيري:

أحلم بإقامة عرض فني ضخم أغنّي فيه بتسع لغات للحب والسلام

حاورها: صالح سويسي

تتقن لغاتٍ عدّة وتغنّي بها، ولكنّها تعشق لغة "ثرفاتتس" ما جعلها تعيد غناء عدد كبير من أشهر الأغاني الإسبانية بل وتؤلف أغانٍ تراوح بين الإسبانية واللهجة التونسية.

الفنان التونسية شيراز الجزيري الذي ذهب بها عشقها للإسبانية حدّ الهوس والسعي للتعريف بفنون إسبانيا الشعبية من خلال الغناء والرقص والعروض الفنية، تحلم اليوم بعرض ضخم تغنّي فيه بتسع لغات وتوثّقه موسوعة "غينيس" للأرقام القياسية.

حول هذا الوله وتجربتها المتنوعة في الكتابة والتلحين والغناء كان هذا اللقاء:

هذا الولع باللغات وخاصة باللغة الإسبانية، من أين أتى؟ كيف سلكت هذا الدرب الملوّن باللغات؟

منذ نعومة أظفاري أحس والدي بولعي باللغات الحية فشجعني بشراء القصص باللغة العربية والفرنسية.

وكان يطلب مني قراءة القصص وتلخيصها ويصلح لي الأخطاء التي ارتكبها. في المرحلة الثانوية عشقت لغة شكسبير وأتقنتها أيضا.

ولما بلغت السنة الخامسة ثانوي (السنة الثانية في النظام الحالي) تمّ إدراج اللغات الحية على غرار الإسبانية والإيطالية والألمانية كمواد اختيارية، فاخترت لغة أجدادي المورسكيين.

وبعد نجاحي في امتحان الباكالوريا قررت أن أختص في لغة "ثرفاتتس" وتمّ توجيهي إلى كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة.

هل أن عشقك للغة الإسبانية قادك إلى الغناء أو العكس؟ وماذا عن بداياتك في هذه التجربة؟

لما كنّا ندرس الإسبانية في المرحلة الثانوية، كان أستاذنا الفاضل السيد الشاذلي النفطي يغني لنا في القسم لكي يحفزنا ويشجعنا على حب اللغة الإسبانية. وفي وقت قياسي استطعنا حفظ العديد من الأغاني الإسبانية الشهيرة آنذاك عن ظهر قلب.

وتواصل ذلك العشق في المرحلة الجامعية، ولما تم تعييني كأستاذة انتهجت نفس طريقة تدريس أستاذي الفاضل وسعيت بكل ما أوتيت من جهد إلى تحفيز تلاميذي في القسم تارة بالغناء وتارة بالرقص.

وقد لاحظ بعض زملائي المختصين في الموسيقى عشقي وإتقاني للغناء بالإسبانية فشجعوني على خوض غمار تجربة الاحتراف في هذا المجال، وهو ما تمّ بالفعل.

إلى ماذا تسعين بأداء الأغاني باللغة الاسبانية؟ هل هو عشق اللغة فقط؟ أم رغبتك في مدّ جسر تواصل عن طريق الموسيقى؟

اللغة الإسبانية هي اللغة الحية الثانية في العالم، وقد غنى مشاهير العالم حتى من غير الناطقين بها روائع كتبت بها على غرار "Bésame mucho" و"Historia de amor" و" Quizás" وغيرها.

عندما قررت خوض تجربة الفن والغناء بهذه اللغة آثرت على نفسي إيصال جملة من الرسائل إلى العالم من بينها التعريف بالفن التونسي من خلال ترجمة روائع أعلام الموسيقى التونسية وكذلك التعريف بفنون إسبانيا الشعبية كـ "الفلامنكو" و"السيفياناس" و"الباسو دوبلي" وفنون دول أمريكا اللاتينية مثل "السلسا" و"التانجو" و"الرومبا" هنا في تونس.

سبقك آخرون نحو الإيقاعات الاسبانية منهم الفنان الكبير الهادي الجويني، ماذا أضفت أنت؟

مما لا شك فيه سبقني العديد نحو الإيقاعات الإسبانية على سبيل الذكر لا الحصر الفنان الكبير المرحوم الهادي الجويني الذي أثر في مسيرتي الفنية بشكل واضح. ففي أغلب عروضي أغني للجويني بطلب من الجمهور أشهر أغانيه مع ترجمتي إلى الإسبانية.

لقد ترجمت تسع أغانٍ للمرحوم الهادي الجويني، كما ترجمت رائعة فتحية خيري "ما أحلى ليالي إشبيلية" وأغنيها في عروضي أيضا.

بالإضافة إلى ترجمة الأغاني قمت بمزج لهجتنا التونسية مع اللغة الإسبانية في أغنية من كلماتي وألحاني تحمل عنوان "سنيوريتا" أطلقتها في شهر جانفي من سنة 2019.

كما قدمت أغنية ثنائية من كلماتي بالإسبانية ومن ألحان الفنان سامي دربز بعنوان "Noches de poesía" أي "ليالي الشعر" وذلك في نوفمبر 2017.

تتقنين أكثر من لغة وقدمت أغانٍ بلغات غير العربية والإسبانية، ماذا عن هذه التجربة؟

إلى جانب العربية والإسبانية، أغني بالفرنسية والإيطالية والبرتغالية والتركية واليونانية والإنجليزية ولغة دولة الرأس الأخضر (مزيج بين البرتغالية واللغة الأم لسكان هذه الدولة الإفريقية).

وقد غنّيت من أشهر أغاني الديفا "حافية القدمين (La diva aux pieds nus) Cesaria Evora أغنية "Sodade" وأغنية "petit pays".

كما غنّيت أشهر الأغاني الكلاسيكية الفرنسية على غرار "La bohème" و"La vie en rose" وغنّيت روائع الفنان الكبير Bob Marley مثل أغنية " No woman no cry".

ما هي أهم إنتاجاتك وما هي أهدافك للمرحلة القادمة؟

خلال الصائفة الماضية، قدمت عرض La Noria أي الناعورة في إطار الدورة الخمسين لمهرجان الإسفنج بجرجيس مع الفنان سيف الدين التبيني والإدارة الفنية للمايسترو عربي ساسي في أوت 2022.

كما شاركت في عرض "القنطرة" للمايسترو عربي ساسي مع الفنان القدير محمد الجبالي والفنان سيف الدين التبيني في إطار افتتاح المهرجان الصيفي بزغوان في أوت 2022، والذي قدمناه أيضا في الدورة 38 لمهرجان المدينة في أفريل 2022 بفضاء بئر الأحجار.

كما قمت إعادة لأغنية الفنانة المكسيكية الشهيرة Lucía Méndez بعنوان "se acabó" في جويلية 2022.

والآن أحلم بإقامة عرض فني ضخم أغني فيه بتسع لغات للحب والسلام وتوثق لي ذلك موسوعة "غينيس" للأرقام القياسية.

أفلام هوليوودية تدين الحرب الأمريكية على العراق

محمد عبيدو (ناقد سينمائي الجزائر)

ظلت السينما الأمريكية صامتة قرابة ثلاثة أعوام قبل ان تستفيق لهذه الكارثة التي سببتها تلك "الحرب" التي تشنها الولايات المتحدة في الشرق الاوسط، ليس على العراق وافغانستان فحسب، بل على المجتمع الامريكي نفسه، وبدأت موجة الأفلام الناقدة والرافضة لهذه الحروب في الظهور بشكل مكثف حتى تجاوز عددها عشرات الافلام، خُصص جزء كبير منها للمعارك داخل افغانستان والعراق، وخصص جزء آخر لآثار هذه الحروب على المجتمع الأمريكي نفسه، من أهمها فيلم"غريس قد رحلت"، وفيلم "في وادي ايلاه" الذي اعتبر علامة بارزه في تاريخ السينما المناهضة للحروب.

وقد اثار وثائقيان حول "الحرب الامريكية" ضجة كبيرة، هما "لا مخرج في الافق" للمخرج تشارلز فيرغسون الذي ينتقد بشدة ادارة الحرب في العراق في الاشهر التي اعقبت غزو البلاد، و"العبور الى الجهة المظلمة" لاليكس غيبني.

ويسرد هذا الفيلم قصة وفاة سائق سيارة اجرة في الـ 22 من عمره يدعى ديلاوار اثناء الاعتقال في قاعدة باغرام الجوية (شمال كابول) في 2002، وكشف تحقيق ان ديلاوار تعرض للضرب وعلق لأيام في الزنزانة التي كان محتجزا فيها.

وتأثر غيبني كثيراً بقضية ديلاوار لان والده الراحل كان محققاً في البحرية الامريكية، يستجوب سجناء يابانيين خلال الحرب العالمية الثانية.

واصبح فيرغسون، الذي جمع ثروة من خلال شبكة الانترنت، اخصائياً في العلوم السياسية.. وفي فيلمه "لا مخرج في الافق"، يقوم بجمع آراء اكثر من 70 مسؤولاً شاركوا في ادارة الحرب على العراق بعد غزو القوات الامريكية والبريطانية لهذا البلد، واكد ان فيلمه الذي انتجه بالكامل باموال شخصية، جاء كرد فعل على تغطية بعض وسائل الاعلام المغلوطة للحرب على العراق.. وقال فيرغسون: انه صدم للنكات التي سمعها خلال التحقيق الذي اجراه، وصرح: "كنت على علم بمعظم الوقائع، لكنني عندما علمت الى اية درجة كان تصرف الادارة اخرق وعبثياً اصبت بصدمة".

كما ان مأساة الحرب تبرز جلياً في فيلم "غريس قد رحلت" الذي لاقى شعبية كبيرة عند عرضه في مهرجان صاندانس.. ويروي هذا الفيلم قصة امريكي يؤدي الممثل جون كيوزاك دور البطولة فيه، قتلت زوجته اثناء الخدمة في العراق.

وقال كيوزاك: "هذا الفيلم يثير اهتمام الجمهور لأنه يكشف ثمن هذه الحرب من الناحية الانسانية"، واراد كيوزاك ان يؤدي هذا الدور رداً على قرار البنتاغون عدم بث صور لوصول نعوش جنود قتلوا في العراق.

ومن الأفلام الأخرى المعارضة لحروب الولايات المتحدة، فيلم المخرج والممثل روبرت ريدفورد "أسود مقابل الحملان"، من بطولة توم كروز وميريل ستريب الذي يتناول خلفية سيناريو سياسي وعسكري بعد هجمات أيلول.. وفيلم "تحدي السحرة" للمخرج نيل بيرجر، من بطولة تيم روبنز وراشيل ماك أدامز ومايكل بينا، وتدور أحداثه حول ثلاثة جنود يعودون إلى الولايات المتحدة من العراق ليجدوا بلادهم منقسمة في الآراء حول جدوى الاستمرار في الحرب هناك.. وفيلم "حرب تشارلي ويلسون"، الذي قام ببطولته النجم الحائز على جائزة الأوسكار توم هانكس، ويكشف عن حقيقة الدعم الذي قدمته الاستخبارات الأمريكية للمتشددين الأفغان خلال حربهم مع الاتحاد السوفييتي في الثمانينيات.. وفيلم "الاستسلام" الذي أنتج عام 2007، وتناول موضوع نقل وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية للمشتبه بعلاقتهم بالإرهاب بين سجون سرية في أماكن متفرقة من العالم.

الفيلم يحكي قصة شاب مصري يدعى أنور الإبراهيمي، قام بدوره الممثل الدنمركي المصري عمر متولي، تشتبه الـ CIA في علاقته بالإرهاب، فتقرر خطفه ونقله إلى أحد السجون العربية، حيث يعذب هناك تحت إشراف ضباط الوكالة من أجل انتزاع اعترافات منه حول علاقته المفترضة بالإرهاب.

تسافر زوجته الأمريكية إيزابيلا "ريز ويذرسبون" إلى واشنطن من أجل معرفة الحقيقة وراء اختفاء زوجها، وهناك تكتشف أن من دبرت عملية اختطافه ونقله إلى خارج الأراضي الأمريكية هي رئيسة الـ CIA كورين وايتمان، والتي تقوم بدورها الممثلة القديرة ميريل ستريب.

في هذه الأثناء يكون ضابط الـ CIA دوجلاس فريمان والذي يشرف على جلسات استجواب أنور الإبراهيمي، وقام بدوره الممثل جاك جلينجهال، قد بدأ ضميره في التحرك بعد جلسات التعذيب المؤلمة التي تعرض لها أنور.

وتطول لائحة هذه الافلام مع فيلمي "ذي كينغدوم" مع الممثل جيمي فوكس، و"منقح " لبراين دي بالما الذي يلقي الضوء على ما لا يتناوله الإعلام الأميركي من يوميات الحرب على العراق، وليفضح بالتالي العديد من الممارسات التي حاولت الإدارة الأميركية أن تبقيها بعيدة عن متناول مواطنيها.

ومن خلال حادثة حقيقية، يحاول دي بالما جرَّ وعي الشارع الأميركي إلى حقيقة ما يجري في العراق، إذ أن الفيلم عبارة عن دراما سينمائية تعتمد على قصة حقيقية حول اغتصاب فتاة عراقية تبلغ من العمر 14 عاماً، وقتْلها هي وثلاثة أفراد من عائلتها على يد أربعة جنود أميركيين في منطقة المحمودية ببغداد.

وفضلا عن مواقع التصوير في الأردن وتورينتو، يشتمل الفيلم كذلك على مشاهد حقيقية من الحرب على العراق، أُخذت من التغطيات التلفزيونية التي تابعت الحرب، إضافة إلى تغطية حقيقية لمحاكمة الجنود.

ومن خلال هذه الحادثة الحقيقية، يتدبر براين دي بالما أمره من أجل إدانة الحرب، وإلقاء الضوء على المآسي التي حلت بالشعب العراقي، وأيضاً المآسي التي تحل بالجنود الأميركيين الذين انقادوا بأوامر البيت الأبيض.. ويعتمد فيلم "في وادي ايلاه "

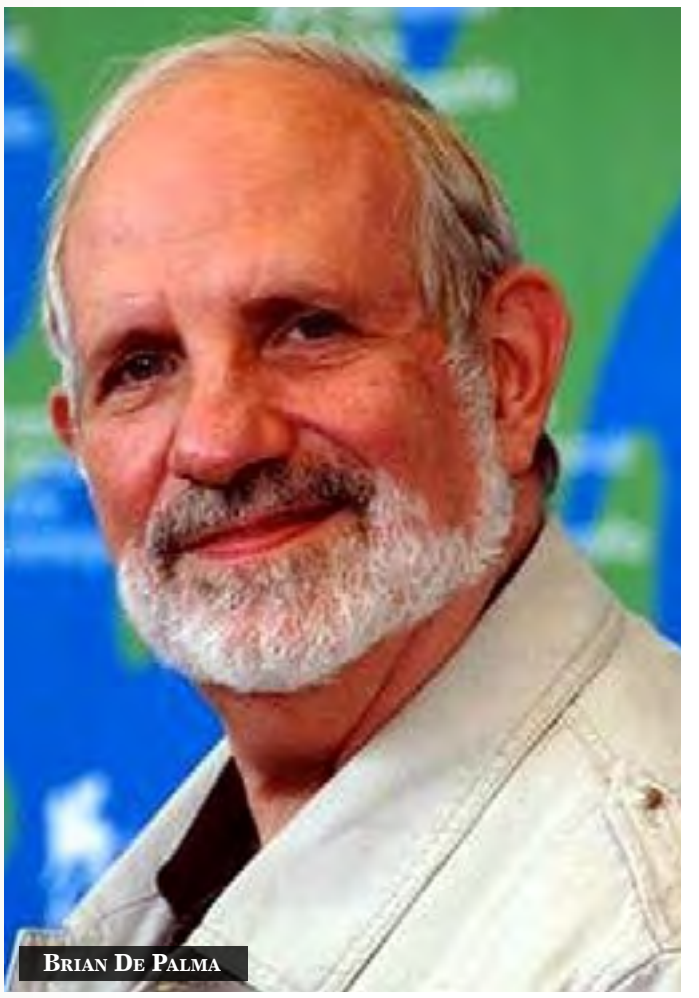
Brian De Palma

Alex Gibney

Robert Redford

لبول هاغيس ، وهو واحد من أكثر المعارضين لقيام أمريكا بشن الحرب على العراق، على قصة حقيقية حدثت في عام 2003 كتبها الصحافي مارك بوال في إحدى المجلات، عن اختفاء واغتيال الجندي ريتشارد ديفيز بعد عودته مباشرة إلى أمريكا من العراق، وقيام أبيه ضابط الشرطة السابق بالبحث بنفسه عن سر هذه الجريمة، بعد أن حاولت السلطات الرسمية طمس معالمها، تلقف بول هاجيس هذه القصة الحقيقية، وهو الذي كتب من قبل سيناريو فيلم "فتاة بمليون دولار" كما كتب وأخرج فيلم "كراش"،

وها هو هنا يستمر في استخدام الحبكات الدرامية السينمائية ليقدم رحلة داخل المجتمع الأمريكي الراهن، كاشفاً عن الوجه القبيح المختفي تحت أطنان من "الماكياج" السياسي، وكأنه يقول في كل أفلامه: إن الدودة تعيش في لب التفاحة، التي تراها من الخارج لامعة شهية، بينما بداخلها يكمن الفساد والخواء، وعلى رغم اشتراكه مع دي بالما في جزئية استخدام الصورة الرقمية لمشاهد الحرب في العراق، تمكّن هاغيس في فيلمه المؤثّر من الاقتراب من النتائج التي خلّفتها الحرب الراهنة على جيل الشباب الأميركي، فمنح الشاشة عملاً مهماً يدين الحرب وصانعيها أينما كانوا أو أية بزة ارتدوا.

وبقدر ما يبدو على السطح في أفلام بول هاجيس من تعقيد، فإنها في الحقيقة تعتمد على خيوط إنسانية بالغة البساطة، قصة الأب العجوز هانك ديرفيلد (تومي لي جونز)، المحارب القديم في فيتنام، والشرطي السابق الذي تصدمه حقيقة اختفاء ابنه مايك (جوناثان تاكر)، على إثر عودته من حرب العراق، ليترك الأب هانك وراءه الأم المكلومة جوان (سوزان ساراندون)، وهي بدورها من الممثلات المناهضات لحرب العراق، ليخوض الرجل العجوز رحلة طويلة ليعرف مصير الابن، وعندما يدرك أنه قد قتل بطريقة بشعة ومزقت جثته ونثرت، والتهمت الضواري الجزء الأكبر منها في أحد أكثر مشاهد الفيلم رعباً، يقرر أن يستمر وحده للبحث عن السر وراء هذه الجريمة، لا يقف معه إلا محققة الشرطة الشابة ايميلي (تشارليز ثيرون)، لتواجه سلسلة طويلة من التقاعس الحكومي تارة، بل التواطؤ المتعمد تارة أخرى لإخفاء الحقيقة المفزعة التي لا تفسر فقط أسرار الجريمة، لكنها تلقي الضوء القوي الى ما أحدثته الإدارة الأمريكية الحالية على المجتمع كله.. وفيما يحاول الأب أن يتعرف على ظروف مقتل ابنه، يحاول أيضاً أن يعرف المزيد عن ابنه وعما حدث له في العراق، مع أنه لا يملك سوى بعض الصور التي أرسلها الابن عبر الإنترنت من العراق والمكالمة الهاتفية التي تلقاها منه من منطقة القتال.

تبدأ رحلة البحث عن القتلة التي تكشف للأب عن التشوهات التي أحدثتها الحرب في شخصية الابن، الذي تحول الى وحش يتلذذ بتعذيب العراقيين وإيلامهم حتى حصل على لقب الدكتور، وما اصاب المجموعة التي كانت ترافقه ككل، حيث يكتشف الأب في النهاية أنهم قد قتلوه لخلاف بسيط، ثم تشاركوا في تمزيق جثته قبل أن يذهبوا لتناول الطعام!!..

وينتهي الفيلم بالأب وهو يساعد عامل على رفع علم أمريكا ممزق الأطراف والمقلوب رأسا على عقب .

ويرصد فيلم "المبعوث" لأورين موفرمان واقع الجنود الأميركيين الذين يقومون بإبلاغ ذوي الجنود القتلى بخبر وفاة من يخصهم في حروب العراق وأفغانستان.

ويمر الفيلم أيضا على العديد من الظروف الاجتماعية للجنود الأميركيين الذين اشتركوا في الحرب، كالفقر والرغبة بالانضمام إلى المجتمع الأميركي والتي كان يجب أن تمر عن طريق (بوابة العراق). ونتابع في الفيلم ضابط في الجيش الأمريكي يدعى ويل مونتغومري (بن فوستر) يتم تعيينه لإبلاغ العائلات عن الجنود القتلى، وثم يقع في حب أوليفيا بيترسون (سامانثا مورتن) التي أبلغها بنبأ وفاة زوجها.

صورة تتحدّث

من هو عيسى بن مسكين؟

هو الشيخ الامام العالم العلامة الهمام القدوة المتقن المتفنن العامل الورع الصالح القاضي، عيسى بن مسكين (828/829-907/908) تتلمذ على الامام سحنون وابنه ومن تلاميذه ابو اسحاق الجبنياني. تولى القضاء في عهد ابراهيم بن الاغلب وكان أيضا اديبا وفقيها

كان اهل صفاقس وقت يبدى جفاف، يمشيو يطلبو الغيث بالمقام ويهزو معاهم الذبائح وزادهم وزوادهم.

عن زاهر كمون

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

التونسية لطيفة بن خديجة تتقمص دور شريرة في فيلم هندي

شاركت الممثلة التونسية الشابة لطيفة بن خديجة في بطولة فيلم بعنوان عائشة من اخراج المخرج الهندي أمير باليكار .

الفيلم تم تصويره في شهر فيفري ومارس 2022. بمشاركة الطاقم الفني من مصورين والمؤلف والمنتج والمخرج من الهند وقد شارك في التمثيل اسماء معروفة في عالم السينما من تونس والمغرب ومصر والامارات والسعودية والهند ..

الفيلم سيعرض في قاعات السينما بدور السينما العربية بداية من السنة الجديدة وقد تم تصويره في الامارات بالتحديد في إمارة رأس الخيمة بالقصر المهجور.. وقد استعمل في أطوار الفيلم ثلاثة لغات العربية والانجليزية والهندية.

تدور احداث الفيلم في إطار مشوق بين السعودية والهند منذ هروب البطلة اصيلة الهند من موطنها الى السعودية والعمل باحدى القصور الملكية بالسعودية الذي يحتوي على العديد من الشخصيات من اصحاب القصر والخدم... وتقمصت الممثل التونسية دور رئيسة الخدم التي تدور حولها الاحداث وقد تقمصت دور الشريرة التي تضطهد العمال والخدم وموالية لصاحبة القصر وكانت في صراع دائم مع عائشة البطلة التي دخلت للقصر بعد هروبها من موطنها..

ويذكر أن الممثلة التونسية الشابة لطيفة من خديجة قد تقمصت العديد من الادوار المسرحية منذ صغرها بدار الثقافة بالمكنين وتكونت وترعرت بها وشاركت في العديد من المهرجانات الجهوية والوطنية في تونس وكذلك شاركت في افلام قصيرة في الامارات .

"الثلاثاء 12" جديد المخرج التونسي مجدي السميري

نشر المخرج التونسي مجدي السميري "بوستر" فيلمه الجديد "الثلاثاء12" الذي تحصل به على جائزة أفضل سيناريو في مهرجان أمستردام السينمائي الدولي.

وفيلم "الثلاثاء 12" هو إنتاج أردني سوري إماراتي مشترك، وهو أول أعمال المنتجة الإماراتية سهام الخزوز، قام بإخراجه وكتابته التونسي مجدي السميري، ويشارك في تمثيله نيللي كريم من مصر، وباسم ياخور من سوريا، وستيفاني عطا الله من لبنان، إلى جانب عدد آخر من الممثلين والممثلات العرب.

يسعى فيلم "الثلاثاء 12"، العربي المشترك، لإلقاء الضوء على مشكلات المراهقين وأسلوب تعاملهم مع أحلامهم، وتعامل الأهل أيضًا مع تلك الأحلام.

ويجسد العمل قصة ثلاث فتيات يافعات، يحاولن الوصول إلى أحلامهن وتحقيقها، مقابل مجابهة العائلة تلك الأحلام، بدعوى الخوف على مصلحة الابنة، وتوجيه خياراتها باتجاهات معينة.

وفي "الثلاثاء 12" ثلاث عائلات تشكل محور الحكاية وموضوعها، الأولى تتكون من طبيب جراح منفصل عن زوجته الطبيبة النفسية، ويعيش مع ابنته سلمى، التي تحترف أو تسعى لاحتراف عزف البيانو، مقابل إصرار الأب على دخولها فرعًا جامعيًا تتخرج بعده طبيبة أو مهندسة أو محامية، كونه ينتمي لعائلة تكثر فيها هذه الاختصاصات وتفتخر بها.

أما زوجته السابقة، فهي طبيبة نفسية متزوجة وعلى أبواب إنجاب طفلها.

والعائلة الثانية تتكون من رجل دخل السجن بسبب حادثة قتل غير عمد خلال قيادته السيارة، وخرج من السجن حاملًا لأفكار التشدد الديني التي صبها على ابنته أمل، الراغبة باحتراف رياضة الجري والمشاركة في مسابقات دولية، دون تأثير من والدتها المغلوب على أمرها في منزل متواضع، وأوضاع مادية غير مستقرة.

وتبدو بوضوح خفة وسلاسة الربط بين تلك العائلات دون أن تعرف بعضها أو تجمعها علاقات اجتماعية، ليقول العمل إن العالم والحياة ككل قائمة على التجاور والقرب، وإن مشكلات البعض حل بالنسبة لبعض آخر، والنهايات في مكان ما هي بدايات إذا انعكست زاوية الرؤيا.

والعائلة الثالثة هي زوج يبكي زوجته التي قضت في حادث السيارة السابق، لتتركه مع ابنته نور، التي تتبع حلمها نحو احتراف رقص الباليه، يعارضها في ذلك والدها الحزين، ويعينها جدها المحب للحياة رغم شيخوخة ينكرها.

لكن استمرارية الحياة وسعي العمل لتصوير هذه الاستمرارية جمع بمشهدين متتاليين وفاة الجد، وولادة طفل جديد.

الركض خلف الأحلام، والتشبث بالطموح، والعناد من أجلها، وصايا يقدّمها العمل عبر بطلاته لتعزيز الأمل وقوة الإرادة وإبعاد أفراد الجيل الناشئ الذي يستكشف هويته، عن مفهوم الهزيمة.

وباستثناء رشاقة الربط في المشاهد وسلاسة الانتقال بين التحديات الشخصية لبطلات الفيلم، فالأفكار التي يتناولها تقليدية من الناحية الدرامية، كما يغلب عليها التنميط في بعض الأحيان، فإذا كان السجن مصدرًا لتخريج المتشددين فكريًا فهذا يعني أن المشكلة في السجون نفسها، والحل لا يكون بتشويه صورة السجين، خاصة في الحالة التي يقدمها الفيلم، والتي تتحدث عن سجين دون ذنب مقصود.

ولا تتصاعد أحداث الفيلم رغم توافر الوقت الكافي، نحو ذروة وعقدة درامية تشكل جوهر الأحداث، فمع بداية توتر الأحداث يعاود الفليم الانزلاق نحو المألوف والمتوقع، مع طرح حكم مسبق بأن العائلة على خطأ والأبناء دائمًا محقين، وهو ما يتعارض مع نهاية الفيلم نفسه.

ويكشف الحوار، ليس بالكلمات، بل بأدائها، خلخلة في هوية العمل، من خلال ضياع اللهجة أمام جنسيات متعددة لا مبرر درامي أو ضرورة لجمعها في القصة، ما يجعل الحوار بعيدًا عن المشاهد.

تكريم يسري نصر الله وماريان خوري وكندة علوش في مهرجان القاهرة للفيلم القصير

تنتظم الدورة الرابعة من مهرجان القاهرة الدولي للفيلم القصير، تحت شعار "هنفضل نحلم"، في مركز الإبداع الفني في دار الأوبرا المصرية.

وشهد حفل الافتتاح تكريم المخرج يسري نصر الله، والمنتجة ماريان خوري، والممثلة كندة علوش. وأعلنت أسماء لجان تحكيم مسابقات المهرجان المختلفة، وقدمت نبذة عن الأفلام المشاركة، كذلك عرض الفيلم المصري "أزرق مش قاتم" للمخرجة مي زيادي، وتدور أحداثه حول فتاة ثلاثينية تواجه حبيبها الذي لا يعرف حقيقة مشاعره نحوها، كما عرض أيضاً الفيلم الفلسطيني "حمزة" للمخرج ورد الخال، من بطولة الفنان كامل الباشا ومعتز بلحيس وربي بلال، ويعرض قصة "حمزة" الذي يعيش أسير الخوف بعد سنوات قضاها في السجون الإسرائيلية، فيخرج كل صباح إلى الغابة يطارد أسداً وهمياً لا وجود له.

وأعرب المخرج يسري نصر الله عن سعادته بهذا التكريم من مهرجان للأفلام القصيرة التي يعدها مستقبل السينما على حد قوله، مشيراً إلى أن "كبار مخرجي السينما العالمية قدموا أفلاماً قصيرة، ومن بينهم فلليني وغودار"، مؤكداً أنه يسعد "حينما يرى شباباً يصنعون أفلامهم الأولى ويدعوننا لنشاركهم الحلم".

وقالت المخرجة والمنتجة ماريان خوري التي تكرمها هذه الدورة، إن "المهرجان يمنح طاقة كبيرة للشباب ويدفعهم لتجريب كل ما يمكنهم من التعبير عن رؤيتهم" كما تم تكريم الفنانة كندة علوش التي قالت إن تكريمها مع أساتذة كبار يكتسب أهمية كبرى، مؤكدة أن "الفيلم القصير يعد بداية الشغف وبداية الحلم".

بريندان فريزر يفوز بجائزة Spotlight عن أدائه في فيلم "الحوت"

سيحصل الممثل بريندان فريزر على جائزة Spotlight Award، عن أدائه في فيلم (The Whale ـ الحوت) للمخرج دارين أرونوفسكي في حفل توزيع جوائز بالم سبرينغز السينمائية الدولية.

يتبع فيلم The Whale قصة تشارلي (فريزر)، مدرس اللغة الإنجليزية البدين والمنعزل الذي يحاول إعادة التواصل مع ابنته المنفصلة إيلي (سادي سينك). وحتى الآن، حصل فريزر على جائزة مهرجان تورنتو السينمائي للأداء، إلى جانب ترشيحات جوائز غولدن غلوب وجوثام واختيار النقاد عن نفس الدور.

وقال هارولد ماتزنر رئيس مهرجان بالم سبرينغز السينمائي في بيان: "برندان فريزر أظهر موهبته الرائعة في إخراج دارين أرونوفسكي القوي لـ "الحوت"، حيث يقدم فريزر أداء غير عادي ومثير للقلق يرسم صورة حية عن عدم قدرتنا على الهروب من حزننا، وعن هذا الأداء المتميز، يشرفنا أن نقدم للممثل جائزة Spotlight ".

ستقام جوائز بالم سبرينغز السينمائية الدولية شخصيًا يوم 5 جانفي 2023، في مركز مؤتمرات بالم سبرينغز ، ويستمر المهرجان حتى 16 جانفي 2023.

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

آمبر هيرد تتصالح مع جوني ديب

أعلنت الممثلة العالمية آمبر هيرد، أنها توصلت إلى اتفاق لإنهاء إجراءات الاستئناف في دعوى التشهير التي تتواجه بها مع جوني ديب أمام المحاكم، وافقت بموجبه على دفع مليون دولار لزوجها السابق.

وكتبت آمبر هيرد على إنستجرام: "بعد تفكير طويل، اتخذت القرار الصعب بإبرام اتفاق"، من دون أن تحدد الشروط المالية، وكانت الممثلة البالغة من العمر 36 عاما قد تقدمت بطلب استئناف الحكم الصادر في حقها في جويلية، الذي نص على ضرورة أن تدفع 10 ملايين دولار لنجم فيلم "بايرتس أوف ذي كاريبيين"، الذي حُكم عليه أيضا بأن يدفع لها مليوني دولار.

وأضافت الممثلة: "لقد اتخذت هذا القرار بعد أن فقدت الثقة في نظام العدالة الأمريكي ، حيث كانت شهادتي العلنية بمثابة موضوع للتسلية، وأعطت وسائل التواصل الاجتماعي مادة للتداول".

في حين رحب فريق الدفاع عن جوني ديب (59 عاما) بإبرام هذه الاتفاقية، حسبما نشر موقع الديلي ميل، وقال المحاميان بنجامين تشيو وكاميي فاسكيز: "يسعدنا رسميا إغلاق هذا الفصل المؤلم لديب، الذي أوضح خلال هذا المسار أن أولويته هي الكشف عن الحقيقة".

وأشار المحاميان إلى أن "القرار الصادر بالإجماع عن هيئة المحلفين، والحكم الناتج عنه لصالح ديب ضد هيرد، لا يزالان ساريي المفعول"، وأضافا أن "دفع مليون دولار الذي تعهد ديب بالتبرع به للجمعيات الخيرية، وهو ما سيفعله بالفعل يوضح أن هيرد تقر بخلاصات" العدالة.

ويذكر ان المعركة القانونية بين الزوجين السابقين انطلقت من مقالة نشرتها صحيفة "واشنطن بوست" عام 2018، وصفت فيها هيرد نفسها بأنها "شخصية عامة تمثل العنف الأسري"، من دون تسمية زوجها السابق.

وأكد ديب أن هذا المقال "دمر سمعته وحياته المهنية"، ورفع دعوى قضائية ضد زوجته السابقة بتهمة التشهير للحصول على تعويضات قدرها 50 مليون دولار، وردت هيرد بدعوى مضادة طالبت فيها بالحصول على تعويض بقيمة مضاعفة.

وبعد 6 أسابيع من المحاكمة، خلص المحلفون في محكمة فيرفاكس بضواحي واشنطن، إلى أن الزوجين السابقين قد شوها سمعة بعضهما البعض، لكنهم قدّروا أن الضرر الذي لحق بديب كان أكبر.

الفيلم المغربي " القفطان الأزرق" لمريم التوزاني الفيلم العربي الوحيد في القائمة المختصرة لـ «أوسكار 2023»

نجح الفيلم المغربي "القفطان الأزرق" في الوصول للقائمة المختصرة لترشيحات الأوسكار لفئة أفضل فيلم دولي مع 14 فيلماً ستخوض التصويت لاختيار خمسة منها فقط ضمن القائمة القصيرة والتي ستعلن في 24 جانفي المقبل.

عُرض الفيلم لأول مرة عالمياً بقسم "نظرة ما"، في الدورة 75 لمهرجان كان السينمائي، حاصداً جائزة الاتحاد الدولي للنقاد السينمائيين، بالإضافة إلى العديد من الجوائز الدولية بعد ذلك، ومن ضمنها جائزة الجمهور في الدورة الـ40 لمهرجان السينما المتوسطية (أرتي – ماري) بباستيا، وجائزة الجمعية اليونانية لنقاد السينما، وجائزة الجمهور في مهرجان أثينا السينمائي الدولي الثامن والعشرين، كما حاز على جائزتين بمهرجان الفيلم الفرنكوفوني في أنغوليم (غرب فرنسا)، حيث تم تتويجه بجائزة (Le Valois) لأفضل إخراج، وكذا بجائزة أفضل ممثل التي فاز بها صالح بكري.

"القفطان الأزرق" من تأليف وإخراج مريم التوزاني، في ثاني ترشيح يناله فيلماً لها في الأوسكار بعد فيلم "آدم" عام 2019 بطولة نسرين الراضي ولبنى أزبال ودعاء بلخودة.

تدور أحداث الفيلم الذي أنتجه نبيل عيوش (زوج المخرجة) وشارك في إنتاجه أمين بنجلون، بالحي العريق لمدينة سلا المجاورة للعاصمة المغربية الرباط، حول ثلاثي مكون من شاب وزوجين في الخمسينات من العمر.

ويحكي الفيلم قصة رجل متزوج من امرأة اسمها مينا منذ 25 سنة، ويديران معا متجرا لخياطة القفطان التقليدي، حيث تتولى مينا أمور الزبائن بينما ينكب حليم في خياطة وتطريز الفساتين.

ولطالما عاش الزوجان حياة عادية لسنوات طويلة مع سر دفين لحليم، وهو مثليته الجنسية، إلا أن مرض مينا بسرطان مميت ومجيء الشاب المتدرب يوسف أدى إلى تغيير مسار الأحداث وانكشاف سر حليم تدريجيا.

وبذلك يكون الفيلم المغربي هو الوحيد من الأفلام العربية الذي ينافس للوصول إلى القائمة القصيرة للأفلام المرشحة للأوسكار هذا العام، بعد خروج كافة الافلام العربية التي ترشحت لفئة أفضل فيلم دولي ومغادرتها للسباق مبكراً، وهي:

الجزائري (إخواننا) لرشيد بوشارب، الأردني (فرحة) دارين سلام، الفيلم السعودي (أغنية الغراب) محمد السالمان، العراقي (الامتحان) ـشوكت امين كركي، اللبناني (دفاتر مايا) جوانا هادجيثوماس وخليل جريج، والفلسطيني (حمى البحر الأبيض المتوسط) إخراج مها حاج، والتونسي (تحت اشجار التين) لأريج السهيري.

وكانت بعض الدول العربية قد نجحت أكثر من مرة سابقاً في الوصول للقائمة من بينها الجزائر التي تعد الأعلى، حيث وصلت لقائمة الترشيحات بـ 5 أفلام، وفوز واحد. كما وصلت أيضاً فلسطين إلى الترشيحات النهائية مرتين بفيلمين للمخرج هاني أبو أسعد وهما (الجنة الآن، وعمر)، كما وصلت لبنان إلى القائمة القصيرة للترشيحات مرتين، بفيلمي (كفرناحوم) للمخرجة نادين لبكي و(القضية 23) للمخرج زياد الدويري.

فيما كان نصيب الأردن وتونس الوصول إلى قائمة الترشيحات النهائية بفيلم واحد هو (ذيب) للمخرج ناجي أبو نوار وفيلم (الرجل الذي باع ظهره) للمخرجة التونسية كوثر بن هنية.

بعد 20 عاما من العمل الدؤوب.. انسحاب أنجلينا جولي من مفوضية اللاجئين

أعلنت الممثلة الأمريكية أنجلينا جولي في منشور على حسابها على إنستغرام إنهاء عملها مع المفوضية السامية للاجئين.

قالت جولي في منشورها "بعد أكثر من 20 عاما، أترك اليوم عملي مع مفوضية اللاجئين. المفوضية مليئة بالرائعين وهم يُحدِثون فَرقا في حياة الناس، سأعمل الآن مع المنظمات التي يقودها الأشخاص المتضررون بشكل مباشر بالنزاعات لمنحهم الصوت الأقوى".

يذكر أنه في عام 2001 وأثناء تصويرها لفيلم "تومب ريدر" في كمبوديا، بدأت أنجلينا رحلتها مع العمل الخيري والإنساني، وفي تلك الفترة تبرعت بمبلغ مليون دولار للمفوضية السامية لشؤون اللاجئين وتبنت الطفل مادوكس الذي أصبح شابا الآن.

بدأت أنجلينا كسفيرة للنوايا الحسنة في عام 2002، ثم تمّ تعيينها رسميا بصفة المبعوث الخاص للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين. وخلال أكثر من 20 عاما من العمل زارت مخيمات اللاجئين السوريين في الأردن.

كما وقفت من خلال زياراتها على معاناة اللاجئين في لبنان أيضا، واطلعت على أحوالهم في اليمن ومعاناة اليمنيين في الحصول على شروط الحياة الكريمة.

لأول مرة في صندانس السينمائي عرض الفيلم الوثائقي "ويلي نيلسون والعائلة"

سيُعرض فيلم Willie Nelson and Family – ويلي نيلسون والعائلة، وهو وثائقي يؤرخ لمسيرة أيقونة تكساس، في مهرجان صندانس السينمائي لعام 2023.

الفيلم المكون من خمسة أجزاء من إخراج المخرجين ثوم زيمني وأورن موفيرمان. ويتتبع العديد من التقلبات في حياة نيلسون وحياته المهنية التي استمرت سبعة عقود من خلال مقابلات مع الأصدقاء والأقارب.

وسيظهر Sundance 2023 جميع الأجزاء الخمسة.

ووصف المهرجان الفيلم، بعبارات جريئة: "راعي بقر أمريكي، خارج عن القانون، تجاوز بداياته المتواضعة في بلدة صغيرة في أبوت، تكساس، لا يزال محبوبًا في الولايات الزرقاء، والولايات الحمراء، ودعونا لا ننسى – الدول المتغيرة."

وقال ثوم زيمني وأورن موفيرمان في بيان: "رواية قصة ويلي كانت حلمنا مدى الحياة، ونحن نشعر بالامتياز لتحقيق هذا الحلم مع ثوم وأورن ومشهد الغيب".

يقام المهرجان السينمائي في الفترة من 19 إلى 29 جانفي في بارك سيتي وسالت ليك سيتي ومنتجع صندانس في يوتا، وستتوفر مجموعة مختارة من الأفلام على الإنترنت في الفترة من 24 إلى 29 جانفي.

في قاعاتنا السينمائية

إعداد : منير الفلاح

فيلم "أريد أن أرقص مع شخص ما" بقاعة "الاڤورا" المرسى

شرعت قاعة سينما الأڤورا بالمرسى منذ أيام في عرض فيلم" أريد أن أرقص مع شخص ما" في نفس من عرضه دوليا.

تتناول الأحداث قصة المغنية النجمة ويتني هيوستن، التي انفجرت في المشهد الموسيقي في الثمانينيات بعد أن أصبح الناس معجبين بصوتها المذهل، وسيطرت على عالم الموسيقى لعقود، ووصلت قصتها إلى نهايتها المأساوية عندما توفيت هيوستن في عام 2012، تاركة بصمة لا تُمحى في العالم.

الفيلم من إخراج: كاسي ليمونز

وتأليف: أنطوني مكارتن

توفيت ويتني هيوستن وهي في الثامنة والأربعين غرقاً في مغطس غرفة فندق، بعدما استهلكت كمية كبيرة من الكوكايين. وطبع إدمان المخدرات نهاية مسيرتها، إلا أنها لا تزال تعتبر من أبرز وأجمل الأصوات في مجال موسيقى "آر أند بي" والموسيقى الشعبية عموماً في السنوات الثلاثين الأخيرة.

وألقى فيلمان وثائقيان في الفترة الأخيرة بعض الضوء على جوانب من حياة هيوستن التي بدأت تغنّي في جوقة "غوسبل" في نيوارك في ولاية نيوجيرسي. تضمّن فيلم "ويتني" Whitney شهادات بأن ويتني هيوستن تعرضت لاعتداءات جنسية في شبابها من قريبة تكبرها سناً بكثير.

أما فيلم "ويتني: كان آي بي مي" Whitney: Can I Be Me فتطرق إلى علاقة المغنية العاطفية مع امرأة تدعى روبين كروفرد، تكتمت عليها خلال فترة طويلة من حياتها.

وقال كلايف ديفيس، في تصريح لموقع "ديدلاين": "أعرف أن قصة ويتني هيوستن لم تروَ بالكامل بعد". وأكد المنتج أن السيناريو " تجاوز كل المحرمات، وغني على الصعيد الموسيقي".

اليوم بقاعة مدار قرطاج: عرض ونقاش فيلم "ما تسمع كان الريح"

يقترح فضاء مدار بقرطاج اليوم 27 ديسمبر على رواده وأحباء السينما عرض الفيلم التونسي " ما تسمع كان الريح" الذي سيشفع بنقاش يحضره بعض العاملين فيه.

الفيلم يحكي قصة ندى التي تعاني من ضعف السمع وتعيش حياة مزدوجة، ففي النهار تقود حياة وحيدة ومملة وفي الليل تعيش حياة عنيفة، تتبعثر حياتها يوم تقع في حب ساكن قديم، وتقع نورا زميلتها بدورها في حبها، هو فيلم مستوحى من أسطورة ميدوسا ولكن في عصر الحركة .

الفيلم من إخراج ومونتاج إسماعيل شابي، وتشارك مع أخيه يوسف في تأليف الفيلم، وهو من بطولة نور حجري، وريم الحيوني، وأيمن بن حميدة وأيمن الماجري، وإنتاج شركة يوتوبيا فيلمز، وتتولى شركة MAD solutions مهام التوزيع في العالم العربي.

إسماعيل شابي مخرج، منتج، مؤلف وفنان تشكيلي تونسي، عمل في الفيلم الوثائقي الطويل Babylon الفائز بالجائزة الكبرى من مهرجان مرسيليا وأيضا في الفيلم القصير Leila's blues الذي شهد عرضه الأول في نصف شهر المخرجين بمهرجان كان 2012، كما أنتج فيلم آخر واحد فينا الحاصل على جائزة أسد المستقبل من مهرجان فينيسيا.

تحدث مقال نقدي لنديم قرڤورة عن هذا الفيلم بان الاختلاف كبيرٌ بين العنوانين، العربي والإنكليزي. الأول يقول إنّ "ما تسمع كان الرّيح"، بينما الثاني يختزل الشخصية النسائية الأساسية، وسيرتها اليومية بين نهارٍ وليل ب"مادوسا السوداء". الأهمّ كامنٌ في ندى (نور حجري): شابّة جميلة، تغرق في صمتٍ يُشبه الخرس (أو ربما الخرس عطبٌ فعليّ فيها، أو أداة حماية)، وتعيش ازدواجية فاقعة، رغم أنّ ظهورها في النهار قليلٌ، من دون إحداثِ فرقٍ كبير، باستثناء تمكّنها من إغواء شبابٍ في سهراتٍ ليلية، واستدراجهم إلى منازلهم، والقضاء عليهم بوحشيةٍ، يتحفّظ المخرجان التونسيان إسماعيل (1981) ويوسف الشابي (1984) عن إبرازها مباشرة، لاهتمامٍ لهما في تعرية روح امرأة وذاتها، وفي تعرية حكاية وشعور أيضاً، باستخدام جمالي باهرٍ للأسود والأبيض (تصوير عماد عيساوي)، بكلّ ما فيهما من سحرٍ وغموضٍ وقسوةٍ وظلالٍ وجحيم، وهذه مسائل تسم ندى، ورحلتها في خراب ذاتٍ وعالم.

قصّة (سيناريو إسماعيل ويوسف الشابي) تُروى في تسع ليالٍ. تعريفٌ يُكتب في البداية، تمهيداً لرحلةٍ فردية تمزج انهياراً روحياً بعطبٍ نفسي، وخللاً اجتماعياً بتشويق بوليسي، من دون اقترابٍ سينمائي كبير من أيّ منها، فالفيلم مزيجٌ من هذا ومن غيره...

تعاني ندى تراكمات وتمزّقات، لن يكون ضرورياً أو مهمّاً معرفتها بوضوح. الأسود والأبيض يقولان، منذ الدقائق الأولى، إنّ أجمل الجماليات السينمائية حاضرةٌ في سحر الغموض وقسوة الظلال، وفي براعة ممارسة الجحيم طقوسَه في حياةٍ قبل الموت. الغرق التدريجي في لعبة الإغواء والعنف يترافق مع نصٍّ لراويةٍ تختمه في النهاية مع اختفاء ندى. نصّ يسرد حكاية شابٍ يقع في حفرة، من دون أنْ يُدرك سبب وقوعه فيها، ولا كيفية حدوث الفاجعة. لكنّ الفاجعة تقوده إلى اختبارات ومطبّات، والمرأة في الحكاية تمارس عيشها في انقلابِ أقدارٍ وطبائع ومسارات.

ويخلص المقال النقدي إلى ان ارتباط الجنس بالعنف معروف، في السينما والحياة والنفس البشرية. كلٌّ إيحاء به في أكثر من لقطة، في "ما تسمع كان الرّيح" يحافظ المخرج على جمالية بوحٍ غير مُعلَن، يُعبَّر عنه بتصوير داكن، وصوتٍ (تصميم أمل عطيّة) يتغلغل في مسام روح وجسد وقلب، كمن يفتّش عن خلاصٍ من ضغط وحصار وبطش ذاكرة، تأتي من ماضٍ حادّ ومؤلم، رغم أنّ هذا الماضي غير حاضرٍ، باستثناء مرة واحدة. أو لعلّ تلك المرة الواحدة إيهامٌ بماضٍ، حادّ ومؤلم، يتسرّب إلى راهنٍ، تختلط فيه حالات وأوجاع وتفاصيل، كاختلاط أنواع سينمائية، تُلغي كلّ حدّ بينها لصُنع فيلمٍ موصوفٍ بكونه "فيلم أسود (Film Noir)"، في حين أنّ "مادوسا السوداء"، التي يُظنّ أنّها خلاصةٌ أسطورة يونانية تختلط بحكاية أرملة سوداء، تعكس جماليات عنفٍ وقسوة في شكل امرأة شابّة، تملك في عينيها أقوى إغراء يؤدّي بالمغويّ إلى تهلكةٍ غير مُنتظَرة.

بعد سنوات عديدة الفيلم السوري " كازي روز Casi rose" يعرض بدور السينما التونسية

تقترح القاعات التونسية هذه الأيام عرض الفيلم السوري " كازي روز Casi rose" الذي منع من العرض في سوريا لمدة ولم يطرح في القاعات هناك ألا بعد تدخل خاص من وزير الثقافة .

"كازي روز" هو اسم الملهى الليلي الذي تدور أحداث الفيلم داخله وخارجه، وفيه نتعرف إلى شخصيات متعددة من العاملين في الملهى إلى رواده من محدثي النعمة وبنات الهوى وذوي النفوذ، لكن حادثاً يقع بين عامل التنظيفات في الملهى (وائل رمضان) وبين أحد أبناء المسؤولين (سليمان رزق)، وجراء هذا الصدام يختطف عامل التنظيفات مسدساً حربياً من مرافق المسؤول (غسان عزب) ويشهره في وجهه، مما يضطر مدير الملهى إلى طلب النجدة من قوات الأمن التي تحاصر المكان، بعد اكتشاف أن أحد رواد الملهى، موظف رفيع في الأمم المتحدة، وقد تم اختطافه على يد عصابة إرهابية، مما يعقد الأمور، ويدفع بها نحو اعتبار هذا الحادث تحت طائلة الإرهاب الدولي.

تمضي بعدها أحداث الفيلم ضمن إيقاع رتيب، وتتم المفاوضات بين الخاطفين وقوات الأمن بزعامة الضابط (يزن خليل). ولدى سؤال الضابط الخاطفين عن مطالبهم يفاجئون الجميع بطلبهم صحوناً من حلوى الكنافة. لعل هذا ما يذكر بقصة فيلم "الإرهاب والكباب" لكاتبه وحيد حامد ومخرجه شريف عرفة.

حاول "كازي روز" تقديم هموم السوريين اليومية عبر ما يشبه مواجهات مباشرة مع كاميرا ناصر الركا، تخبر فيها كل شخصية عن حاجاتها وأحلامها بتأمين المحروقات والخبز والدواء لعيالها، لكن من دون أن يوفر خيار مربع السهر هذا، الذريعة الدرامية لمناقشة هموم الطبقات المسحوقة، أو البحث في ظاهرة الإرهاب وجذورها في المجتمع السوري.

الراقصة في الكازينو (مارلين شلفون) تقابلها شخصية هند (يسرا) في فيلم "الإرهاب والكباب" فتاة الهوى والعقل المدبر أيضاً، التي تساند الخاطف، وترشده كيف يتصرف مع قوات الأمن، وكيفية مماطلتهم وابتزازهم للحصول على مطالب الناس البسطاء، وتأمين خروج آمن لهم من دون أن يصاب أي منهم بالأذى. يمكن تعداد الكثير من أوجه التشابه بين "كازي روز" و"الإرهاب والكباب"، فالقالب الاجتماعي الكوميدي للفيلمين، لم يفلح في النسخة السورية، في تقديم مقاربة دقيقة لحال البلاد التي ترزح تحت ظروف معيشية صعبة، وبدلاً من ذلك وجه سبابة الاتهام نحو السوريين الذين لا هم لهم ولا غم سوى التفكير ببطونهم.

يشارك في الفيلم عدد من الفنانين والفنانات، منهم: هدى شعراوي، وطارق مرعشلي، وميرنا شلفون، وغسان عزب، وسليمان رزق، وغيرهم.

وفي هذا السياق، قالت هدى شعراوي: إنها سعيدة جداً بمشاركتها في الفيلم، مضيفة أن وائل رمضان فرض" كاست" جيد فيه.

وأشارت الفنانة إلى أنها تلعب دور صاحبة ملهى ليلي، تعيش وحيدة وتعاني كثيراً في وحدتها، في ظل سفر أبناءها.

من جهته أوضح الفنان طارق مرعشلي، أن الفيلم حالة فنية ممتعة للغاية، ولاشك أنه سيرضي طموح الجمهور ويحقق النجاح

ولفت مرعشلي إلى أنه يلعب دور "الشيف" في العمل، ليس مطلوباً منه أن يتكلم كثيراً، لكنه دور جيد جداً.

ونوه الفنان إلى أن" الشيف" شخصية مركبة، يحاول تقليد بعض رواد"السوشيال ميديا"، بأسلوب بسيط وممتع، على حد تعبيره.

أما الفنان غسان عزب فقد ابدى رأيه بالفيلم، مؤكداً أنه سعيد جداً بالمشاركة، لأنه من بين الأعمال التي يحبذها، ويفضلها عن غيرها.

وبيّن الفنان أنه وافق على المشاركة فيه، لأنه سينمائي بالدرجة الأولى، وبعيد عن زخم الدراما واستهلاكات التلفزيون، على حد قوله.

وأردف عزب أن ما جذبه للمشاركة، هو وائل رمضان الذي يخرج العمل، مشيراً إلى أن الأخير شخصية ثقافية وفنية قوية.

تظاهرة "قيظ الشتاء" بدار الثقافة المحمدية ببن عروس

بمناسبة العطلة المدرسية تقترح دار الثقافة المحمدية ببن عروس تظاهرة الاطفال واليافعين تحمل عنوان " قيظ الشتاء".

ويشتمل البرنامج هذه التظاهرة في دورتها الثانية من 23 إلى 31 ديسمبر الحالي:

* اليوم الأول: حفل الافتتاح بعرض تنشيطي للأطفال تحت عنوان "مع الأطفال في كل مكان" للسيد كمال عطية.

*اليوم الثاني ورشة في الكوميديا دي لارتي (تاريخها،نشأتها،تقنياتها وشخصياتها) تأطير الأستاذ محرز المشري.

وورشة في فن القيافة والتدوير تأطير الأستاذة سيرين محمودي.

*اليوم الثالث تنشيط مفتوح (ألعاب،مسابقات،رقص،كاراوكاي...) تنشيط إطارات دار الثقافة إبن رشد بالمحمدية .

*الخميس 29 ديسمبر:

-ورشة فنون تشكيلية في طي الورق "L'ORIGAMI" تأطير الأستاذة رباب الرويسي.

*الجمعة 30 ديسمبر :

-ورشة في صناعة الأقنعة بالإعتماد على مادتي الجبس والفيلاس تأطير الاستاذ توفيق محمدي والأستاذ محرز المشري.

*السبت 31 ديسمبر :

-إختتام التظاهرة بعرض حكواتي تحت عنوان "مؤانسات" للأستاذة سمية السلامي.

باجة تحتضن " مهرجان زهيرة سالم للموسيقى التونسية " في دورته الاولى

انتظمت منذ يومين دورة أولى ، تأسيسية ، لتخليد رحيل فنانة تونسية ، أصيلة باجة ، قدمت للفن الموسيقي الكثير ، وتركت في رصيدها نحو 500 أغنية ، حيث انتظم يومي 24 و25 ديسمبر مهرجان " زهيرة سالم للموسيقى التونسية " بمسقط رأسها باجة أين تغنت بها من خلال أغنيتها " باجة بلاد المندرة والصابة " ، وانطلقت التظاهرة في يومها الأول بإقامة مختبر للموسيقى التونسية بفضاء المعهد الجهوي للموسيقى بباجة سيرته الفنانة وأستاذة الموسيقى سامية بن يوسف وتواصل المهرجان في يومه الأول خلال الفترة المسائية ،بإفتتاح معرض حول مسيرة الفنانة زهيرة سالم والحركة الموسيقية بباجة بفضاء المركب الثقافي بباجة ، ثم المقهى الثقافي الذي تناول موضوع الموسيقى التونسية بين الحاضر والماضي ، (المآلات وفرص التطوير) واثثها كل من السادة الناصر صمود ، فتحي زغندة ، أحمد إيدير ، كما تم تكريم السيد محمد الهاشمي الفرحاني ، الفنان الموسيقي ، رئيس جمعية النغم الجديد بباجة لما قدمه للموسيقى خلال مسيرته الفنية ، وتكريم لروح الفنانة زهيرة سالم في شخص عائلتها وتقديم شريط وثائقي يؤرخ لمشوارها الفني وأختتم اليوم الأول من المهرجان من بإقامة حفل فني شارك فيه كل من الفنان عدنان الشواشي ، نور الدين الباجي ، إيمان أحمد ، الشاذلي الحاجي وسامية بن يوسف.

أما اليوم الثاني فخصص للجزء الثاني من مختبر الموسيقى التونسية وعرض كورال نادي دار الثقافة عمار فرحات بقيادة الأستاذ فتحي دريوش وتواصل المعرض حول مسيرة الفنانة زهيرة سالم الحركة الموسيقية بباجة .

جندوبة تشهد إختتام تظاهرة "بيوتنا تقاسيم وكلمات"

اختتمت فعاليات تظاهرة "بيوتنا تقاسيم وكلمات" بولاية جندوبة يومي 21 و22 ديسمبر الحالي بتتويج 45 فائزا من مختلف ولايات الجمهورية ضمن مسابقات شملت مجالات الشعر والخرافة الشعبية والقصة الرقمية.

وتهدف هذه التظاهرة إلى تدعيم الأنشطة الثقافيّة التي تؤمّنها وزارة الشّؤون الثّقافيّة من خلال شبكة المكتبات العمومية وإلى تحفيز العائلة على انتاج مضامين ثقافية رقمية مرتبطة بالكتاب، حيث تميّزت هذه الدورة بمشاركة أكثر من 40 ألف عائلة وأكثر من 600 فيديو في مستوى التقييم الوطني.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه التظاهرةالتي تشرف عليها ادارة المطالعة العمومية، قد إشتغلت على عدة مفاهيم وأهداف أهمّها،

ترسيخ تقاليد المطالعة في المجتمع التونسي وتعميق الوعي بأهمّيّة دور الكتاب والوسائط الأخرى في عملية التنشئة الإجتماعيّة وتثمين انخراط العائلة في الفعل الثقافيّ من خلال إعادة نشر ثقافة الكتاب والمطالعة للأسرة، كذلك حثّ القارئ على إرتياد المكتبة والإستفادة من رصيدها وتشجيعه على المطالعة.

بالإضافة إلى تشريك المكتبات العموميّة في إصلاح الخارطة التّعليمية والتفاعل الإيجابيّ مع تطوير البيئة المساندة للعمليّة التعليميّة والتربويّة والتعريف بدور المكتبات العمومية على المستوى المحلّي والجهويّ والوطنيّ إلى جانب استثمار رصيد الكتب المخزون في المكتبات لتطوير كفاءات القرّاء ومهاراتهم في التّعليم وفي جلّ مجالات الحياة.

مهرجان الطيب الوسلاتي للمسرح بالمنيهلة في دورته الخامسة

بمساهمة مركز الفنون الدرامية والركحية بأريانة، نظمت دار الثقافة المنيهلة مهرجان الطيّب الوسلاتي للمسرح الدورة الخامسة من 23 إلى 26 ديسمبر الحالي.

• ا فتتح المهرجان بشهادات حية لبعض أصدقاء وعائلة المرحوم وعرض شريط فيديو قصير عن المرحوم الطيب الوسلاتي تلته كلمات الإفتتاح...ثم تدشين معرض صور عن المرحوم الطيب الوسلاتي وتكريم بعض الوجوه المسرحية حليمة داود وحمّادي دخيل فعرض مسرحي للأطفال "تامارا وتيمور " لمركز الفنون الدرامية والركحية بأريانة.

•في اليوم الثاني اقيم تربص في المسرح للأطفال حول "اللعب الدرامي على الركح " من تأطير الأستاذ رؤوف اليرماني...تلاه لقاء حواري MASTER CLASS مع المسرحي حمادي دخيل للحديث عن تجربته المسرحية والثقافية... فعرض مسرحي للكهول " على كف عفريت " من إنتاج شركة فن المتوسط ببن عروس.

•في اليوم الثالث صباحا تواصل التربص حول "اللعب الدرامي على الركح " تأطير الأستاذ رؤوف اليرماني واقيمت كذلك ورشة في صنع الأقنعة المسرحية ولوحة فنية عن صورة المرحوم الطيب الوسلاتي تأطير السيدتين سلوى الولهازي ولطيفة العمدوني.

•أما اليوم الختامي فقد تم عرض مسرحية للأطفال "إيرو الشجاع لمركز الفنون الدرامية والركحية بقفصة

وتوزيع شهائد المشاركة وشهائد التقدير ثم عرض انتاج التربص للأطفال تأطير الأستاذ رؤوف اليرماني

الدورة التأسيسية لمهرجان "كتاب الطفل" بسليانة

ضمن توجّهاتها للتشجيع على المطالعة والترغيب في معانقة الكتاب في هذه العطلة المدرسية وتحت شعار"القراءة حياة"، نظّمت المكتبة الجهوية بسليانة فعاليات الدورة الأولى لـ" مهرجان كتاب الطفل" وذلك من 20 الى 25 ديسمبر الجاري

•أفتتح المهرجان "قسم أطفال سن ما قبل الدراسة" بالمكتبة الجهوية بعرض مسرحية "دمية عم عياد" تلاها لقاء مع الأديبة نجيبة بوزغندة قدّمت خلاله سلسلة "خير جليس للأطفال".

• في اليوم الثاني كان لروّاد المكتبة موعد مع عرض للحكواتي فوزي اللبان فورشة في رسكلة النفايات من تأطير فرع سليانة للكشافة التونسية فورشة ATELIER DE LECTURE من تأطير الأستاذ يوسف الحاجي

•في اليوم الثالث كان للأطفال موعد مع عرض "هيا نلعب" بتقنية3D ثم تنتظم ورشة المطالعة بتقنية " التخاطر "من تأطير المدربة كوثر الخليفي فورشة القصص المسموعة.

•أما اليوم الرابع تم تقديم عرض "تيمو" للأطفال ثم انتظمت حملة توعوية حول"فيروس شيغالا " بإشراف الدكتورة مها العطياوي فورشة "المطالعة بتقنية التخاطر" من تأطير المدربة كوثر الخليفي ثم READING WORKSHOP من تأطير الأستاذة حنان المليتي وهي عبارة عن مسابقة ضمن ورشة كتابة القصة.

وفي اليوم 24 تم عرض فيلم بعنوان "سونيك"موجه للأطفال ثم انتظمت ورشة تلوين بعنوان "شخصيات من قصة"لفائدة أطفال سن ما قبل الدراسة فمسابقة ضمن ورشة كتابة القصة.

•واختتم المهرجان يوم 25 ديسمبر الجاري مع عرض "المهرج يروي قصصا" تلاه الإعلان عن نتائج مسابقة "كتابة القصة" وتكريم الفائزين في مختلف المسابقات المنتظمة بالمناسبة.

منصف كريمي

مهرجان الزيتون الجبلي بشنني والدويرات بدأ يسطع في مسرح المهرجانات الكبرى

اختتمت الدورة الثالثة لمهرجان الزيتون الجبلي بشنني والدويرات بتطاوين والذي انتظم من 22 إلى 25 ديسمبر 2022.

وأهم ما تميزت به الدورة الثالثة للمهرجان هو توسعه نحو قرى جبلية امازيغية في ربوع الجنوب التونسي ، فبعد ان كان المهرجان في السابق في قريتي شنني والدويرات تمت هذه السنة برمجة تظاهرات في قريتي جرجر ورأس الوادي وهما إحدى أجمل القرى الجبلية بتطاوين.

وقد تضمن برنامج هذه الدورة فقرات تنشيطية فلكلورية ومعارض حرفية وعروض الفروسية وندوات علمية موضوعها الزيتون الجبلي في القرى الجبلية الامازيغية ودوره في حياة الناس والتنمية المحلية لسكان هذه المنطقة.

وتم في قرية رأس الوادي لأول مرة تجسيد عادة تركيب معصرة الزيتون التقليدية بما تشمله من عادات مميزة واحتفالية خاصة بها من صميم الموروث الحضاري للمنطقة ليتم العودة به إلى الأضواء والمحافظة عليه.

كما احتضنت القرية الجبلية الامازيغية بجرجر لأول مرة في تاريخ المنطقة تظاهرة إحتفالية تتمثل في العرس التقليدي الدويري وما يشمله من لباس مميز وعروض فلكلورية وموروث موسيقي رائع، الى جانب الأنشطة الموجهة للأطفال والتي تمحورت حول الزيتون الجبلي لنشر ثقافة غراسة أشجار الزيتون والمحافظة عليها.

اختتام الدورة الثالثة من مهرجان «سينمكنة» للأفلام الشعرية بالمكنين

تحت شعار «لا للهدم « اختتمت فعاليات الدورة الثالثة لمهرجان سينمكنة للأفلام الشّعريّة بالمكنين احتجاجا على قرار هدم اقدم قاعة سينما في المكنين بل هي الوحيدة في الجهة

وقد شارك في هذا الاحتجاج شباب الجهة والمجتمع المدني وثلة من الفنانين مثل الفنانة فاطمة بن سعيدان والفنان جمال المداني والفنان سمير الحرباوي والشاعرة ليلى نسيمي صاحبة دار وشمة للنشر والكاتب محمد الجلاصي صاحب كتاب « معجم المصطلحات الدارجة والاهازيج والأمثال الشعبيّة التونسية « الذي قدمه ووقعه خلال المهرجان

وكان الاختتام بحضور شكري التليلي المندوب الجهوي للشؤون الثقافية بالمنستير والمنجي الشريف رئيس بلدية المكنين الذي ذكر ان القرار لا يعود اليه لوحده وإنما إلى المجلس البلدي الذي اتخذ القرار على اساس انها قاعة آيلة للسقوط فلاقى كلامه رفضا من الجمهور الحاضر الذي طالب بترميم القاعة عوض الالتجاء إلى الهدم ،كي تبقى قاعة سينما المكنين ذات التاريخ في الجهة قائمة وتحتضن مختلف التظاهرات الثقافية

بالاضافة الى هذه الحركة الاحتجاجية التي جاءت ضمن اختتام فعاليات هذه الدورة للمهرجان الذي يعتبر في حد ذاته حركة مقاومة لقرار هدم قاعة سينما المكنين فقد تضمن الاختتام عرضا لعمل الورشات التكوينيّة في مجال السمعي البصري والسينما: ورشة كتابة السيناريو مع الاستاذ الجامعي محمد نجيب منصر وورشة في اخراج الفيلم الوثائقي مع المخرج حمزة بالحاج وورشة امام الكاميرا مع الممثلة فاطمة بن سعيدان وورشة التّعليق الصوتي وتقنياتها وهندسة الصوت في الافلام مع المعلق الصوتي صفوان العويان والأستاذ الجامعي حلمي محفوظي

مهرجان "سينمكنة" للأفلام الشعرية بالمكنين في دورته الثالثة تضمن برنامجا ثريا تابعه جمهور المكنين منذ يوم 21 ديسمبر 2022 حتى يوم الاختتام 24 ديسمبر 2022 في كل من دار الثقافة بالمكنين وبقاعة سينما المكنين تخلله عرض «ديما ديما» لياسر جرادي

وكان آخر الفعاليات عرض فيلم « هن» لشاكر بسباس وفيلم « قطرة « ليونس بن حجرية الذي تفاعل معه جمهور المكنين لتوثيقه لتاريخ الشعر الملحون في المكنين وكان العرض بحضور « الادبة»- الشعراء من بينهم الحبيب اللمطي وصالح الصيادي وبريك السعفي والبشير بكار واحمد حسيون الذين يعتبرون تلامذة الفنان « العرف» محمد خذر جديرة.

كما اثثت الاختتام مجموعة «عِقْد الرّيحان» بقيادة رياض الجديدي.

تكريم الشاعر فتحي النصري في اليوم العالمي للعربية بالمكتبة المغاربية ببن عروس

شاعر يبدع بهدوء

هيام الفرشيشي

بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي للّغة العربيّة الذي ينظّم تحت شعار: «مساهمة اللغة العربية في الحضارة والثقافة الإنسانية»، وفي إطار تظاهرة تكريم أعلام الفكر والأدب التّونسي الحلقة (18) نظمت المكتبة المغاربيّة وجمعيّة أحبّاء المكتبة والكتاب ببن عروس ندوة تكريم للأكاديمي الشّاعر فتحي النّصري وذلك يوم الجمعة 16 ديسمبر 2022 .

انطلقت الندوة باستقبال الضيوف وافتتاح المعرض الوثائقي حول المحتفى به، وتضمن اللقاء مجموعة من المداخلات النقدية.

المداخلة الأولى: للأستاذ صالح بن رمضان بعنوان "السؤال وآفاق المعنى : قراءة في شعر فتحي النصري.

المداخلة الثانية للأستاذ محمد الغزي بعنوان: فتحي النصري أو النبرة الخافتة في الشعر.

المداخلة الثالثة للأستاذ حسين العوري بعنوان: فتحي النصري وجرار الليل.

المداخلة الرابعة للأستاذ فاروق العمران بعنوان فتحي النصري باحثا. تقديم كتاب السردي في الشعر العربي الحديث.

المداخلة الخامسة للأستاذ محمد القاضي بعنوان: صديقي رضا لينين اشكالية التجنيس ومجالات المعنى.

اختتمت الندوة بشهادة محمد الجابلي بعنوان: فتحي النصري شاعر المسافات لم يأخذه الحلم ولم يغرقه الواقع.

كلمة المحتفى به والنقاش وتكريم الضيف.

والمعروف عن فتحي النصري أنه شاعر يطرب، وباحث ويحرك سواكن النقد. هو جامعي مختص في الأدب الحديث وهو أستاذ محاضر ترأس قسم العربية بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية منذ أفريل 2011. أصدر مجموعته الشعرية "قالت اليابسة" ، وتتالت إصدارات أخرى. مثل "صوت المنزل"، "جرار الليل" " منمنمات"، "شيء من أجل مدينة الرب" وغيرها. وحتى الآن ألف ما يزيد عن خمس مجموعات، كما أنجز العديد من الدراسات منها "السردي في الشعر العربي الحديث" ، "شعرية التخييل: قراءة في شعر سعدي يوسف. "بنية البيت الحر"، "شعرية محمد الخالدي" ، "صور التخييل في الشعر العربي الحديث" ، "معجم السرديات: مؤلف مشترك".

من كتاباته الحديثة التي ينشرها على صفحته في وسائل التواصل الاجتماعي نلمس بعض الحنين لرجالات الماضي من الذين أناروا الطريق لأجيال الحاضر، سواء كانوا من رجال الفكر والابداع او هؤلاء المناضلين ضد الاستعمار، فنقرأ له بورتريهات شعرية لبعض الشعراء على غرار بورتريه على طريقته تقريبا لمختار اللغماني (1952 -1977).

كما كتب عن صورة هؤلاء الذين يطلون من شقوق الرؤى.

رُؤْيَةٌ نَسَلَتْ مِنْ حَنِيني
عَنْ رِجالٍ رِجَالْ
حِينَ آنَ السُّرَى اشْتَمَلُوا
بِرَانِسِهِمْ ،
وَأناطُوا بنادِقَهُمْ بِعَواتِقِهِمْ
واخْتَفَوْا في شِعابِ الجِبالْ

كما يعود الشاعر فتحي النصري لإحياء نصوصه القديمة بقوله: "للقصائد، بغضّ النظر عن قيمتها،حظوظ أو أقدار، شأنها شان الأحياء، بعضها يلقى صدى ويكون حظّ بعضها الآخر عاثرا. قصيدة "حشيش" كتبتها سنة 1987 وهي منشورة في "قالت اليابسة" (1994). هي من "قصائد المقهى" إن جاز التعبير مثل قصيدة "يعيش المثقّف على مقهى ريش.." لأحمد فؤاد نجم. كتبتها في علاقة بتخبّط المثقّف التونسي بين الأصالة والمعاصرة في أواسط الثمانينات". مرّت ولم يلحظها أحد في ما أعلم وهي ليست الوحيدة في هذا لا محالة، ولكني أزعم أنّني كتبتها بأسلوب فنّي يندر في الشعر. إذ جعلت التدخين موادّه وكيفيّاته مادّة لصناعة الصورة وبناء المعنى. أعيد نشرها للأصدقاء لا لشيء إلاّ انتصارا لقصيدة أحبّها وتحدّيا لحظّها العاثر.

وفي تنويعه لعناوينه ومواضيعة رأى الناقد أحمد السماوي أن أيّ موضوع يتناوله بالدرس يفلح فيه إفلاحًا لأنّ اللغة التي يستعملها هي من السهل الممتنع ولأنّ الإيقاع الذي يختاره هو لطيف على السمع.

ورأى الشاعر والناقد محمد الغزي أنه يفتح القصيدة على أفق لا يحد منتهاه. كأنه يعيد قراءة حياة المسيح على نحو آخر جديد..كأنه يستدرك على كل القراءات السابقة.

في ما ارتأى الأستاذ محرز ثابت في قصيدته سُمُوّ الذّات. في الذات. وعشق لها فيها. ونقل لحركة الزّمن من العمود الى الأفق. من الأرض الى السماء يتحوّل من الارض الى الارض. إنّها قصيدة نفي الميتافيزيقا وإثبات الذّات. يعود بذلك الى الطّيني من الإنسانيّ مخالفا بذلك فكرة الأديان وعجز الإنسان.

في ما اعتبر الدكتور محمود غانمي أن قصيدة فتحي النصري جميلة ورائعة ومذهلة بخفة كلماتها وسلاسة عباراتها. وهو يقرؤها يشعر أن كلماتِها أجنحةً تحلّق به في عوالم شفيفة لطيفة عصية على كلّ تسييج حسّي .

صورة تتحدّث

كلمات أغنية "يا خيل سالم"

يا خيل سالم لفنّانة تونس الكبيرة صليحة

يا خيل سالم ... رثاء ليبي الكلمة، تونسي اللحن والغناء. يرثي به الأب ابنه فارس قبيلة المحاميد (سالم بزيو) الذي هاجر بفرع من عشيرته إلى تونس عقب مقتل سيد المحاميد (غومة المحمودي) على يد الأتراك بعد ثورته الكبرى على الدولة العثمانية :

يا خيل سالم باش روحتولي
و باما وجوه تقابلوا قولولي
باش ليَّ جيتوا
و اش قولكم في الذي خلّيتوا
سالم على العقاب شايع صيتُه
يوم النزال يبان صنع الحولي
مادا ركب من عودة
ومادا لحق من شابة خندودة
تتزعوط الاعراش من باروده
كوّاي في الفرسان بالمفتولي
مادا ركب متعنّي
دايم على قرن الجواد يغني
ما اصعب فراقك يا عزيزي حني
مقابيس نارك ما بغوا يطفولي
فيكمش من هو يداوي
فيكمش من هو يخفي الستر ناوي
فيكمش من هو على الصْبَرْ يلاوي
نصدّق عليه محبتي ووصولي
مادا ركب من ساسه
يوم النزال مادا يبيع براسه
اذا زغرتت مكحول هذب نعاسه
تعيّط تنادي وين هو مخلولي
ما غاظنيشي حالي
ما غاظنيش فتنوه نهار مشالي
لو كان قتله حر دمه غالي
ما كنتشي نحتار في مفعولي
منقول سميرة كشك

فضاء الإبداع

شعر

شقيقي البحر

السيد التوي

أشتهي البحر يا أمي
يغريني فيه موج كافر وعينان نادمتان
لا أفكر في النجاة
فيد الله ممدودة ...
أفكر فقط في الغرق
واللعب مع الأسماك
لا ترهبي من جثة مثقوبة...
البحر طفل ذو مزاج ثقيل...
احتضنيني ولفني برمل مبتل من دمعك
اضحكي يا أماه ....اضحكي مثل شجرة عيد الميلاد
تذكري أن شقيقي البحر يمزح لا غير ....
يمزح مثل الرب الذي نسي أن يمدّ يده لي...
لا تلومي الرب يا أماه كان مشغولا بتسبيح
البحر الذي لا ينتهي
البحر ....
نعم البحر ....هو ابنك أيضا
سيشتري لك وشاحا
وملاءة حريرية
سينسيك أيام الجفاف....
انتظريه يا أمي كي يكبر قليلا
انتظريه وأنت حافية ...
من قال لك يجب أن تصلي لأجلي
مشيُك على الصخر صلاة،
وصلاة هو جرْح الأغصان ليديك .....
تلك الليلة ...غطّيْتني بدفئك
الكل كان يرتجف على الشاطئ إلا ابنك الصغير....
غنيتُ يا أمي للبلاد التي رمتني خارج أسوارها
للمعلمة التي أدمت يدي الصغيرتين
غنيت للذين جعلوا دموعنا فاكهة على موائدهم ....
حذو زجاجة الويسكي دموعنا ....بجانب المنبر دموعنا ....
غنيت يا أمي بصوتي الذي ورثته عن أبي...
هل مازلت تذكرينه
كان قاسيا مثل الليالي البيض
لكن، أماه، برأس حبك له
ألم يكن عصفورا صغيرا يزقزق في فناء الدار
حين تنزل الأمطار...
عمامته على الأرض وهو يفتح ذراعيه
حاضنا قطرات ماء باردة...
عصاه ثابتة في الأرض
والأغنام تثغو مرددة صدى « الصالحي»
المتناغم مع وقع القطر...
أختي الصغيرة قالت إنها تتذكره
أعرف أنها تكذب
المحب يلوذ بالكذب ليرسم وردة كانت له...
كان موعودا بها ثم افتكوها من بين يديه ...
كل الورود قطعوها قبل أن تبرعم ...
كانت ضلوعنا تلك ....
من قال إنها وردة هو صاحب فخاخ فولاذية وبنادق قديمة..
... لم يبق لك يا أمي في هذا الشتاء، وكل شتاء قادم، إلا شقيقي البحر ....
شقيقتي التي ستكذب وتقول إني سأعود
ذات يوم عاصف ، اضفري شعرها وعلمها
كيف تتصيد صائديها ...
اتركي كلمات الحب، لا تتلمظيها أمام
شقيقتي... حين تكبر وتقلع على الكذب
قولي لها ما تشاء ...ستكون حافية ،
ستشرب من نبع الحقيقة ...ستشرب من يد الشمس كؤوسا من نقمة
.....
بماذا أوصيك يا أمي....
لا شيء ....لقد طرت من العش قبل الأوان
وانكسر جناحاي
هل أنا ابن عاق يا أمي ؟
كنت محاربا بالفطرة مثل أبي
يد الرب ممدودة ...لا تكترثي إن انشغل عنك
...
أعرف أنه حين يلتفت إلى الأوغاد سيرميهم في الجحيم....
لا تبكي أمامهم يا أمي
أوصدي أبوابك دونهم...لا تصدقي إلا البحر
شقيقي الذي أنام معه في دوحه الأزرق....
أوصيك خيرا بحبيبتي ابنة دوّارنا ...راعية الماعز في أرض وعرة...
تلك فتاتي التي أيقظت في ذاك المحارب
قل لها: وردة للبحر وخنجر للذين أحرقوا
ارضنا ورشوا عليها الملح... وقبلة يتيمة لي
...للمقيم في البحر مطلا من شبابيك موجه
على الطغاة....

قلبي يحطّ على شجرة

عبد الواحد السويّح

باسمي تصطفُّ النّجومُ أمامَ الشّمس،
السّيدة
الشّمس
لترويَ لها سرَّ ضوئها الأخضر الّذي لا
يتراءى إلاّ في مذاق الشّاي
باسمكَ تطلُّ السّجائر من جبال الأساطير
القديمة لتعلنَ عن رسولها الأخير
لا
كما
حدّثوا
بل كما اشتعلت أصابعُك بالنّعناع معي
باسميْنا نحلّق مع العصافير ونقع بها
على الحَبِّ
نلتقط
الحَبَّ
لنطلَّ على أجنحتنا أوراقا تغازل الفراشات
وتحملها إلى نوافذ الدّيار الصّامتة
نحن من رأى كيف تعدُّ الوردة احمرارها
للكون
نحن من تذوّق ملحمة انزلاق الحلازين
على الأعشاب المبتلّة
نحن من لمس الشّمس المطلّة من شقوق
حائط يسخر من الموت
نحن الموت
إذا
أردنا
نخفيه في كلماتنا الأليفة الّتي تشبه فرح
طفل بثيابه الجديدة يوم عيد
نحن الموت نواجه به سخافة الّذين
يخافون الحياة فيفتحون نوافذهم
للسّماء
الّذين يقطفون الورد ويضعونه في
مزهريات على موائد الأكل
الّذين يشاهدون الشّجرة ويجهلون
قرابتها للعصفور
نحن
الموت
لا تحرّكنا ثورةُ التّصفيق السّاذجة ولا
تجرّنا نصائحهم إلى مهازل كانت جميلة
الجمال يعيد نفسه باسمي وباسمك
كانت نجومنا تحبُّ الشّمس ومازالت تحبُّ
أن تفضي لها بسرِّ الضّوء
هناك من يحتاج إليه ليرى نفسه في المرآة
من جديد
قالت لنا الشّجرة:
كلاكما ابن لي ولكنّ العصفور الّذي سيحطّ
عليَّ بعد قليل أفضل منكما.
إنّه قلبي يا رسول

أُغنيّة المنفيّين من الأرضِ

حافظ محفوظ

لِيْتَكَ تَذْكُرُني...
أَوْ تَذْكُرُ أُغْنِيَةً كُنّا نَحْفَظُهَا
ونُسَمّيها أُغْنِيَةَ المَنْفِيّينَ منَ الأَرْضِ
أَتَذْكُرُهَا؟
اسمَعْ طَالِعَهَا:
"لاَ أَرْضَ...ولاَ بَحْرَ...ولاَ غيْماتْ"
آهٍ يا دُنيَا يَا ذات الويْلاتِ
أَعيدي لي أُغْنيَتِي
وأَعيدِي لي تلْكَ البسْماتِ.
لِيتَكَ تَذْكُرُنِي...
أَنا جارُكَ،
كَانَ أَبي سقّاءَ الحيِّ
يمُرُّ عليْكمْ كلَّ مساءٍ
يملأُ دورَقَكُمْ ماءً
أُمِّي كَانتْ سَمْراءَ
تُخيطُ ملابسَكُمْ وتُداوي مَرْضاكُمْ
بِدُعاءٍ وَرِثَتْهُ مِنْ جدَّتِهَا
كُنّا نَلْعبُ في الحيِّ معًا
نَبْني أَبْنِيَةً منْ طِينِ النَّهْرِ ونهْدِمُها
قَبْلَ وُصُولِ اللَّيْلِ إِلَيْهَا
كُنّا طِفْلَيْنِ كما كُلِّ الأَطْفَالِ،
نَخَافُ الظُّلْمَةَ والغُولَ وجِنِّيَاتِ القَيْلُولَةِ
كُنّا نخَافُ مَلاَئِكَةَ الرَّحْمَانِ
وفِي الكُتّابِ حَفِظْنَا سُورَةَ يوسُفَ ثُمَّ نَسِينَاهَا
حِينَ رَموهُ البِئْرَ أَوْ بَاعوهُ
هَلْ تذْكُرُ بابَ المَدْرَسَةِ الأُولى،
حارسَها الأعرجَ،
سَاحَتَها ذاتِ الأَشْجَارِ الصَّفرَاءِ،
وصَوْتَ الرّيحِ يُجَرِّدُهَا مِنْ لُعْبَتِنَا؟
هلْ تَذْكُرُ؟
كَانَتْ أيّامًا أَحْلَى مِنْ كُلِّ الأَرْضِ
ومِنْ كُلِّ البَحْرِ
ومِنْ كلِّ الغيْمَاتِ
وكُنّا أسْعَدَ في المَنْفَى.

الفداء

أمامة العربي الزاير

سأقصّ عليكم نبأ الخطّائين
الذين ساروا على حطب الروح
وقد سملوا أعينهم
مثل آلاف الشّمَيْعات غصّت بدخانها
وانطفأت
لم يكونوا سعاة بريد
أو عتّالين
لم يكونوا سحرة
يحتفلون بالهلوين
ويكدّسون أذناب قطط سوداء
ورموش ماعز أحمر
في مباخرهم
لم يكونوا قبائل تشيّع محاربيها
بالشّيح والعرعار
كانوا مجسّمات صغيرة لانسحاق الكون
كانوا مجرّات صاخبة
اهتدت إلى مكمن الشّمس

سأقصّ عليكم خبر التنّين
الذي يزمجر تحت الأرض
كان ينتظر دوره
لم يحفظ النصّ بعدُ
لم يتدرّب على لكنة المخرج
كان يحبس ناره في حلقه
(حلقه حمّام بخار)
كان يعيد ترتيب البداية:
ملائكة تنفخ في أبواقها الكثيرة
كومة طين يابس ممدّدة على الماء
أسماء في اللّوح لم يرها..
هل سجد؟

كان يجرّ كلّ التّفاصيل من أعناقها
كان ينسى دائما من أيّ جهة
ستخرج الدّابة وتعوي..
سأقصّ عليكم حكايةً
الميناتور الغاضب ارتجال كوميديّ
ابتلع نصف الحكاية
وأخفى النّصف الآخر في كمّ قميصه
أقوام مرّت بسراديب مسلخه المقدّس
تسبقها الصّيحة تلو الصّيحة
أَضَاحٍ طينيّة له أم لنا؟
تساءل الكوميديّ
ثمّ هلهل القصّ
فتح أقواسا
ولم يغلقها..

أنتريتي نبّار

هكذا عرفت هايدي تمزالي...

تقام هذه الأيّام تظاهرة سينمائيّة اختارت ان تسمّي نفسها مائوية السّينما التّونسيّة معتمدة على تاريخ اوّل عرض للفيلم الروائي القصير "زهرة" لصمامة شكلي سنة 1922.

هو اجتهاد من طرف المنظمين لكن هناك في حقيقة الأمر قراءات مختلفة بخصوص ميلاد السّينما التونسيّة. هناك من يبدأ في التأريخ لها منذ صناعة اوّل فيلم روائي طويل للمخرج التونسي "صمامة شكلي" بعنوان "عين الغزال" من بطولة ابنته "هايدي تمزالي" وأحمد الدّزيري والذي عرض في سنة 1924 ...علما أنّ الفيلم موجود الآن بالسينيماتاك الفرنسيّة بعد ان تمّ ترميمه واقتراحه على خزينة الأفلام التّونسيّة لكن المهتمّين بالحياة السّينمائيّة في تونس تجاهلوا الأمر...

وهناك من المؤرخين والنقّاد من يعتبر فيلم "مجنون القيروان" هو أول فيلم تونسي أو أول فيلم ناطق باللهجة الدارجة التونسية وقد تمّ عرضه لأول مرة في قاعات السينما سواء في تونس العاصمة او في باريس منذ حوالي 70 سنة. وقد عرض "مجنون القيروان" لأول مرة في تونس وتحديدا في قاعة سينما "روايال" (الريو حاليا)يوم 30 جانفي 1939 ثم عرض في باريس بقاعة الشانزيليزي يوم 31 جانفي 1939 اي في اليوم الموالي.

الفيلم قام بإخراجه "جان اندراي كروزي" ومن بطولة "فليفلة التّونسيّة" و"محمّد الجمّوسي" و"محيي الدّين بن مراد" ووضع له الموسيقى التصويريّة "محمّد التريكي"...

وهناك ايضا من يذهب انّ أوّل فيلم تونسي هو "جحا" لأنّه من انتاج تونسي وشارك فيه عدد من الممثلين والتقنيّين التّونسيّين ...هذا الفيلم انتج سنة 1957 وقام بإخراجه "جاك براتياي" وشارك في بطولته الفنّان المصري الكبير "عمر الشّريف" ونال جائزة في مهرجان "كان" السّينمائي...

وهناك من يؤرّخ بداية السّينما باوّل عرض لفيلم "الفجر" من إخراج "عمار الخليفي" وهي النّظرة التي أصطلح على تسميتها بالنّظرة الرّسميّة ....

الخلاصة أن في التسمية المستعملة لتبرير هذه التّظاهرة نوعا من التعسّف التاريخي.

ولدت هايدي شيكلي سمامة تمزالي في 23 أوت 1906 وتوفيت في 20 أوت 1998 عن سن 92 سنة.

ولدت في كنف عائلة يهودية، من أب تونسي هو المخرج ألبير صمامة شيكلي، وأم إيطالية تدعى بينكا فيوري.

بدأت هايدي التمثيل في سن مبكرة مع أبيها سنة 1922 في أول فيلم له بعنوان "زُهْرَة" وهو أول فيلم روائي تونسي. قامت هايدي بكتابة السيناريو وكان لها فيه دور البطولة.

بعد هذا الفيلم مثلت مع المخرج ركس إنقرم في فيلم" العربي" (L'Arabe) سنة 1924 الذي اقترح على هايدي دورا بطوليا في هوليوود ولكن اباها رفض هذا العرض.

في عام 1924، مثلت هايدي في فيلم جديد من إخراج والدها، بعنوان (La fille de Carthage) وهو أول فيلم سينمائي طويل من إخراج تونسي، وفي هذا الفيلم أيضا قامت هايدي بكتابة السيناريو.

عندما كبرت تزوجت هايدي وانتقلت للعيش في الجزائر ثم في باريس. ألّفت كتاب طبخ بعنوان La Cuisine en Afrique du nord، جمعت فيه وصفات لأكلات تونسية ومغاربية.

في عام 1996 مثلت هايدي في فيلم "صيف حلق الوادي" من إخراج فريد بوغدير.

تعرفت عليها لما كنت اشتغل بقناة 7 في بداية التسعينات مكلفا بالبرامج الثقافية حيث اتفقت مع رفيقي في حركة نوادي السينما فوزي بن يحيى على إعداد شريط وثائقي عن هايدي تمزالي مستغلين انعقاد أيام قرطاج السينمائية في تلك الفترة.

وسجلنا شهادات لبعض الفاعلين في الحياة السينمائية من الذين عرفوها عن قرب وعملوا معها...لكن هذا الشريط لم ير النور لاني انتقلت للعمل بدار الثقافة ابن خلدون وابتعدت نسبيا عن قناة 7 وأيضا لأن التسجيلات تبخرت ولم يعثر عليها صديقي رغم بحثه عنها وخسرنا مادة تؤرخ لفترة بدايات للسينما التونسية.

ثاني لقاء لي معها كان بمناسبة دعوتي لها لحضور عرض فيلمي "زهرة" و"عين الغزال" في إطار تظاهرة نظمناها بدار الثقافة ابن خلدون بالتعاون مع البعثة الثقافية الفرنسية التي مكنتنا من الشريطين بعد استقدامهما خصيصا من خزينة الأفلام الفرنسية... هذه التظاهرة كانت ضمن البرمجة السينمائية لدار الثقافة ابن خلدون التي كان يشرف عليها صديقي الناقد والمنتج خالد مشكان والذي كان في تلك الفترة يشرف على جمعية النهوض بالنقد السينمائي.

ثالث لقاء لي مع هايدي تمزالي كان بمناسبة تكريمها سنتين قبل وفاتها حيث استضفناها ضمن سلسلة "الوجه الأخر" التي كان يشرف عليها رفيق الدرب بحركة نوادي السينما الناقد والباحث عبد الكريم قابوس.

هذا التكريم كان بمبادرة من الراحل العربي عزوز الرئيس المدير العام السابق للدار التونسية للنشر بمناسبة اصداره كتاب هايدي تمزالي عن الطبخ تونسي... وكان اللّقاء ناجحا وحضره العديد من النقّاد والمهتمّين وختمناه بحفل استقبال فاجأنا فيه صاحب المطعم بأطباق مأخوذة من كتابها الخاص بالأكلة التونسيّة الشيء الذى جعل "هايدي تمزالي" تتأثر إلى حد الإغماء ويأمر طبيبها الخاص بمغادرتها الحفل على عجل ...

هكذا عرفت هايدي تمزالي الانسانة المتواضعة والمحبة والمعتزة بكل ما قدمت للسينما التونسية في بداياتها.

طرائف الزّعيم (ج 336)

كيف وصف الوزير السعودي غازي القصيبي بورقيبة ؟

تحدث الكاتب والوزير السابق د. غازي عبد الرحمن القصيبي الذي قضى فترة من حياته وزيرا للصناعة ووزيرا للصحة في حكومة المملكة العربية السعودية، بإعجاب كبير عن الزعيم في كتاب طريف ألفه ونشره سنة 2010 .

يقول: "كنت أتمنى أن أقابل الرئيس الحبيب بورقيبة... وكانت سعادتي بالغة عندما أخبرني مضيفي الأستاذ عبد العزيز الأصرم بأنه حدد لي موعدا للسلام على الرئيس... الرجل العجيب... الذي جاوز الثمانين بسنوات وما زال يتشبث بالحياة وبالحكم بكل عنفوان، هذا الرجل الذي أصبح جزءا من الحياة اليومية لكل مواطن تونسي".

رحب بي الرئيس قائلا: "من السعودية؟ أهلا وسهلا بك، أهلا وسهلا بك..."ويسترسل القصيبي في وصف الزعيم بقوله: "رجل قصير القامة... مرفوع الرأس دائما. تقطر الثقة بالنفس من كل قسماته.. غير أن السنين لا ترحم أحدا حتى قدماء المجاهدين... وهو لا يريد أن يعترف بمرور الزمن".

وواصل القصيبي بأسلوبه الفريد نقل مشاهد طريفة من ذلك اللقاء وشهادات نادرة، إذ عبر له الزعيم عن امتنانه للملك الراحل عبد العزيز الذي أكرمه وأحسن وفادته حين كان الزعيم يتنقل شرقا وغربا لشرح القضية التونسية وكسب المساندة الدولية لها.

وعندما استقل مع الرئيس السيارة ليعودا إلى الفندق، رأى القصيبي جمعا من الأطفال يجرون خلف السيارة ويهتفون بعفوية وحرارة (بورقيبة، بورقيبة، بورقيبة) فعلق قائلا: "أظن أني لا أتجنى على الحقيقة إذا قلت إن أحدا من الزعماء العرب الأحياء الآن لا يتمتع بالشعبية نفسها التي يتمتع بها المجاهد الأكبر في تونس".

فنّ وفنّانون

هند صبرى الأكثر توهجا فى موسم 2022

يرى المتابعون للحياة السينمائية والتلفزية في مصر ان النجمة هند صبرى هي الاكثر توهجا في الموسم السينمائي والتلفزي المصري لسنة 2022، ويعتبرونها واحدة من أبرز النجمات خلال العشر سنوات الأخيرة، وأنها تتقن عملها بشدة وتختار كل شخصية بقوة وعزيمة تؤهلانها لتكون الأكثر توهجا في 2022. هند صبرى حسب رأيهم لم تتوان عن تقديم أعمالا تعيش مع الجمهور لسنوات عدة، فعلى سبيل المثال دورها في الفيلم الأعلى ايراداً في تاريخ السينما المصرية وهو "كيرة والجن" والتى قدمت من خلاله شخصية "حكمت فهمى" أحد أعضاء المقاومة الشعبية الفدائية، التي بذلت نفسها من أجل الحرية والعرض. قدمت صبري تلك الشخصية ببراعة شديدة حتى وضعت النساء في عنق الفدائية من أجل العيش بحرية واستقلالية وماتت فداء للحب والشعب والمبادئ .

يشار إلى ان هند صبري تنتظر عرض مسلسلها الجديد "وش الريح" والذى انتهت من تصويره مؤخراً بين القاهرة وأبو ظبى، وهو يتكون من 45 حلقة، ويشارك في بطولته كلا من إياد نصار وماجد المصرى وجومانا مراد ونهى عابدين، وعدد آخر من الفنانين الذين يظهرون كضيوف شرف خلال الحلقات وهو من إخراج أحمد خالد موسى ومحمد يحيي مورو.

وحيدة الدريدي تعود لانتاجات التلفزة الوطنية بعد 10 سنوات

بعد غياب دام حوالي 10 سنوات عن أعمال التلفزة الوطنية، تعود الممثلة وحيدة الدريدي ببطولة مسلسل "الجبل الاحمر" من إخراج ربيع التكالي... هذا العمل سيتم عرضه في رمضان القادم على الوطنية الأولى.

يشار أن المسلسل سيشهد مشاركة ثلة من الممثلين المميزين ويركز على منطقة الجبل الاحمر بالعاصمة وسيتناول مختلف أوجه الحياة داخله...ومن بين أبطال هذا العمل دليلة مفتاحي وفتحي الهداوي ونجلاء بن عبد الله ومرام بن عزيزة ونصر الدين السهيلي ..

وسيتناول هذا العمل جوانب من الحياة اليومية الايجابية والسلبية لسكان حي الجبل الأحمر بتونس العاصمة وهو أحد أعرق الأحياء الشعبية وأكثرها صعوبة...

وكشف مخرج المسلسل ربيع التكالي أن هذا المسلسل وبقية الإنتاجات المبرمجة خلال الفترة القادمة ستتضمن كما هائلا من العنف والإجرام نظرا لسيطرة هذه "الظاهرة" على كل الأعمال التلفزية والسينمائية في مختلف أنحاء العالم ولرغبة التونسيين في مشاهدة هذه النوعية.

حمدي المدب... صانع مجد الترجي يودّع الترجي وسط احترام الجميع

نزار الريحاني

فوجئت الجماهير الرياضية التونسية عامة وأحباء الترجي الرياضي خاصة بإعلان حمدي المدب قرار الابتعاد عن التسيير خلال مداخلته بمناسبة أشغال الجلسة العامة العادية التي انعقدت يوم الجمعة الماضي.

قرار المدب الانسحاب من التسيير اليومي للترجي الرياضي خلّف الحيرة في صفوف الأحباء في ظلّ ما قدمه للنادي منذ توليه الرئاسة عام 2007 والنقلة النوعية التي عرفها معه النادي من خلال النجاحات التي حققها في مختلف الاختصاصات.

الرئيس الصامت

يمكن القول إن حمدي المدب من الرؤساء القلائل الذين يرفضون الظهور الإعلامي والتصريحات الصحفية حتى أنه بات يلقب بـ"الرئيس الصامت" في ظل اختياره الابتعاد عن الظهور رغم النجاحات الكبيرة التي حققها على مدار 15 عاما.

ويرفض حمدي المدب الأضواء والحضور في البرامج التلفزية أو الإذاعية باستثناء الجلسات العامة للنادي تاركا النجاحات تتحدث عن كل ما قدمه للترجي الرياضي.

وعلى عكس بقية الرؤساء والمسؤولين بالأندية الأخرى خيّر المدب الابتعاد عن الظهور الإعلامي أو الإدلاء بتصريحات رغم عشرات الأحداث الرياضية التي واكبها.

ولم يستطع المدب مواصلة التكتم على ما يعانيه صحيا ونفسانيا بسبب ثقل المسؤولية الملقاة على عاتقه منذ 2007، ليقرر مصارحة أحباء الترجي بقرار تخليه عن مهامه بمناسبة الجلسة العامة العادية التي كانت أفضل فرصة له للخروج من الباب الكبير خاصة مع ما كشفه التقرير المالي من تضحيات قدمها لجعل الترجي في أعلى المراتب محليا وقاريا إضافة إلى تكفله بتغطية العجز المالي المسجل في السنوات الأخيرة رغم الأزمة المالية التي ضربت كل الفرق بسبب غياب الجماهير والتقليص من حجم دعم وزارة الرياضة وبقية المؤسسات الاقتصادية.

سخاء كبير

كشف التقرير المالي الذي تم عرضه يوم الجمعة الماضي خلال أشغال الجلسة العامة العادية للترجي الرياضي عن حجم الدعم الذي قدمه حمدي المدب في الموسم الرياضي 2022-2021.

18.6 مليون دينار قدمها حمدي المدب من ماله الخاص لدعم الترجي الرياضي خلال الموسم الرياضي الماضي... مبلغ يعكس حجم علاقته بالأحمر والأصفر رغم الأزمة الاقتصادية التي ضربت مختلف القطاعات بتونس.

ووفق التقارير المالية المتداولة خلال الجلسات العامة فقد قدّم حمدي المدب في حدود 120 مليون دينار لخزينة الترجي الراضي منذ توليه مهام الرئاسة عام 2007.

من جهة ثانية أكد المدب خلال كلمة بمناسبة إعلانه الانسحاب من التسيير أنه سيتكفل بتغطية العجز المالي المسجل في الموسم الماضي والمقدر بـ13 مليون دينار وهي عادة دأب عليها منذ توليه مقاليد تسيير النادي.

نجاحات وإنجازات تاريخية

تميزت فترة رئاسة حمدي المدب للترجي الرياضي بتحقيق عديد النجاحات محليا وخارجيا بإحراز 23 لقبا في فرع كرة القدم فقط إضافة إلى الألقاب الأخرى في بقية الاختصاصات.

المدب الذي عرف معه الترجي سيطرة مطلقة على بطولات كرة القدم واليد والطائرة نجح بالذهاب بالأحمر والأصفر للعالمية من خلال المشاركة في مونديال الأندية في ثلاث مناسبات) 2011 و2018 و2019 (كما قاعده للزعامة العربية عام 2017 بمصر.

وعلى غرار كرة القدم سجل فريق كرة اليد حضوره بمونديال الأندية في أكثر مناسبة كان آخرها في شهر أكتوبر الماضي بالحصول على المركز الخامس.

كما فرض الترجي الرياضي في فترة رئاسة المدب سيطرته على اختصاصات الملاكمة والمصارعة السباحة وساهم في إهداء تونس عديد الأبطال الذين صعدوا على منصات التتويج مثل السباح أيوب الحفناوي الذي حاز الميدالية الذهبية في أولمبياد طوكيو.

دعم متواصل لعديد الأندية

حرص المدب على تقديم الدعم المالي لعديد الأندية من خلال عقود استشهار عن طريق مؤسسته الاقتصادية أو عن طريق دعم مباشر.

واستفادت عديد الأندية من دعم مالي مباشر من رئيس الترجي الرياضي على غرار نادي تاكلسة الذي تحصل على 10 آلاف دينار في أكتوبر الماضي وجندوبة الرياضية وأولمبيك سيدي بوزيد إضافة إلى مستقبل سليمان.

كما ساهم المدب في إنعاش خزينة عديد النوادي من خلال عقود الرعاية الخاصة بشركته وأنقذ أكثر من ناد على غرار النادي البنزرتي وأولمبيك سيدي بوزيد.

وإلى جانب الدعم المالي حرص المدب على إعانة عديد الأندية على المستوى الرياضي بتمكينها من لاعبي كرة القدم عن طريق الإعارة في ظل أزماتهم المالية وعدم قدرتهم على القيام بتعاقدات.

من جهة ثانية حرص حمدي المدب على المساهمة في أعباء الدولة خاصة خلال فترة "كورونا" بتزويد عديد المستشفيات بتجهيزات وكل مستلزمات مكافحة الوباء.

خوف من المجهول

أثار قرار حمدي المدب الانسحاب من التسيير اليومي للترجي الرياضي مخاوف جماهير العريضة خاصة مع الدعم الكبير الذي قدمه طيلة سنوات رئاسته وغياب بديل في الوقت الراهن رغم بعض التسريبات بشأن نية أكثر من اسم تولي المهمة.

وتخشى جماهير الترجي من مخاطر الانزلاق في الأزمة التي عاشتها جماهير النادي الإفريقي والنادي الصفاقسي بعد خروج كل من سليم الرياضي والمنصف السلامي وما رافق ذلك من أزمات تسييرية يدفع الفريقان ثمنها إلى حد اليوم.

ومن النقاط التي تثير مخاوف أحباء "المكشخة" من ابتعاد المدب عن التسيير تهرب رجال الأعمال والميسورين من تحمل المسؤولية وهو ما يتجلى في تأجيل موعد عقد جلسة عامة انتخابية أكثر من مرة بسبب عدم وجود ترشحات مما جعل هيئة المدب تواصل مهامها كهيئة تسييرية.

وترى جماهير الترجي أن خليفة المدب لن يقدر على مجابهة المصاريف الكبيرة والقيام بانتدابات قيمة تلبي رغبة الجماهير في الصعود على منصات التتويج محليا وخارجيا في مختلف الاختصاصات.

ورغم تعهد حمدي المدب بتغطية العجز المالي المسجل في الميزانية ومواصلة دعم النادي بعد تسليم مهامه لهيئة مديرة جديدة إلا أحباء الأحمر والأصفر عبروا عن خشيتهم من غياب البديل القادر على تعويضه أفضل تعويض.

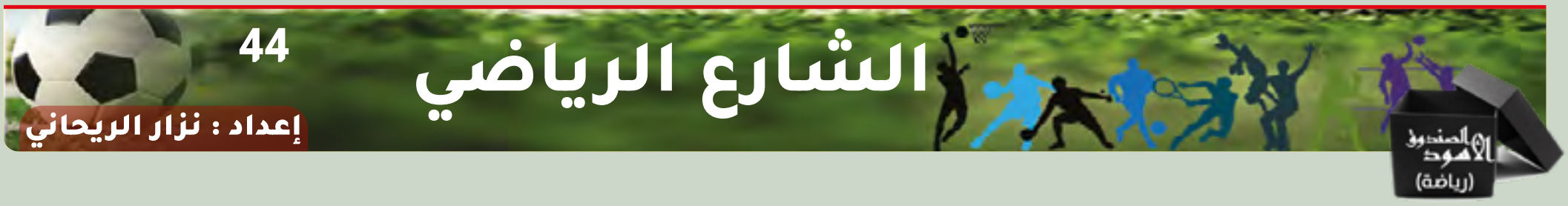

الإفريقي ينسج على منوال الترجي

وجّهت الهيئة التسييرية للنادي الإفريقي برئاسة يوسف العلمي مراسلة إلى الرابطة الوطنية لكرة القدم المحترفة لمطالبتها بالسماح لجماهيرها بحضور اللقاء الذي يجمع نادي بضيفه الاتحاد الرياضي ببنقردان يوم الجمعة القادم بملعب الشاذلي زويتن في إطار الجولة الخامسة من ذهاب المرحلة الأولى للبطولة.

وجاء طلب هيئة النادي الإفريقي أيام بعد قرار الرابطة تأجيل مواجهة الترجي الرياضي وضيفه النجم الساحلي ضمن لقاء مؤجل من الجولة الرابعة بسبب غياب ملعب يحتضن اللقاء وتأجيله إلى يوم 18 جانفي بملعب رادس.

وتطالب هيئة الإفريقي بنفس المعاملة التي لقيها الترجي خاصة انه سيستفيد من جماهيره بعد بإجراء مباراته أمام النجم بملعب رادس بينما يُمنع حضور الجماهير في المباريات التي يحتضنها ملعب زويتن لعدة أسباب أبرزها الجانب الأمني.

وتسعى هيئة العلمي إلى خوض مباراة الفريق أمام اتحاد بنقردان بحضور الجماهير حتى يتسنى لها تحقيق مداخيل مالية في ظل الأزمة التي يمر بها النادي وبحثا عن تحقيق عائدات تساعدها على رفع عقوبة المنع من الانتداب قبل انطلاق المركاتو الشتوي.

وقررت الرابطة الوطنية الإذعان لطلب هيئة النادي الإفريقي وقررت تأجيل اللقاء إلى يوم 19 جانفي القادم بملعب رادس حتى تبتعد عن كل التأويلات والقطع مع سياسة المكيالين خاصة بعد قرار تأجيل لقاء الترجي والنجم.

واستندت الرابطة في تأجيل المباراة إلى مراسلة بلدية تونس التي اكدت من خلالها أن ملعب زويتن سيكون جاهزا لاحتضان المباريات انطلاقا من غرة جانفي القادم.

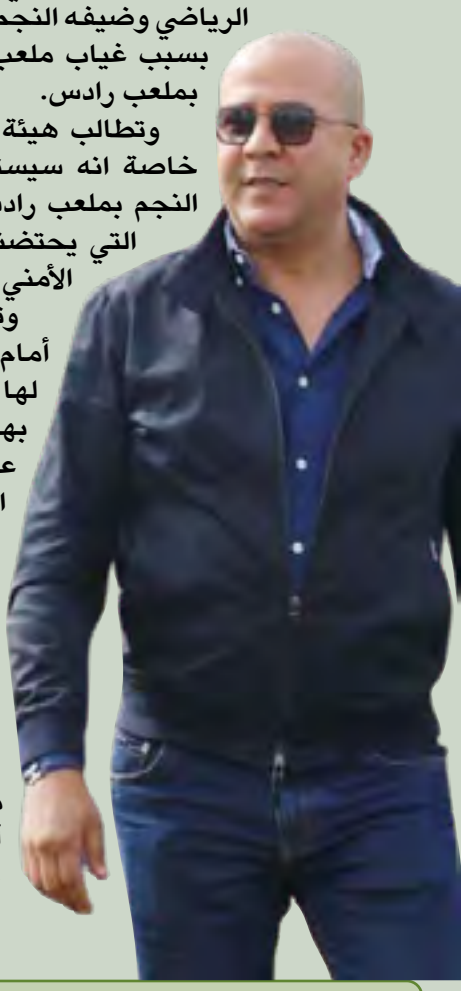

حان موعد التغيير

مازالت الأندية التونسية تعاني من مخلفات الأزمات المالية المتواصلة خاصة في السنوات الأخيرة التي شهدت غياب الجماهير وتدهور الوضعية المالية للمؤسسات الاقتصادية التي كانت تدعم الأندية عن طريق عقود الإشهار أو بمنح خاصة.

ورغم مناداة مختلف المتداخلين في الشأن الرياضي بضرورة القطع نهائيا مع المنظومة التسييرية القديمة وتفعيل قانون الهياكل الرياضي الذي سيسمح بتحويل الجمعيات الرياضية إلى شركات ذات صبغة تجارية على غرار ما هو متعامل في عديد البلدان العربية مثل مصر والجزائر والمغرب إلاّ أن الجهات المسؤولة وقفت حجر عثر أمام تفعيله.

وكان وزير الشباب والرياضة كمال دقيش قد أكد في أكتوبر الماضي أنّ مشروع قانون الهياكل الرياضية سيسهم في الحد من الظواهر المشوهة للرياضة التونسية من خلال التأطير والتطهير.

وبيّن الوزير أنّ مشروع الهياكل الرياضية يهدف بـالخصوص الى جعل المرفق العام العمود الفقري للهياكل الرياضية والى تكريس الحوكمة الرشيدة بإضفاء الشفافية في المعاملات وتطهير القطاع، اضافة الى حق الولوج الى الهياكل الرياضية والسماح للجميع بالترشح لرئاسة الجامعات وتحمل المسؤوليات عبر شروط معينة وفترات نيابية محددة أقصاها 3 فترات (12 سنة) .

كما يولي المشروع اهمية لمسألة التمويل من خلال انشاء شركات تجارية رياضية «خفية الاسم « تسهم في خلق موارد للجمعيات والنوادي وذلك فضلا عن اقرار مبدا التقاضي عبر قضاء ناجز ببعث محكمة نزاعات رياضية وطنية محايدة تلزم الهياكل والجامعات والنوادي الرياضية على احترام القوانين دون اللجوء الى الهياكل الرياضية القضائية الدولية.

ورغم تأكيد الوزير على أن مجلس وزاري سينظر في المشروع والمصادقة عليه إلا الوعود ظلت حبرا على ورق رغم الأزمات المالية الخانقة التي ضربت كل الجمعيات الرياضية.

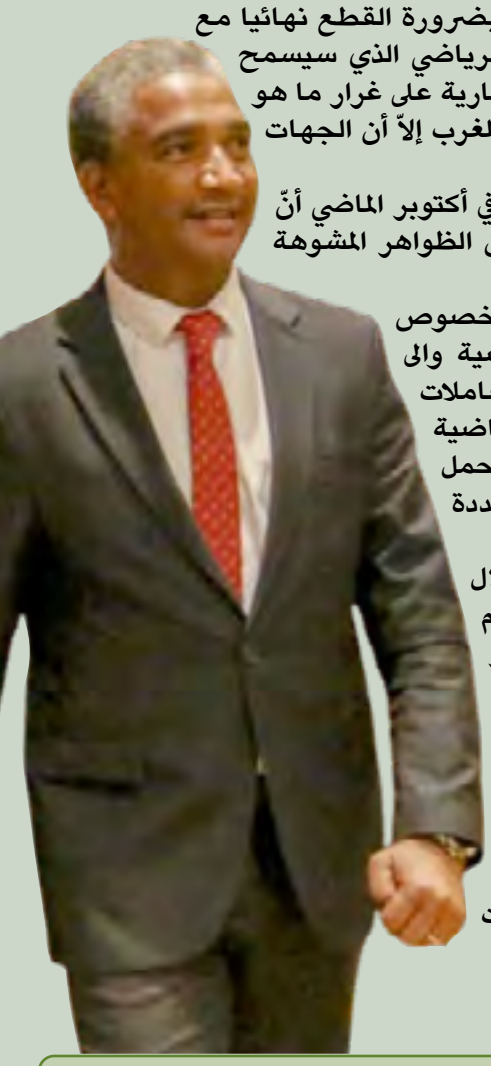

سلفي في دار الجامعات

أكدت الجامعة التونسية لكرة اليد في بلاغ نشرته بصفحتها الرسمية أن أحد العناصر السلفية المتشددة تعمّد يوم السبت الماضي اقتحام بهو دار الجامعات الرياضية صحبة عدد ضئيل من الأشخاص أغلبهم لا ينتمون لعائلة كرة اليد وليس لهم أيّ مسؤولية سواء في هياكل الجامعة أو صلب الأندية المنخرطة وذلك بدعوى الاحتجاج ضد الجامعة ورئيسها بسبب عدم «تنفيذ وعوده الانتخابية».

وأضافت أن المدعو «محمد علي بوعزيز» الذي قاد الهجوم على قصر العبدلية سنة 2011 وتورط في أحداث أخرى خطيرة وما تبع ذلك من فتنة وانقسام في الشارع التونسي واعتداءات على الأشخاص والممتلكات اقتحم بهو دار الجامعات الرياضية في نفس اليوم والساعة الذي تنعقد فيه الجلسة العامة العادية والخارقة للعادة للجامعة بمدينة سوسة وبحضور عدد كبير من الأندية المخوّلة قانونا لتقييم عمل المكتب الجامعي الذي انطلقت مدته النيابية منذ سبعة أشهر.

وشددت الجامعة التونسية لكرة اليد على أنها لا تمانع حق أي كان في إبداء رأيه والاحتجاج السلمي، مؤكدة أن الأمر تجاوز النقد والنصح وتحول إلى استهداف ممنهج ويومي لشخص رئيس الجامعة من خلال الثلب والتشهير والتحريض ضدّه من طرف أشخاص معروفة بالتطرف والقرب من الجماعات المحضورة ممّا أصبح يشكل تهديدا جديا وصريحا لسلامته الجسدية.

وحمّلت المسؤولية القانونية كاملة للأطراف التي تقف وراء هذا التصعيد الخطير وغير المسؤول داعية النيابة العمومية الى التحرّك العاجل لردع هذه التجاوزات التي تهدّد السير العادي للمرفق العام والحرمة الجسدية لمسيريه.

وكان أحباء وقدماء لاعبي النادي الإفريقي وجمعية أريانة قد نظموا يوم السبت الماضي وقفة احتجاجية أمام مقر الجامعة التونسية لكرة اليد بمقر دار الجامعات بالمنزه.

ورفع المحتجون شعارات تطالب بعدم التداخل بين السياسة والرياضة والشفافية وتطبيق القانون إضافة إلى المطالبة بتقديم الدعم المالي للجمعيات وتطبيق الوعود الانتخابية للمكتب الجامعي برئاسة كريم الهلالي.

وخلّف بلاغ الجامعة التونسية لكرة اليد عديد التعاليق من قدماء لاعبي جمعية كرة اليد بأريانة خاصة أن الشخص الذي شهّرت به كلاعب ومدرب سابق ومؤسس لجمعية النادي الرياضي بالمرسى إضافة إلى أنه عدل منفذ سبق وأن تولى معاينة أشغال الجلسة العامة الخارقة للعادة لتنقيح القانون الأساسي للجامعة التونسية لكرة اليد بتاريخ 27 مارس 2022 والتي هي إلى اليوم محل قضية منشورة لدى المحكمة الإدارية.